السِّراج المُنير في سيرة البشير النذير عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

إعداد

أبو خلاد ناصر بن سعيد بن سيف السيف
غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

مصدر هذه المادة :



دار ابن خزيمة

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد

فـإن من نعمة الله عز وجل على عبـاده اتبـاع سُـنَّة رسـوله وخليله محمد ﷺ نسـأل الله العلي القـدير أن يميتنا على الكتـاب والسُّنة وهو راضٍ عنّا يا رب العالمين.

ومن فضله تبارك وتعالى علينا أن كتبنا مختصـراً في سـيرة الرسـول ﷺ سـميته مجتهـداً: **«السـِّراج المُنـير في سـيرة البشـير النـذير عليه أفضل الصـلاة وأتم التسليم»**[1].

نسـأل الله العلي القـدير أن لا يحرمنا الأجر وأن يجعلنا ممن يتبع السـنة والأثر وأن يجعل الفـردوس الأعلى من الجنة هو المستقر وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[2].

كتبه الفقير إلى عفو ربه القدير

---

1 (?) استفدت في تحضير هذه المادة من عـدة مراجع وفي مقـدمتها كتـاب: «صـحيح السـيرة النبوية» لفضـيلة الشـيخ إبـراهيم العلي حفظه الله تعـالى، وكتاب: «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصـلية» لفضـيلة الشـيخ مهـدي رزق الله حفظه الله تعـالى، وكتـاب: «فقه السـيرة النبوية» لفضـيلة الشـيخ زيد الزيد حفظه الله تعـالى، وقد اعتمـدت غالبـاً على مواضـيع هـذه الكتب والتعليق عليهـا، والحمد الـذي بنعمته تتم الصالحات.

2 (?) نشكر فضيلة شيخنا الشيخ محمد بن عبـدالحكيم القاضي حفظه الله تعـالى على مراجعة بعض هـذه الورقـات والتعليق عليهـا، فجـزاه الله خـير الجـزاء، والحمد الذي بنعمته تتم الصالحات.

أبو خلاد ناصر بن سعيد
بن سيف السيف
غفر الله له ولوالديه
وجميع المسلمين

الفصل الأول

مدخل إلى السيرة النبوية

1- من أقـــوال ســـلف الأمة في الســـيرة النبوية.
2- مصادر السيرة النبوية.
3- أشهر كتب التفسير التي هي من مصادر السيرة النبوية.
4- أشهر كتب الحديث التي هي من مصادر السيرة النبوية.
5- أشــهر كتب المغــازي والســير والــدلائل والشمائل التي هي من مصــادر الســيرة النبوية.
6- أشــهر كتب الأدب واللغة والشــعر الــتي هي من مصادر السيرة النبوية.
7- ملاحظات وفوائد مهمة على مصـــــــادر السيرة النبوية.
8- مناهج المحدثين وكتّاب السيرة والتاريخ في أخبار السيرة النبوية.
9- من أهم أســـباب اختلاف أســـاليب نقل أخبار السيرة وروايتها.
10- أشهر من روى أخبار السيرة النبوية.
11- نبذة من سيرة محمد بن إسحاق.
12- نبذة من سيرة الواقدي.
13- نبذة من سيرة محمد بن سعد.
14- أهمية دراسة السيرة النبوية.
15- أسباب اختيار جزيرة العرب منطلقــاً للرسالة المحمدية.
16- أسباب تمـيز رسـالة محمد ﷺ بخاتمة

الرسالات وأمته بآخر الأمم وأفضلها.

من أقوال سلف الأمة في السيرة النبوية

* قال الفـاروق عمر بن الخطـاب رضي الله عنه: «إن الله تعالى نهج سـبيله وكفانا برسوله فلم يبق إلا الدعاء والإقتداء».

* قـال زين العابـدين علي بن الحسـين بن علي رضي الله عنهم أجمعين: «كنا نُعلِّم مغـــازي رســـول الله كما نُعلِّم السورة من القرآن».

* قال الإمـام محمد بن شـهاب الزهـري رحمه الله: «علم الســيرة علم الـــدنيا والآخرة».

* قال إسـماعيل بن محمد بن سـعد بن أبي وقاص رحمهم الله أجمعين: «كـان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول: يا بني هذه شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها».

* قـال الإمـام ابن الجـوزي رحمه الله: «رأيت الاشتغال بالفقه وسـماع الحـديث لا يكـاد يكفي في صـلاح القلب إلا أن يمـزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالح».

* قال الإمام ابن حـزم الظـاهري رحمه اللـــه: «إن ســيرة محمد لمن تـــدبرها تقتضي تصـــديقه ضـــرورة وتشـــهد له بأنه رسـول الله حقـاً فلو لم تكن له معجـزة غير سيرته لكفى».

* قال عبيدالله بن عُتبة رحمه اللـه: «كنا نحضر مجـالس عبدالله بن عبـاس فيحـدثنا العشـية كلها في المغـازي وكـان قد خصص

جزءاً من يومه لتدريس المغازي».

* قـال الخطيب البغـدادي رحمه اللـه: «تتعلق بمغازي رسول الله أحكام كثـيرة فيجب كتابتها والمحافظة عليها».

* قـال الإمـام ابن القيم رحمه اللـه: «سـيرة رسـول الله مملـوءة بـالعِبر والعِظات والـدروس والمبـادئ العظيمة وإنا نحسب أن سيرة رسول الله وكمال عقله وخلقه واستقامته وسلامة ما يـدعوا إليه كل ذلك نفسه دعـوة إلى الإسـلام في وسط غيـاهب الجهالة في الماضي وهو لا يـزال القـوة الداعية إلى الإسـلام في عصـرنا الحاضر وإننا نجد بعض النـاس يسـلمون إذا علموا السـيرة النبوية وأدركـوا عقله وبعـده عن الأوهام والخرافـات الـتي تسـود العامة وتستهوي تفكير السذّاج».

* قـال سـليمان النـدوي رحمه اللـه: «الدين لا ينجح ولا يعلو ولا ينتشر إلا بسيرة النـبي الـذي بُعث به وبما عرفه النـاس عنه من شـؤون حياته وأخلاقه وأعماله وأقواله».

* قال الإمام ابن القيم رحمه اللـه: «من هنا تعلم اضـطرار العبد فـوق كل ضـرورة إلى معرفة رسـول الله وبما جـاء به وتصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر فإنه لا سبيل إلى السـعادة والفلاح لا في الـدنيا ولا في الآخـرة إلا على أيـدي الرّ ُسل وإذا كـانت السـعادة للعبد في الـدارين متعلقة بهدي رسـول الله فيجب على كل

من نصح نفسه وأحب نجاتها وســـعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه وما يخرج به عن الجــاهلين به ويــدخل في عــداد أتباعه وشــيعته وحزبه والنــاس في هــذا بين مُقل ومســـتكثر ومحـــروم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم».

* قــال الــدكتور زيد الزيد حفظه اللــه: «السيرة جزء من هـذا الـدين والتعريف بها تعريف بهذا الدين» .

* قال الشيخ إبـراهيم العلي حفظه اللـه: «شخصية النبي لا تقاس بالإنجـازات الـتي تمت في عصـــــره فقط ولكن بما نتج عن هذه الإنجازات وما تحقق بعده من فتوحات الـــتي تمت في عهد الخلفـــاء الراشـــدين وتأســـيس دولة الإســـلام العظيمة الممتدّة من الصين شرقاً إلى جبال فرنسا غرباً».

* قــال ســليمان النــدوي رحمه اللـــه: «سيرة النبي هي السـيرة الوحيـدة الـتي جمعت الخصـــائص الأربع المطلوبة الـــتي يجدر بالناس أن يتخذوها قـدوة وأسـوة في حياتهم وهي:

1- ســـيرة تاريخية يشـــهد لها التـــاريخ بصحتها.

2- ســيرة جامعة لجميع أطــوار الحيــاة وأصناف المجتمع وشؤون الحياة.

3- سيرة كاملة لا نقص فيها.

4- ســيرة عملية لم تكن فقط قولية بل قــول الــداعي يصــحبه عمل وتطــبيق على نفسه.

ولن تجد ســيرة لفــرد تصــلح أن تكــون

للإنسانية سوى سيرة هذا النبي محمد ».

مصادر السيرة النبوية

1- تفسير القرآن الكريم.
2- كتب الحديث ومصنفاته.
3- كتب المغازي والسير والدلائل والشمائل.
4- كتب الأدب واللغة والشعر.

أشهر كتب التفسير التي هي من مصادر السيرة النبوية

1- تفسير الإمام الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن).
2- تفسير الإمام البغوي المسمى (معالم التنزيل).
3- تفسير الإمام ابن الجوزي المسمى (زاد المسير).
4- تفسير الإمام الحافظ ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم).

5- تفسير الإمام السيوطي المسمى (الدُّر المنثور).

أشهر كتب الحديث ومصنفاته التي هي من مصادر السيرة النبوية

1- صحيح البخاري ذكر أبرز أحداث سيرة رسول الله ﷺ في جميع المجالات في أكثر الكتب والأبواب.
2- صحيح مسلم أفرد كتباً وأبواباً عن سيرته ﷺ خاصةً في ذكر الغزوات والسرايا وفضائل النبي ﷺ وفضائل الصحابة.
3- سنن الترمذي أكثر من ذكر السيرة من أهل السنن خاصة في أبواب المناقب.
4- سنن أبي داود يأتي بعد سنن الترمذي في ذكر السيرة.
5- سنن ابن ماجه يأتي بعد سنن أبي داود في ذكر السيرة وخاصة في كتاب الجهاد.
6- سنن النسائي يأتي بعد سنن ابن ماجه في ذكر السيرة.
7- مسند الإمام أحمد وهو أكثر الكتب ذكراً للغزوات والسرايا خاصة في كتاب الجهاد وكتاب المناقب وكتاب السيرة وهذا ليس بغريب لأن مسند الإمام أحمد يضم ما بين دفتيه أكثر من ثلاثين ألف حديث.

أشهر كتب المغازي والسير والدلائل والشمائل التي هي من مصادر السيرة النبوية

1- كتاب (موسى بن عقبة) وهو محدث ثقة من تلاميذ الإمام محمد بن شهاب

الزهري.

قـال الإمـام مالك رحمه الله: «عليكم بمغـازي الرجل الصـالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازي».

وقـال الإمـام مالك رحمه الله: «عليكم بمغـازي موسى بن عقبة فإنه رجل ثقة طلبها على كـبر سن ليقيّـد من شـهد مع رسول الله ﷺ ولم يكثر كما أكثر غيره».

وقال الإمـام الـذهبي رحمه الله: «وأما مغازي موسى بن عقبة فهي في مجلد ليس بالكبير سمعناها وغالبها صـحيح ومرسل جيد لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة وتتمة».

وقال يحيى بن معين رحمه الله: «كتاب موسى بن عقبة عن الزهـري أصح هـذه الكتب» يعني: المغازي.

2- كتـاب (دلائل النبـوة ومعرفة أحـوال صاحب الشريعة) للإمام البيهقي.

3- كتاب (الشـمائل المحمديـة) للإمـام أبي عيسى محمد بن سـورة الترمـذي صـاحب السـنن واختصـره وحققه الإمـام العلامة المحـدث محمد بن ناصر الـدين الألباني رحمه الله.

4- كتـاب (الخصـائص الكـبرى) للإمـام السيوطي.

5- كتـاب (شـمائل الرسـول ﷺ) للإمـام الحافظ ابن كثير.

أشهر كتب الأدب واللغة والشعر التي هي من مصادر السيرة النبوية

1- كتاب (أخبار مكـة) لأبي الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي.

2- كتــاب (تــاريخ الأمم والملــوك) لابن جرير الطــبري المشــهور بتــاريخ الطــبري محدث واسع الدراية ولكن في تاريخه جمع الصحيح والضعيف والواهي.

3- كتاب (تاريخ خليفة بن خيـاط) لخليفة بن خيـــاط العصـــفري رتب التـــاريخ على حسب السنوات الهجرية.

4- كتــاب (تــاريخ دمشق الكبــير) لأبي القاسم علي بن الحسن بن عســـــاكر ت (571هـــ) حافظ عصــره وينقل الروايــات بالأسانيد وقد بدأ كتابه بسيرة النبي .

5- كتـــــاب (البداية والنهاية) للإمـــــام الحافظ ابن كثير.

ملاحظات وفوائد مهمة على مصادر السيرة النبوية

1- ما جـاء في كتب الحـديث الصـحيحة من روايات للسيرة مقـدمٌ على ما جـاء في كتب المغازي.

2- ضـرورة الإسـناد في قبـول الروايـات التاريخية وخاصة في روايــــات الســـــيرة النبوية.

3- رواية الضعيف أو الاستئناس به منهج اعتمــده ونبّه إليه بعض أئمة الحــديث على رأسهم الإمام أحمد فقد قال في شأن هذا: «إذا روينا عن النبي في فضائل الأعمــال وما لا يضع حكمـــاً ولا يرفعه تســـاهلنا في الأسانيد»[1].

---

[1] (?) قال شيخنا الشـيخ محمد بن عبـدالحكيم القاضي حفظه الله تعالى: «التحقيق والله أعلم أن الضــعيف هنا يراد به الحديث الحسن».

4- قال الإمام الـذهبي رحمه الله: «أكـثر الأئمة على التشـديد في أحـاديث الأحكـام والـترخيص قليلاً لا كل الـترخيص في الفضـائل والرقـائق فيقبلـون في ذلك ما ضـعف إسـناده لا ما اتهم روايته فـإن الأحـاديث الموضـوعة والأحـاديث شـديدة الضعف والوهن لا يلتفتون إليها».

5- قـال الإمـام إبن رجب الحنبلي: «فقد رخص كثـيرٌ من الأئمة في رواية أحـاديث الرقائق ونحوها عن الضـعفاء منهم عبدالرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل».

6- إن أكـثر الحفّـاظ ومنهم الطـبري يذكرون في مصـنفاتهم الروايـات الضـعيفة والواهية مع سـكوتهم عليها في الغـالب لأنهم يرون أنه مـتى ما ذكـروا الإسـناد فقد برئوا من العُهـدة وأسـندوا أمـره إلى النظر في إسناده لمن جاء بعدهم.

7- إن الاهتمـام بالإسـناد من ضـرورات الـدين الإسـلامي الـتي اختصت هـذه الأمة عن غيرها من الأمم السابقة.

8- قـال عبدالله بن المبـارك: «الإسـناد من الدين ولـولا الإسـناد لقـال من شـاء ما شاء».

9- قـال عبدالله بن المبـارك: «الـذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يـرتقي السطح بلا سلم».

10- قال الإمام الشافعي: «الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل».

11- قـال الطيـبي: «الإسـناد خصيصة هذه الأمة وسـنة من السـنن البالغة وطلب

العلو فيه سـُنَّة أيضـاً ولـذا اسـتحب فيه الرحلة».

12- قـال الإمـام ابن حـزم الظـاهري: «أما أقوال الصحابة والتـابعين فلا يمكن أن يبلغ اليهـود إلى صـاحب نـبي أصـلاً ولا إلى تـابع له ولا يمكن النصـارى أن يصـلوا إلى أعلى من شمعون وبولس).

مناهج المحدثين وكتَّاب السِّير والتاريخ في أخبار السيرة النبوية

1- منهج المحـدثين: هو ضـبط الروايـات ضبطاً شـديداً والتحـري الـدقيق خاصة في كل ما يضاف إلى النبي ﷺ مرفوعاً.

2- منهج كتَّاب السـِّير والتـاريخ: هو مقـارب لمنهج المحـدثين خاصة من كـان منهم نشأ في بيئة أهل الحـديث والاهتمـام به.

من أهم أسباب اختلاف أساليب نقل أخبار السيرة وروايتها

اختلاف المناهج والنظرات والاستنباطات والأسلوب للمؤلف وهذا من أعظم البراهين على أن السـيرة لا تنقضي عجائبها في نقل أخبارها وروايتها وغير ذلك.

أشهر من روى أخبار السيرة النبوية

اشتهر الكثير ولكن أشهرهم:

1- محمد بن إسحاق. 2-الواقدي. 3- محمد بن سعد.

نبذة من سيرة محمد بن إسحاق

هو أبو بكر محمد بن إسـحاق بن يسـار المطلبي تـوفي سـنة (150هـ) وكـان ولاؤه لقيس ابن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي وسـبى خالد بن الوليد جـده يسار من بلـدة عين التمر قريبة من الأنبـار العراقية سنة 12هـ.

نشأ في المدينة النبوية واهتم بالحديث وطلب العلم على القاسم بن محمد بن أبي بكر وأبّـان بن عثمـان وأبي سـلمة بن عبدالرحمن بن عوف ونافع مـولى ابن عمر ومحمد بن شـهاب الزهـري ورأى أنس بن مالك وسـعيد ابن المسـيب وتنقل بين الأمصار الإسلامية المشـرقية وتفـرد برواية الأحاديث عن شيوخهم.

اختلف أهل الحـديث في عدالته وتوثيقه فمنهم من تكلم فيه ومنهم من وثّقه والصواب: «أن محمد ابن إسحاق إمـام في المغـازي والسـير وهـذا اتفق عليه الجميع وأما في الحـديث فيصل إلى مرتبة الحسن لذاته إذا صرح بالتحديث لأنه من المدلسين في الإسناد إذا عنعن».

*** سبب تميز سيرة محمد بن إسحاق يعود لأمور منها:**

1- اهتمامه في السـيرة بالتسلسل الزمني في إيراد الأحداث.

2- يجمع المرويات في الواقعة الواحـدة ويسوقها مساقاً واحداً.

3- سـعة علمه ومكانته في عصـره وفصاحته في إيراده.

4- أعطى تهـذيب ابن هشـام لسـيرته

بهــاءً وجمــالاً وفتح للعلمــاء الاهتمــام بها ودراستها وشرحها والتعليق عليها.

نبذة من سيرة الواقدي

هو محمد بن عمر بن واقد المدني نزيل بغـداد مـولى عبدالله بن بريـدة الأسـلمي توفي سنة (207هـ).

اختلف أهل الحـديث في عدالته وتوثيقه منهم من تكلم فيه ومنهم من وثقه والصـواب: «أن الواقـدي مـتروك مع سـعة علمه ولم يُخـــرَّج له من الأحـــاديث إلا ابن ماجه في سننه وهذا رأي غالب العلماء فيه إلا أنه كان إمام في المغازي والسير».

*** سبب تميز سيرة الواقدي يعود لأمور منها:**

1- ترتيب التفاصـيل للحـوادث بأسـلوب منطقي وفني.

2- ذكر أسماء الرجـال الـذين نقل عنهم أولاً قبل بدء الحادثة.

3- تحديد التـــــاريخ والمواقع الجغرافية للغزوات والسير.

4- يــذكر أســماء الــذين اســتخلفوا في المدينة النبوية أثناء الغزوات.

5- يذكر شعار المسلمين في المعارك.

6- إفـــراد الآيـــات الـــتي نـــزلت في الأحداث.

نبذة من سيرة محمد بن سعد

هو أبو عبدالله محمد بن سـعد بن مـنيع الهاشمي مـولاهم البصـري المعـروف (ابن سـعد) لازم شـيخه الواقـدي زمنـاً طـويلاً

وتوفي سنة (230هـ) وكان يكتب له.

طريقة ابن سعد في سياق الروايات عن الضعفاء والثقات بالأسانيد ويبرأ من العُهدة ولم يذكر أن شرطه في الروايات أن تكون صحيحة.

اختلف أهل الحديث في عدالته وتوثيقه فمنهم من تكلم فيه ومنهم من وثّقه والصواب: «أن محمد بن سعد ثقة غير أنه كثير الرواية في الطبقات عن الضعفاء ومنهم الواقدي إلا أنه كان إمام في المغازي والسير فيؤخذ ما حدَّث به عن الثقات».

أهمية دراسة السيرة النبوية

1- تُدرس سيرة رسول الله ﷺ لأنها سيرة أعظم رجل عرفته البشرية فهي سيرة سيد ولد آدم عليهما الصلاة والسلام كما يقول ﷺ : «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة**» رواه مسلم.

2- قال عبد الحميد بن باديس رحمه الله: «فقه القرآن الكريم يتوقف على فقه حياة النبي ﷺ وسننه وفقه حياته ﷺ يتوقف على القرآن وفقه الإسلام عليهما».

3- بمعرفة السيرة تعرف كيف وصل لك هذا الدين العظيم.

4- إن الدارس للسيرة النبوية يقف على التطبيق العملي لرسول الله ﷺ وأصحابه لأحكام الإسلام.

5- إن الاقتداء برسول الله ﷺ يقتضي

الاهتمـــام بمعرفة شـــمائله وأحواله ودلائل نبواته وخصائصه .

6- الازدياد في معرفة سيرة الرســول من أهم أسـباب حُبِّه والاقتـداء به في جميع أحواله.

7- الاقتداء بالنبي الـذي يـأتي بمعرفة ســـيرته دليل على اتباعه ومحبة العبد لربه جل وعلا حيث قال سبحانه: [**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُــوبَكُمْ وَاللَّــهُ غَفُــورٌ رَحِيمٌ**] {آل عمران:31}.

8- معرفة السـيرة تُعين على فهم كلام الله عز وجل وسُنَّة رسوله .

9-معرفة الســيرة تُعين على الاهتمـــام بــأكثر الفنــون من عقيــدة وتفســير وفقه وأخلاق وغيرها.

10- معرفة أسباب نزول الآيات ومعرفة مناسبة كثير من أقواله وأقوال أصحابه لا تُعرف إلا بدراسة السيرة النبوية.

11- معرفة حكم الناسخ والمنسـوخ في الكتــاب والسُّــنة لا يــأتي ذلك إلا بمعرفة السيرة النبوية.

12- إن خصــائص ومعجــزات وشــمائل النبي لا تُعرف إلا بمعرفة السيرة النبوية.

13- من أصول الدين معرفة الرســول وذلك بدراسة سيرته من:

أ - معرفته نســباً فهو أشــرف الناس نسباً.

ب- معرفة حاله ومكـــــــان ولادته ومهاجره.

ج- معرفة حياته النبوية وهي ثلاث وعشرون سنة.

15- الاستشـعار في دراسة سـيرة هـذا النـبي العظيم هـادي البشـرية عليه الصـلاة والسـلام بأنك سـوف تلقـاه في الفـردوس الأعلى إذا امتثلت أمره واجتنبت نهيه وأحببت فعله وقوله وصـــارت كل حركاتك اقتداءً به .

من أسباب اختيار جزيرة العرب منطلقاً للرسالة المحمدية[1]

1- إن جزيــرة العــرب أرض حــرة لا سلطان فيها لأحد ممن يعـادون الـدين مثل الفرس والروم ونحوها.

2- إن جزيرة العـرب لم تكن ذات ديانة موحــدة في سـائر بقاعها فكـانت عبـادات مختلفة منهم من يعبد الأصـــنام ومنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الكـــــــواكب وكان القلة منهم على الحنيفية الإبراهيمية.

3- إن جزيرة العرب كان النظام السائد فيها النظــام القبلي فكــان لكل عشـــيرة وقبيلة نظام.

4- إن سُـكان جزيــرة العــرب وخاصة سُـــكان مكة بعيدون عن مظـــاهر المدينة الـــتي تــؤثر فيهــا الحضــارات والأفكــار

---

[1] (?) قال شيخنا الشـيخ محمد بن عبـدالحكيم القاضي حفظه الله تعـــالى: «يقـــول جل وعلا **[اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَه]** وهو سـبحانه وتعـالى أحكم الحاكمين، وقد تلمس البعض شيئاً من أسباب اختيار جزيرة العرب منطلقاً للرسالة المحمدية، وإن كـانت الأسـباب الحقيقية لا يعلمها إلا اللــه، فهو أعلم حيث يجعل رسالته».

والعادات.

5- إن جزيرة العـرب تقع وسط العـالم مما يسهل اتصال هـذه الرسـالة وانتشـارها بين البلدان والأمصار.

6- تفـوق اللغة العربية وسـعة انتشـارها ففي جزيـرة العـرب لغة واحـدة وهي اللغة العربية.

7- إن مكة المكرمة تتمـيز بكـثرة الزائـرين إليها للـبيت العـتيق وحجاجه وأصـحاب التجـارة ولقـاءات الأدب والشـعر والأسواق الموسمية.

8- قال ابن خلدون في جزيـرة العـرب: «وسكانها من البشر أعدل أجساماً وألوانـاً وأخلاقاً وأديانـاً حـتى أن النبـوات توجد في الأكـثر فيها ولم نقف على خـبر بعثـة نـبي ورسول في الأقـاليم الجنوبية ولا الشـمالية وذلك لأن الأنبيـاء والرسل إنما يختص بهم أكمل نوعـاً في الأخلاق ليتم القبـول لما يأتيهم من عند الله عز وجل» .

أسباب تميز رسالة محمد بخاتمة الرسالات وأمته بآخر الأمم وأفضلها

1- تكليف النـبي الرسـالة لجميع الإنس والجن ليظهر فضـله بعمـوم رسـالته ويعظم أجره وصبره ويكثر ثوابه بكـثرة من يؤمن به وهـذا فيه قوله تعـالى: [**وَإِنَّ لَـكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ**] {القلم:3}.

2- انقطاع الوحي والرسالة لا يدل على انقطـاع الـدعوة إلى الله عز وجل بل هي ماضية إلى قيام الساعة.

3- حفظ الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم من التبديل والنقص والزيادة والتحريف قال تعالى: [**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**] {الحجر:9}.

4- أن الله جل وعلا جعل من هذه الأمة طائفة لا تزال قائمة على الحق فقد قال رسول الله ﷺ : «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**» رواه البخاري ومسلم.

5- كانت الأمم السابقة إذا بدّلت دينها بعث الله لهم نبياً يبين الحق لهم وهذه الأمة لا نبي بعد نبيها فكانت عصمتها تقوم مقام النبوة فلا يمكن لأحد أن يبدّل الدين إلا أقام الله من يبيّن الخطأ فلا تجتمع الأمة على ضلال.

6- تكريم للأمة بعد نبيها لاعتمادها على نفسها من خلال مصادر التشريع القرآن والسُّنة وعمل سلف الأمة.

الفصل الثاني

أهم الأحداث من مولده ﷺ إلى هجرته من مكة

1- البشارة بمحمد ﷺ .
2- نسب محمد ﷺ .
3- حادثة الفيل.
4- مولد محمد ﷺ .
5- ختان محمد ﷺ .
6- تسمية محمد ﷺ .
7- اليتيم محمد ﷺ .
8- رضاعة محمد ﷺ .
9- حادثة شق صدر محمد ﷺ .
10- وفاة أم محمد ﷺ .
11- محمد ﷺ في كفالة جده عبد المطلب ثم عمه أبي طالب.
12- رعي محمد ﷺ للأغنام.
13- قصة بحيرا الراهب.
14- مشاركة محمد ﷺ في حرب الفجّار.
15- مشاركة محمد ﷺ في حلف الفضول.
16- زواج محمد ﷺ بخديجة رضي الله عنها.
17- بناء الكعبة.
18- خلوة وتعبّد محمد ﷺ قبيل البعثة.
19- إرهاصات النبوة قبل البعثة.
20- بدء الوحي.
21- فترة انقطاع الوحي عن محمد ﷺ ثم تتابعه.
22- مراتب الوحي.

23- تصديق ورقة بن نوفل بمحمد .
24- مراتب دعوة محمد ومراحلها.
25- دعوة محمد السرية.
26- دعوة محمد الجهرية.
27- أســاليب المشــركين في محاربة الدعوة الإسلامية.
28- التقاء محمد بأصحابه في مكة.
29- الهجرة الأولى إلى الحبشة.
30- الهجرة الثانية إلى الحبشة.
31- إسلام النجاشي رضي الله عنه.
32- إســلام حمــزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.
33- إسلام عمر بن الخطـاب رضي الله عنه.
34- المقاطعة العامة ودخــــول محمد رسول الله في شعب أبي طالب.
35- وفاة أبي طالب.
36- وفاة خديجة رضي الله عنها.
37- تتابع المصائب على محمد .
38- زواج محمد من سودة رضي الله عنها.
39- زواج محمد من عائشة رضي الله عنها.
40- هجرة محمد إلى الطائف.
41- الإسراء والمعراج.
42- عرض محمد نفسه على القبائل.
43- بيعة العقبة الأولى.
44- بيعة العقبة الثانية.

**البشارة بمحمد **

*** صــفته في التــوراة وتبشــير**

اليهودية:

عن عطاء بن يسـار قـال: لقيت عبدالله بن عمـــرو بن العــــاص رضي الله عنهم فقلت: «أخــبرني عن صــفة رســول الله ﷺ في التوراة فقـال: أجل والله إنه لموصـوف في التـــوراة بصــفته في القـــرآن: **يا أيها النـبي إنا أرسـلناك شـاهداً ومبشـراً ونذيراً وحـرزاً للأمـيين**[1] **أنت عبـدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سـخاب في الأسـواق**[2] **ولا يدفع بالسيئة السـيئة ولكن يعفو ويصـفح ولن يقبضه الله حـتى يقيم به الملة العوجاء**[3] **بأن يقولـوا: لا إله إلا الله ويفتح الله به أعينـــاً عميــــاً وآذانــــاً صــــماً وقلوبا غلفــــاً**» رواه البخاري.

*** أخبار الكهّان عن بعثته:**

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قـال: ما سـمعت عمر بشـيء فقط يقـول إني لأظنه كذا إلا كـان كما يظن وبينما عمر جالس إذ مر به رجل فقال عمـر: لقد أخطأ ظــني أو أن هــذا على دينه في الجاهلية أو لقد كـــان كـــاهنهم عليَّ الرجل فـــدعي له فقال له ذلك.

فقال : ما رأيت كاليوم استقبل به رجلاً مسلماً.

قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني.

---

1 (?) حرزاً للأميين:حافظاً لهم.
2 (?) ولا سخاب في الأسواق:رفع الصوت بالخصام.
3 (?) الملة العوجاء: ملة إبراهيم التي غيرتها العرب عن استقامتها.

قال: كنت كاهنهم في الجاهلية.

قال: فما أعجب ما جاءتك به جنيتك؟

قال: بينما أنا يوماً في السوق جاءتني أعرف منها الفزع

فقالت: ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها[1] ولحوقها بالقلاص[2] وأحلاسها.

قال: صدق بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جليح[3] أمر نجيح رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله فوثب القوم قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ثم نادى: يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله فقمت فما نشبنا أن قيل: هذا نبي. رواه البخاري.

*** تبشير النبيين به وكيف كان أول أمره:**

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قلت يا نبي الله ما كان أول بدء أمرك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي نوراً أضاءت منه قصور الشام» رواه أحمد وله شواهد.

نسب محمد ﷺ

* قال الإمام البخاري رحمه الله: «هو أبو القاسم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب

1 (?) يأسها من بعد إنكاسها: يأسها من الاستماع أو الاستراق السمع من السماء.

2 (?) القلاص: جمع قلوص وهي الفتية من النياق.

3 (?) جليح: الوقح المكافح بالعداوة.

بن مرة بن كعب بن لؤي بن غـالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان».

* قـال الإمـام البغـوي رحمه اللـه: «لا يصح حفظ النسب فوق عدنان».

* قال ابن سعد رحمه الله: «الأمر عندنا الإمساك عمّا وراء عدنان إلى إسماعيل».

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «إلى ها هنا معلـــــوم الصـــــحة متفق عليه بين النسـّابين ولا خلاف ألبتة وما فــوق عــدنان مختلف فيه ولا خلاف بينهم أن عـــدنان من ولد إسماعيل».

* **الخلاصة في نســــبه** ﷺ أن نســـــبه ﷺ الثــــابت بلغ (22) رجلاً واختلف من بعد (22) الــذي هو من عــدنان إلى إســماعيل عليه الســلام ولا يثبت نســباً إلى آدم عليه السلام[1] والثـابت قطعـاً أن إسـماعيل ولد إبراهيم عليهما السلام.

* **أخواله** ﷺ من بــني زهــرة لأن أمه آمنة بنت وهب يلتقي نســـبها مع والـــده ﷺ في كلاب بن مرة.

* الذي سـمى نبينا محمد ﷺ بهـذا الاسم هو جـده عبد المطلب وأمه رغبة منهما عن أسـماء أهل بيته لأنه أول من سـمي بـذلك وكذلك أراد الله أن يحمده الله في السـماء

---

1 (?) قال شيخنا الشيخ محمد بن عبدالحكيم القاضي حفظه الله تعالى: «لأن نسب إبراهيم إلى آدم عليهما السلام لم يأتِ إلا في كتب أهل الكتاب وقد طرأ عليها التحريف والتبديل».

وخلقه في الأرض[2].

* اعلم رحمك اللـه: «أن النـبي ﷺ أعلى وأطهر أهل الأرض نسـباً وقومـاً وقبيلة وفخـذا ولـذلك من طعن أو شك أو اسـتهزأ أو غمز أو لمز في نسـبه ﷺ فقد وقع في الكفر الأكبر المخرج من الملة فيكون حلال الدم والمال».

*** من أقواله ﷺ :**

1- عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنـه: أن النـبي ﷺ قـال: «**إن الله عز وجل اصـطفى من ولد إبـراهيم إسـماعيل واصـطفى من بـني إسـماعيل كنانة واصـطفى من بـني كنانة قريشـاً واصـطفى من قـريش بـني هاشم واصـطفاني من بـني هاشـم**» رواه مسلم والترمذي وأحمد.

2- عن أبي هريـرة رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ : «**بعثتُ من خـير قـرون بـني آدم قرنـاً فقرنـاً حـتى بعثتُ من القرن الذي كنتُ فيه**» رواه البخاري وأحمد.

3- قال أبـو سـفيان رضي الله عنه حين سأله هرقل: «كيف نسبه فيكم؟ أجـاب: هو فينا ذو نسب».

فقـال هرقـل: «هو ذلك وسـألتك عن نسـبه فـذكرت أنه فيكم ذو نسب فكـذلك الرسل تُبعث في نسب قومهـا» رواه

[2] (?) قال شيخنا الشيخ محمد بن عبدالحكيم القاضي حفظه الله تعالى: «أراد الله سبحانه وتعالى أن يهيئ أسباب تسمية النبي ﷺ (محمداً) تحقيقاً لما سماه في الكتب السماوية السابقة».

البخاري.

* قــال الإمــام ابن القيم رحمه اللـــه: «اسم الرسول محمد فهو محمود عند الله ومحمـــود عند ملائكته ومحمـــود عند إخوانه من المرســلين ومحمـــود عند أهل الأرض كلهم».

حادثة الفيل

في عهد عبد المطلب بن هاشم جد النــبي وقعت حادثة الفيل الـتي تـزامنت مع العام الذي وُلد فيه رسول الله .

فعنـدما رأى أبرهة الحبشي نـائب ملك الحبشة أن العـرب والحجـاج يتوافـدون إلى الــبيت العـتيق في مكة في كل عــام بــنى كنيسة كبــيرة بصــنعاء وأســماها (القُليس) وأراد أن يصرف العرب والحجـاج إليها بـدلاً من البيت الحـرام بمكة فسـمع بـذلك رجلٌ من بــــني كنانة فســــار إليها ودخل في الكنيسة ليلاً ولطخ جـــدرانها بالعَذرة فلما علم بـــذلك أبرهة غضب وقـــرر أن يهـــدم الكعبة وســار بنفسه يقــود جيشــاً عــدده ستون ألف رجل وكـان في جيشه عـددٌ من الفيلة ومضى يشق طريقه إلى مكة حـــتى وصل إلى شـــرق مكة عند جبلٍ كبكب يبعد عن البيت الحرام عشرين كيلاً.

فساق أبرهة أموالاً لقـريش منها مائتا بعير لعبد المطلب فجاء عبد المطلب وكان ســـيد قـــريش وقابل أبرهة وأجلّه وأكرمه وقال له: ما حاجتك؟ فقال: حاجتي أن يــرد الملك عليَّ مـائتي بعـير الـتي أخـذها فقـال

أبرهة كنت أعجبتـني حين رأيتك ثم زهـدت فيك حينما كلمتني!! تكلمني في مائتي بعير وتــترك بيتــاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيـه!؟ قـال عبد المطلب: «أنا رب الإبل وإن للــبيت ربــاً ســيمنعه» قـال: ما كـان ليمتنع مـني قـال: أنت وذاك ولجـأت قـريش إلى الجبـال وجلست تنظر مـــاذا يصـــنع أبرهة وجيشه فعنـــدما أراد الدخول إلى مكة توجهوا بالفيلة وكان معهم فيل اسـمه «محمـود» فلما قربـوا من مكة برك الفيل فضربوه ليقوم فأبى ولما غــيروا وجهة الفيل بغــير اتجــاه مكة قـــام الفيل وهــرول ثم أرسل الله طــيراً أبابيل تحمل أحجاراً لا تصيب أحـداً إلا أهلكتـه، كما قـال تعـــالى: [**أَلَمْ تَـــرَ كَيْـــفَ فَعَـــلَ رَبُّكَ بِأَصْـحَابِ الْفِيـلِ * أَلَمْ يَجْعَـلْ كَيْـدَهُمْ فِي تَضْـلِيلٍ * وَأَرْسَــلَ عَلَيْهِمْ طَيْــرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْــفٍ مَــأْكُولٍ**] {الفيــل}. فهـــذه الحادثة وقعت عـــام (571) ميلادي قبل مولد رســـول الله ﷺ بحـــوالي شـــهر ونصف تقريباً.

*** فوائد من حادثة الفيل:**

1- حادثة الفيل جـــــــاءت لتبرز وتعلي مكانة قريش بين سائر القبائل العربية فهي القبيلة الـــــــــتي حُميت وإن لم تكن هي المقصـودة وإنما جـاءت تبعـاً وأرضـها هي الأرض الــتي حُرست وســائر القبائل انتصر عليها أبرهة واســتباح أرضــها عنــدما كــان ســـائراً إلى مكة تقـــوده الغـــيرة والحسد

النصراني.

2- قال ابن هشام في السيرة: «فلما رد الله ملك الحبشة عن مكة وأصابهم ما أصابهم من النقمة أعظمت العرب قريشاً وقالوا: هم أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم».

3- قال الله تعالى [**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ الله يَكْفُرُونَ**] {العنكبوت:67}.

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيرها: «هذا تذكير خاص لأهل مكة وإنما خصوا من بين المشركين من العرب لأن أهل مكة قدوة لجميع القبائل ألا ترى أن أكثر القبائل العربية ينتظرون ماذا يكون من أهل مكة؟ فلما أسلم أهل مكة يوم الفتح أقبلت الوفود من القبائل معلنة إسلامهم».

4- موقف عبد المطلب وهو مشرك يوحي للمسلم بوجوب الاعتماد على الله سبحانه وتعالى والتوكل عليه والثقة بنصره فإذا كان هذا كلام عبد المطلب يقولها وهو واثق أن لهذا البيت رباً سيتولى حمايته فماذا يقال للمسلم الذي يغفل عن نصر الله لدينه ونبيه وعباده الصالحين.

5- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما الكعبة فإن الله شرّفها وعظّمها وجعلها محرّمة فلم يمكّن الله أحداً من إهانتها لا قبل الإسلام ولا بعده بل لما قصدها أهل الفيل عاقبهم الله بالعقوبة

المشهورة».

6- روي أن ابن عمر رضي الله عنهما نظر يومـاً إلى الكعبة فقـال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك والمـؤمن أعظم حرمة عند الله منـك» رواه الترمـذي وقـال الألبـاني: حسن صحيح.

7- قـال الإمـام ابن القيم رحمه اللـه: «وكـان أمر الفيل تقدمة قـدمها الله لنبيه ﷺ وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب وكان دينهم خـيراً من دين أهل مكة إذ ذاك لأنهم كـانوا عبّـاد أوثـان فنصـرهم الله على أهل الكتاب نصراً لا صـنع للبشر فيه وكـان إرهاصاً وتقدمةً للنبي ﷺ الذي خـرج من مكة وتعظيماً للبيت الحرام».

8- قال الشـيخ محمد بن عـثيمين رحمه اللـــه: «إنما حمى الله عز وجل الكعبة في حادثة الفيل مع أنه في آخر الزمـان سـوف يسلِّط عليها رجلاً من الحبشة يهدمها حجراً حجـراً حـتى تتسـاوى بـالأرض لأن قصة أصحاب الفيل مقدمة لبعثة الرسول ﷺ التي يكـــون فيها تعظيم الـــبيت وأما في آخر الزمـان فـإن أهل الـبيت إذا أهـانوه وأرادوا فيه بإلحـاد بظلم ولم يعرفـوا قـدره حينئذ يسـلِّط الله عليهم من يهدمه حـتى لا يبقى على وجه الأرض ولهذا يجب على أهل مكة خاصة أن يحـترزوا من المعاصي والـذنوب والكبـائر لئلا يهينـوا الكعبة فيـذلهم الله عز

وجل».

9- إن حادثة الفيل درسٌ لكل من تســوِّل له نفسه الاعتــداء على حــرم الله فالله جل شأنه هو الـذي يتـولى حمايته في كل زمان.

10- اعلم رحمك اللـــــــه: «أن الله عز وجل إذا أراد شـيئاً عظيمــاً قــدم له أمــراً عظيمــاً تُمثَّل وذلك بحادثة الفيل وأصــدائها بين القبائل وبقدوم مولد النبي ».

**مولد محمد **

تـــــــزوج عبدالله بن عبد المطلب بآمنة بنت وهب من بـــني زهـــرة ثم خـــرج إلى الشام وبالتحديد لمدينة غـزة في فلسـطين في عير لقريش للتجـارة ثم انصـرفوا وفي طـــــــريقهم للعـــــــودة إلى المدينة وتوقف عبدالله عند أخواله من بـــني النجّـــار وقد أحس بالمرض وأقام عندهم أياماً ثم مـات ودُفن بالمدينة ورســـول الله جـــنينً في بطن أمه وكان عمر والده خمساً وعشـرين سنة.

* قـــال خليفة بن خيـــاط رحمه اللـــه: «والمجمع عليه أن عليه الصــلاة والســلام ولد عام الفيل».

* الصحيح في يوم مولد النبي هو يــوم الإثـنين وذلك لحـديث أبي قتـادة الأنصـاري رضي الله عنه عن صوم يوم الإثـنين فقـال رســول الله : **«ذاك يــوم ولــدت فيه ويـوم بعثت أو أنـزل عليَّ فيـه»** رواه مسلم وأبو داود.

* المجمع عليه أن مكـان مولد النـبي في مكة أما المكــان تحديــداً ففيه أقــوال وهي:

- القـــول الأول: في الـــدار الكائنة في شعب بني هاشم.

- القــول الثــاني: في الــدار الكائنة عند الصفا.

* كــــانت القابلة من النســـــاء المهتمة برسول الله هي الشــفاء أم عبــدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما.

* الصــحيح أن النـــبي ولد في ربيع الأول من اليوم التاسع الـذي يوافق الشـهر الـــذي يســـمى أبريل من اليـــوم الثـــاني والعشرين.

* قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «بعد ولادته أرسلته أمه إلى جـده عبد المطلب فأخذه ودخل به الكعبة ولما كان يــوم سـابع ذبح عنه ودعا له قريشاً فلما أكلـوا قـالوا: يا عبد المطلب ما ســميت ابنك الـــذي دعيتنا

على وجهه؟ فقـال: محمـداً قـالوا: كيف سـميت باسم ليس لأحد من آبائك وقومك؟ فقـال: إني لأرجو أن يحمـده أهل الأرض ويحمـده أهل السماء وهذا الاسم (محمـد) غـير معهـود في الجاهلية إلا من عـدة أشخاص سمّاهم آباؤهم بهذا الاسم لما سمعوا بأن نبياً سيبعث اسمه محمد رجاء أن يكـون هو ثم إن الله سبحانه وتعالى حمى كل من تسـمى بهـذا الاسم في ذلك الوقت بأن يدعي النبوة أو يـدعيها له أحد أو يظهر عليه أمر يشكل على أحد».

*** وقفـات مهمة في تـاريخ ميلاد رسول الله ﷺ :**

1- أن تـاريخ ميلاد رسـول الله ﷺ لا يرتبط بعبادة معينة من العبادات ولم يشرع فيه أي نـوع من العبـادات احتفـالاً كـان أو غيره.

2- يـدل البحث والتحـري والجمع بين الأقوال من أهل العلم في يوم مولد رسول الله ﷺ على مدى المحبة العظيمة لهذا النبي العظيم والعناية بسيرته وحياته وتاريخه ﷺ .

* قـال المحققـون: «لم يثبت بطـرق صحيحة ولكن اشتهر القـول بـأن عند مولد النـبي ﷺ سـقطت أربع عشر شُـرفة من إيوان كسرى وخُمدت نار المجوس وغاصت بحيرة ساوة وانهدمت المعابد التي حولها».

ختان محمد ﷺ

* ظهر الخلاف بين العلمـاء في ختـان النبي ﷺ :

- القـول الأول: أن جـده عبد المطلب

ختّنه في اليـــوم الســـابع وصـــنع له مأدبة وسماه محمداً .

- القـــــــــــــــــــول الثاني: أنه خُتِّن يوم شق صدره الملائكة عنـدما كـان عند مرضعته حليمة السعدية.

- القــول الثـالث: وهو الصـحيح ورجحه كبار العلماء على أنه وُلد مختوناً.

* قـــال محمد بن عبدالله النيســـابوري المعـروف بالحـاكم رحمه الله : «تــواترت الأحاديث على أنه ولد مختوناً».

* قـال أبو نعيم الأصـفهاني رحمه اللـه: «جاء حديث مرفوع إلى النبي قوله **(من كرامتي على ربي أني ولدتُ مختونـاً ولم يرَ أحداً سـوأتي)**» الحـديث أخرجه الطبراني والخطيب البغدادي وابن عســاكر من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه.

**تسمية محمد **

* عُـرف رسـول الله بأسـماء جـاءت في أحاديث منها:

- قوله : «**إن لي أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا المــاحي الــذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الـــــذي يحشر النــــاس على قـــــدمي وأنا العاقب**» رواه البخـاري ومسـلم وغيرهما، وزاد ابن ســعد: «الخــاتم».. وزاد مســلم: «المقفي ونـبي الرحمـة».. وزاد الترمـذي: «نبي الملاحم».

* قال الإمـام محمد بن شـهاب الزهـري رحمه الله: «العاقب الذي ليس بعده نبي».

* جاء في القرآن الكريم أسماء النـبي ﷺ : أحمد ومحمد.
* قــال بعض العلمــاء: «أن اسم محمد جــاء في التــوراة وأن اسم أحمد جــاء في الإنجيل».
* يُكنّى النـبي ﷺ بـأبي القاسم وأمر أن نتسمى باسمه ولا نُكنِّي بكنيته كما جاء ذلك في الحـديث الـذي رواه البخـاري ومسـلم وغيرهما.
* قــال ابن عســاكر رحمه اللـــه: «كنّا جبريل عليه الســلام رســول الله ﷺ بــأبي إبراهيم فكره ذلك».
* حُكم التكنّي بكنيته ﷺ :
- إختلف العلمـــــاء في التكنِّي بكنيته ﷺ على أقوال:
- القـول الأول: النهي عن التكـني بكنيته ﷺ في حال حياته.
- القــول الثــاني: النهي عن الجمع بين اسمه وكنيته ﷺ فقط.

اليتيم محمد ﷺ

- تـــوفي والـــده ﷺ وهو في بطن أمه ودُفن في المدينة.
- تــوفيت أمه ﷺ وهو ابن ست ســنوات ودفنت في الأبواء (بين مكة والمدينة).
- تـوفي جـده ﷺ وهو ابن ثمـان سـنوات ودفن في مكة.
- تولى رعاية النبي ﷺ بعد ذلك عمه أبي طالب.

*** عناية أبي طالب بالنبي ﷺ :**

تــروى كتب الســير أن أبا طــالب كــان

شــديد الاعتنــاء بــالنبي فكــان لا ينــام إلا ومحمد بجانبه ولا يخــرج إلا معه ويخصُّــه بالطعـــام ولا يأكل إلا عنـــدما يحضر وظل يعتــني به إلى أن تــوفي أبــو طــالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنوات.

*** الفوائد في أن النــبي عــاش يتيماً:**

1- قـال الحافظ ابن كثـير رحمه اللــه: «النبي بلغ أبلغ اليُتم وأعلى مراتبه».

2- يُتم النـبي فيه رداً على المبطلين دعواتهم بـــــــــأن محمداً تلقَّى دعوته بتوجيهات وإرشـادات والـده أو مكانـة جـده في قريش.

3- نشأة النـبي في طفولته مع والدته قد كـان مثله بعض الأنبيـاء مثل: إسـماعيل وموسى وعيسى ويـــدل هـــذا على أهمية اختيار الزوجة.

4- يُتم النبي فيه أسوة للأيتـام في كل مكـان وزمـان ليعرفـوا أن اليُتم ليس نقمة وأنه لا يجب أن يُقعد بصـــاحبه عن بلـــوغ أسمى المراتب وأعلاها.

5- شـاء الله سـبحانه وتعـالى أن يجعل نبيه يتيماً حـتى لا تـدخل يد أب حانية في توجيهه بل يتـولاه الله سـبحانه وتعـالى ولا يتلقّى شـيئاً من مفـاهيم وأعـراف وعـادات الجاهلية وإنما يتلقّى من لــدن حكيم خبــير سبحانه وتعالى.

**رضاعة محمد **

*** الحكمة من الرضاعة في البادية:**

كـــانت عـــادة الحضر من العـــرب أن يسترضـعوا أبنـاءهم في البـدو ابتعـاداً بهم عن أمـــــراض المـــــدن ورغبة في تقوية أجســـادهم وتعويـــداً على الاعتمـــاد على أنفســـهم منذ الصـــغر بعيـــداً عن تـــدليل الأمهـــات والجـــدات والأقـــارب وتقويمـــاً لألسـنتهم من اللحن وغـيره من مفسـدات اللغة.

* ذكر أهل السير أن أمه آمنة أرضعته ثلاثة أو سبعة أيام.

* قـــال الإمـــام ابن القيم رحمه اللـــه: **«أمهـــــات رســـــول الله اللاتي أرضعنه:** ثويبة مــولاة أبي لهب أرضـعته أيامــاً وأرضـعت معه أبا ســلمة عبدالله بن عبد الأسد المخــزومي بلبن ابنها مســروح وأرضـــــعت معهما عمه حمــــــزة بن عبد المطلب واختلف في أســلامها. والله أعلم. وحليمة الســـــعدية بلبن ابنها عبدالله أخي أنيسة وجذامة الـــتي هي الشـــيماء أولاد الحـارث بن عبد العـزى بن رفاعة السـعدي واختلف في إسلام أبويه من الرضاعة والله أعلم. وأرضـعت حليمة السـعدية ابن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب كان شديد العداوة لرسول الله ثم أسلم عـام الفتح وحسن إســلامه وكــان عمه حمــزة مسترضعاً من بني سـعد بن بكر فأرضـعت أمه رسول الله يومــاً وهو عند أمه حليمة فكـــان حمـــزة رضـــيع رســـول الله من جهتين: من جهة ثويبة ومن جهة السعدية».

*** النساء اللاتي أرضعن رسـول الله **

:

1- أمه آمنة بنت وهب.
2- ثويبة مولاة أبي لهب.
3- حليمة السعدية.

*** قصة شيماء أخت رسول الله من الرضاعة:**

«عندما قدمت شـيماء مع وفد هـوازن إلى رســـــول الله في المدينة بسط لها النبي رداءه وأجلسها عليه رعاية لحقها».

*** النساء اللاتي احتضنَّ النبي :**

1- أمه آمنة بنت وهب.
2- ثويبة مولاة أبي لهب.
3- حليمة السعدية.
4- الشيماء أخته من الرضاعة.
5- أم أيمن بركة الحبشـية زوجة زيد بن حارثة.

*** قصة أم أيمن رضي الله عنها:**

«دخل أبو بكر وعمر على أم أيمن بعد وفاة رسـول الله وهي تبكي فقـال: يا أم أيمن ما يبكيك فما عند الله خـير لرسـوله؟ قـــــالت إني لأعلم أن ما عند الله خـــــير لرسـوله وإنما أبكي لانقطـاع خـبر السـماء فهيجتهما على البكاء فبكيا» رواه مسلم.

* قـال الشـيخ بكر أبو زيد رحمه اللـه: «بني سعد عند قرية الشـهبة على نحو مائة كيلو من الطـائف جنـوب غـرب مسـجد يســمى (مســجد حليمة الســعدية) وهو مسجد لا أصل له وبنو سـعد هنـاك لا يـرون صحة هذا ويقولون: إن مراضع النبي في بني سعد قرب وادي نخلة بين ميقـات قرن

المنازل وحُنين والله أعلم».
* قال الشيخ صالح الشامي حفظه الله:
- أمــه: آمنة والقابلــة: الشــفاء أم عبـــدالرحمن بن عـــوف وحاضـــنته: بركة ومرضـعاته: ثويبة وحليمة السـعدية. فينعقد في سلك هذا النظام ما هيأ الله تعـالى له ﷺ من الأسـماء ففي الوالـدة والقابلـة: الأمن والشفاء وفي الحاضنة: البركة والنماء وفي مرضعتيه: الثواب والحلم والسعد».

*** قصة رضاعة حليمة السعدية للنـبي ﷺ :**

عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قـال: لما ولد رسـول الله ﷺ قـدمت حليمة بنت الحـارث في نسـوة من بـني سـعد بن بكر يتلمسن الرضـــــعاء في مكة قـــــالت حليمـة: «فخـرجت في أوائل النسـوة على أتان لي قمـراء[1] ومعي زوجي الحـارث بن عبد العـزى أحد بـني سـعد بن بكر ثم أحد بـــــني ناضـــــرة وقد أدمـت[2] أتاننا ومعـي بـالركب شـارف[3] والله ما تبض[4] بقطـرة لبن في سنة شهباء[5] قد جاع النـاس حـتى خلص إليها الجهد ومعي ابن لي والله ما ينام ليلنا وما أجد في يدي شيئاً أعلله به إلا أن نرجو الغيث وكـــــــــانت لنا غنم فنحن نرجوها.

فلما قـــدمنا مكة فما بقي منا أحد إلا

---

1 (?) قمراء: القمرة لون البياض إلى الحمرة .
2 (?) أدمت: حدثت في ركبها جروح.
3 (?) الشارف: الناقة المسنة.
4 (?) تبض: لا تشرح قطرة لبن.
5 (?) شهباء: سنة مجدبة.

عـرض عليها رسـول الله فكرهته فقلنـا: إنه يـتيم وإنما يكـرم الظـئر ويحسن إليها الوالد فقلنا ما عسى أن تصـنع بنا أمه أو عمه أو جده فكل صواحبي أخذ رضيعاً فلما لم أجد غـيره رجعت إليه وأخذته والله ما أخذته إلا إني لم أجد غيره فقلت لصـاحبي: والله لأخـذن هـذا اليـتيم من بـني عبد المطلب فعسى الله أن ينفعنا به ولا أرجع من بين صـواحبي ولا آخذ شـيئاً فقـال: قد أصبت.

قـالت: فأخذته فـأتيت به الرحل فوالله ما هو أن أتيت به الرحل فأمسـيت أقبل ثدياي باللبن حتى أرويته وأرويت أخاه وقام أبـوه إلى شـارفنا تلك يلمسـها فـإذا هي حافل[1] فحلبها فـأرواني وروي فقـال: يا حليمة تعلمين والله لقد أصـبنا نسـمة مباركة[2] ولقد أعطانا الله عليها ما لم نتمنى قالت: فبتنا بخير ليلة شـباعاً وكنّـا لا ننام ليلنا مع صبينا.

ثم اعتـدينا راجعين إلى بلادنا أنا وصـواحبي فـركبت أتـاني القمـراء فحملته معي فوالـذي نفس حليمة بيـده لقطعن الركب[3] حـتى أن النسـوة ليقلنَّ: أمسـكي علينا أهذه أتانك التي خرجت عليها؟ فقلت: نعم فقالوا: أنها كـانت أدمت حين أقبلنا فما شـأنها؟ قـالت فقلت: والله حملت عليها غلاماً مباركاً.

قـالت: فخرجنا فما زال يزيـدنا الله في

1 (?) حافل: كثيرة اللبن.
2 (?) نسمة: نفس.
3 (?) قطعت الركب: سبقت الركب.

كل يوم خيراً حـتى قـدمنا والبلاد سِـنَة ولقد كـان رعاتنا يسـرحون ثم يريحـون فـتروح أغنام بني سعد جياعـاً وتـروح غنمي شـباعاً بطاناً[1] حفلاً[2] فنحتلب ونشـرب فيقولـون: ما شـأن غنم الحـارث بن عبد العـزى وغنم حليمة تـروح شـباعاً حفلاً وتـروح غنمكم جياعـاً؟ ويلكم اسـرحوا حيث تسـرح غنم رعـاؤهم فيسـرحون معهم فما تـروح إلا جياعاً كما كانت وترجع غنمي كما كانت.

قالت: وكان يشب شباباً ما يشـبه أحد الغلمـان يشب في اليـوم شـباب الغلام في شهر ويشب في الشهر شـباب السُّـنة فلما استكمل سنتين أقدمنا مكة أنا وأبوه فقلنـا: والله لا نفارقه أبداً ونحن نستطيع فلما أتينا أمه قلنا: أي ظئـر! والله مـا رأينا صبياً قط أعظم بركة منه وإنا نتخـوف وبـاء[3] مكة وأسـقامها فدعيه نرجع به حـتى تـبريء من دائك فلم نـزل بها حـتى أذنت فرجعنا به فأقمنا أشهراً ثلاثة أو أربعة.

فبينما هو يلعب خلف البيوت هو وأخوه في بهم له[4] إذ أتى أخـوه يشـتد وأنا وأبـوه في البـدن فقـال: إن أخي القرشي أتى رجلان عليهما ثيـاب بيض فأخـذاه واضطجعاه فشـقا بطنه فخـرجت أنا وأبـوه يشتد فالتزمه أنا وأبوه فضمنناه إلينا فقلنـا: مالك بـأبي أنت؟ فقـال: أتـاني رجلان وأضجعاني فشقا بطني وصـنعا به شـيئاً ثم

---

1 (?) البطان: ممتلئة البطون .
2 (?) حفلا: كثيرات اللبن .
3 (?) الوباء: المرض .
4 (?) البهم: صغار الظأن والماعز.

رداه كما هو فقال أبـوه: والله ما أرى ابـني إلا وقد أصـــــيب إلحقي بأهله فرديه إليهم قبل أن يظهر له ما نتخـوف منــه. قــالت: فاحتملنــاه فقــدمنا به على أمه فلما رأتنا أنكرت شأننا وقـالت: ما رجعكما به قبل أن أسألكماه وقد كنتما حريصين على حبسـه؟ فقلنـــا: لا شــــيء إلا أن قد قضى الله الرضـاعة وسـرّنا ما نـرى وقلنـا: نؤويه كما تحبون أحب إلينا قال فقالت: إن لكما شأناً فـأخبراني ما هو فلم تـدعنا حـتى أخبرناها فقــالت: كلا والله لا يصــنع الله ذلك به إن لابني شأنا أفلا أخبركما خبره إني حملت به فوالله ما حملته حملاً قط كـــان أخف عليَّ منه ولا أيسر منه ثم رأيت حين حملته خرج مني نوراً أضاء منه أعنـاق الإبل ببصـرى أو قالت: قصور بصرى ثم وضعته حين وضـعه فوالله ما وقع كما يقع الصـــبيان لقد وقع معتمـداً بيديه على الأرض رافعـاً رأسه إلى السماء فدعاه عنكما فقبضه وانطلقنا».

* **ملاحظة مهمة** على حـديث عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما في قصة حليمة السعدية في رضاعتها للنبي ﷺ:

1- الحــديث رواه ابن حبــان والطــبراني والـــــبيهقي وأبو يعلى وجميعهم رووه من طريق محمد بن إســـحاق وقد صــــرح بالسماع.

2- قال إبراهيم العلي: «كثير من مقاطع الحــــديث له شـــواهد تقويها فهو حسن الشواهد».

3- قال مهدي رزق الله: «تفرد بالرواية

محمد بن إسحاق».

4- قـال الألبـاني: «الحـديث ضـعيف الإسناد»[1].

حادثة شق صدر محمد ﷺ

وقعت هـــذه الحادثة كما ذكرنا في حـــديث عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما في قصة رضاعة حليمة السعدية للنبي ﷺ.

فعن أنس رضي الله عنه قـــال: «إن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السـلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن صدره فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقـال: هـذا حظ الشـيطان منك ثم غسـله في طست من ذهب بمـاء زمـزم ثم لامه[2] ثم أعاده في مكانه وجـاء الغلمـان يسـعون إلى أمه (يعنـي حليمة السعدية) فقالوا: إن محمـــداً قد قُتل فاســـتقبلوه وهو منتقع اللون[3]».

قـال أنس رضي الله عنــه: «وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره»:

* وقعت حادثة شق صـدر النـبي ﷺ في المـرة الأولى في بادية بــني سـعد بن بكر

---

[1] (?) أثناء بحثي في تخريج هذا الحديث لم أجد قول الألباني رحمه الله فتعبتُ من الجهد ونمت ورأيتُ في منامي رجلاً واقفاً يقول: «حديث عبدالله بن جعفر ضعيف الإسناد» فأشار بيده وقال: هذا قول هذا الرجل وكان جالساً على الأرض متربعاً عليه ثوب أبيض وعمامة بيضاء ليست بالكبيرة فالتفتَ عليَّ فإذا هو الألباني رحمه الله فاستيقظت من منامي فأعدت البحث في تخريج الحديث فوجدتُ قول الألباني رحمه الله كما قيل في المنام».

[2] (?) لامة: جمعه وضم بعضه لبعض.

[3] (?) منتقع اللون: متغير اللون.

واختلف في عمر النــبي في تلك الحادثة إلى عدة أقوال وهي:

- القــول الأول: ســكت بعض العلمــاء ومنهم الإمام مسلم في روايته حديث أنس.

- القول الثاني: كان عمره سـنتين وجـاء هذا في رواية محمد بن إسحاق.

- القــول الثــالث: كــان عمــره خمس سنوات وهذا قول أبي نعيم.

- القول الرابع: كان عمره ست سـنوات وهذا قول الأموي.

- القول الخـامس: وهو القـول الصـحيح أن عمره أربع سنوات وهذا قـول الزرقـاني وابن سعد والسـبب في اختيـار هـذا القـول أن في هــذه السن يمكن أن يمــارس فيها رعي الأغنام ويفهم ما يدور حوله.

* وقعت حادثة شق صـدر النـبي في المــرة الثانية في مكة قبيل الإســراء إلى البيت المقدس وكان عمـره خمسـين سـنة وهــذا قــول البخــاري ومســلم والــذهبي وغيرهم.

* قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه اللــــه: «أن جميع ما ورد من شق الصـــدر واســتخراج القلب وغــير ذلك من الأمــور الخارقة للعــادة مما يجب التســليم له دون التعــرض لصــرفه عن حقيقته لصــلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك».

**وفاة أم محمد **

خـــــــــرجت آمنة ومعها ابنها محمد وحاضنته أم أيمن إلى المدينة وكان عمره ست ســنوات قاصــدة زيــارة خواله من

بني النّجــار وبقيت هي وابنها في المدينة أيامـاً وعند رجـوعهم إلى مكة مرضت آمنة واشتد عليها المرض في قرية الأبــواء الــتي تقــــرب من مكة بخمس وعشــــرين كيلاً فمرضت وماتت بها ودفنت وقد زارها النبي من بعد يوم وفاتها عندما كان عمره أربع وخمســين ســنة وذلك في الســّنة الســابعة للهجرة في صلح الحديبية.

*** تأمل هذا المشهد العظيم:**

قـال أبو هريـرة رضي الله عنـه: «زار النـــبي قـــبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: **اسـتأذنت ربي في أن أسـتغفر لها فلم يـؤذن لي واسـتأذنته في أن أزور قبرها فـأذن لي فـزورا القبـور فإنها تذكر الموت**» رواه مسلم.

محمد في كفالة جده عبد المطلب ثم عمه أبي طالب

* قــال ابن هشــام رحمه اللــه: «كــان رســول الله عند جـــده عبد المطلب بعد وفاة أمه آمنة ولقد كان يوضع لعبد المطلب فراشـاً في ظل الكعبة ويجلس بنـوه حـول فراشه ذلك حـتى يخـرج إليه لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له فكــان رســول الله يــأتي وهو غلام فيجلس على هــذا الفــراش فيأخـــــذه أعمامه ويمنعونه فيقـــــول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابـني فـإن له لشأناً ثم يجلسه معه على فراشه يمسح على ظهره بيده ويسّـره ما يـراه يصـنع ولم تســتمر هــذه الرعاية طــويلاً فقد هلك عبد المطلب بعد ســــــنتين من كفالته لمحمد

وكـــان عمر الرســـول في وقتها ثمـــاني سنوات وكـان أبو طـالب هو شـقيق عبدالله بن عبد المطلب أمهما فاطمة بنت عمـــــرو بن عائذ ولأجل ذلك أوصى عبد المطلب عند وفاته لأبي طالب بكفالة محمد ».

رعي محمد للأغنام

عن أبي هريــــرة رضي الله عنه عن النـــبي قـــال: «**ما بعث الله نبيـــاً إلا رعى الغنم** فقال أصحابه: وأنت يا رسـول اللـــــه؟ فقــــال: **نعم كنت أرعاها على قراريط**[1] **لأهل مكة**» رواه البخاري وابن ماجه.

وعن جـابر رضي الله عنـه: قـال كنا مع رســـول الله نجتـــني الكبـــاث[2] فقـــال: «**عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه** قال: قلنـــا: وكنت تـــرعى الغنم يا رســـول اللـــه؟ قال: **نعم وهل من نبي إلا قد رعاها**» رواه البخاري ومسلم.

* قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه اللــه: «قـــال العلمـــاء: الحكمة في إلهـــام الأنبيـاء رعي الأغنـام قبل النبـوة أن يحصل لهم التمــــــرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم».

* قـــال الشـــيخ عبـــدالرحمن السـعدي رحمه الله: «الأنبياء كانوا رعـاة الأغنـام في صغرهم ليكونوا رعاة الإنسـانية في كـبرهم كما قُـــــــدِّر لموسى ومحمد وغيرهما من

---

1 (?) قراريط: هو الجزء من الدينار أو الدرهم.

2 (?) الكباث: النضيج من ثمر الأراك.

الأنبيـاء عليهم الصـلاة والسـلام في ابتـداء أمــــرهم رعاية الغنم ليتــــدرجوا من رعاية الحيـوان البهيمي وإصـلاحه إلى رعاية بـني آدم ودعوتهم وإصلاحهم».

* **اعلم رحمك الله:** «أن رعاية النبي للأغنــــام مصــــدر رزق له ولــــذا لم يكن للكفار منّة يذكرونها عليه بل قد كـان يعتمد على نفسه في طلب رزقه ومعاشه بلا منّة من الكفار».

قصة بحيرا الراهب

عن أبي موسى الأشـــــــعري رضي الله عنـه. قـال: «خـرج أبو طـالب إلى الشـام وخرج معه النـبي في أشـياخ من قـريش فلما أشرفوا[1] على الراهب[2] هبطوا فحلوا رحالهم[3] فخـرج إليهم الـراهب وكـانوا قبل ذلك يســـيرون فلا يخـــرج إليهم ولا يلتفت. قال: فهم يحلـون رحـالهم فجعل يتخللهم[4] الـراهب حـتى جـاء فأخذ بيد رسـول الله فقال: هذا سـيد العـالمين هـذا رسـول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقـال له الأشياخ من قريش: ما علمك ؟ فقال: إنكم حين أشـــرفتم من العقبة لم يبق شـــجر ولا حجر إلا خرّ[5] ساجداً ولا يسـجدان إلا لنـبي

---

1 (?) اشرفوا: طلعوا.
2 (?) الراهب: زاهد وعابد النصارى.
3 (?)حلوا رحالهم: انزلوا رحالهم.
4 (?)يتخللهم: يمشي بينهم وهو يبحث عن شخص معين.
5 (?)خر: سقط.

وإني أعرفه بخـــاتم النبـــوة أســـفل من غضروف[1] كتفه مثل التفاحة.

ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به وكـان هو في رعية الإبل قـال: أرسـلوا إليه فأقبل وعليه غمامة[2] تظلله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مــال فيء الشــجرة[3] فقــال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليـه. قـال: فبينما هـو قـائم عليهـم وهو يناشـدهم[4] أن لا يــذهبوا به إلى الــروم فــإن الــروم إذا عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فإذا سـبعة قد أقبلـوا من الـروم فاسـتقبلهم فقـال ما جاء بكم؟ قالوا: جاءنا أن هـذا النـبي خـارج في هــذا الشــهر فلم يبقى طريق إلا بُعث إليه بأنـاس وإنا قد أخبرنـاه خـبره بعثنا إلى طريقك هذا فقال: هل خلفكم أحد هو خــير منكم؟

قــالوا: إنما اخترنا خــيره لطريقك هــذا قال: أفـرأيتم أمـراً أراد الله أن يقضـيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا قــال فبايعوه وأقاموا معه.

قـال: أنشـدكم الله أيكم وليه[5] قـالوا: أبو طـالب فلم يـزل يناشـده حـتى رده أبو طـــــــالب وبعث معه أبا بكر وبلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت».

*** أقـــــوال أهل العلم في هـــــذا**

---

[1] (?)غضروف: رأس لوح الكتف.
[2] (?)غمامة: سحابة.
[3] (?)فيء الشجرة: ظل الشجرة.
[4] (?)يناشدهم: يقسم عليهم.
[5] (?) وليه: قريبة.

الحديث:

- أخرجه الترمذي في المناقب: باب ما جاء في بدء نبوة النبي .
- قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجها.
- قال الذهبي: أظنه موضوعاً وبعضه باطل وهو حديث منكر جداً.
- قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
- قال ابن حجر: رجاله ثقات وذكر (أبي بكر وبلال) غير محفوظ.
- قال الألباني: حديث صحيح وذكر (أبي بكر وبلال) منكر.
- قال ابن القيم: ذكر (أبي بكر وبلال) لعلها مدرجة فيه ووهم من أحد الرواة.
- قال إبراهيم العلي: سنده صحيح ورجاله ثقات وذكر (أبي بكر وبلال) غلط واضح.

مشاركة محمد في حرب الفجار

* الطرفان المشاركان في حرب الفجار هما:
- الطرف الأول: كنانة وقريش.
- الطرف الثاني: قيس عيلان.

*** سبب حرب الفجار:**

«قُتل رجلٌ واحدٌ من قريش ثم تداعى بعده الاختلاف للقتال».

*** سبب تسمية حرب الفجار بهذا الاسم:**

«لأنهم استحلوا المحارم بينهم».

* استمرت الحرب زمناً طويلاً فكان

عمره عندما بدأت الحرب خمسة عشرة سـنة وانتهت الحـرب وكـان عمـره عشرين سنة.

* كـانت مشـاركة النـبي في الحـرب بقوله : «**كنت أنبل على أعمـامي**» والحـديث إسـناده منقطع وهو ضـعيف. ومعنى الحـديث: أي أرد عليهم نبل عـدوهم إذا رموهم بها.

* كانت مشـاركة النـبي غـير مباشـرة على أنه بلغ سن القتـال لأن حـرب الفجـار كانت بين كفار ولم يأذن الله تعالى لمـؤمن أن يقاتل إلا لتكـون كلمة الله تعـالى هي العليا.

*** سبب مشاركة النبي في الحرب:**

«اشتراك النبي في الحـرب بطريقة غـير مباشـرة يمكن تفسـيره بـأن النـبي اشـترك بهـذه الكيفية في الـدفاع عن المقدسـات والمحـارم وخاصة أن قيس عيلان هي المعتدية وهـذا من القيم العليا الـتي اهتم بها الرسل والمصـلحون بنصـرة المظلوم».

مشاركة محمد في حلف الفضول

- روى الإمـام أحمد أن النـبي قـال: «**شـهدت حلف المطيـبين مع عمومـتي وأنا غلام وما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكثه**».

قـال أحمد شـاكر: «الحـديث صـحيح الإسناد».

- روى الإمـام الـبيهقي أن رسـول الله قـال: «**ما شـهدت حلفـاً لقـريش إلا**

حلف المطيبين وما أحب أن لي حمر النعم وأني كنت نقضته».

قال بعض المحققين: «الحديث إسـنادي قوي».

- قال أهل السير: «أن النبي لم يدرك حلف المطيـبين والمـراد بـالحلف هو حلف الفضول».

- الجمع بين رواية الإمـام أحمد والإمـام البيهقي وأهل السير:

«أن حلف المطيـبين قد تجـدد في حيـاة الرســـول وعـــرف باسم آخر هو حلف الفضول».

*** سبب تسمية حلف المطيـبين بهـذا الاسم:**

أن بـني عبد منـاف ومن حـالفهم وبـني عبد الــدار ومن حــالفهم أخرجــوا جفنـــة مملـوءة طيبـاً عند الكعبة ثم غمس القـوم أيـــديهم فيها فتعاقـــدوا وتعاهـــدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسـهم فسـموا بـذلك وكـان التعاقد على أن يتخـاذلوا ولا يسـلم بعضـهم بعضـاً للعدو».

*** سـبب تسـمية حلف الفضـول بهـذا الاسم:**

قـال محمد بن إسـحاق: تـداعت القبائل من قـــريش إلى الحلف فــاجتمعوا في دار عبدالله بن جــدعان لشــرفه وســنه وكــان حلفهم عنــــده بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو أسد بن عبد العـــزى وبنو زهــــرة بن كلاب وبنو تميم بن مرة فتعاقـدوا وتعاهـدوا

على أن لا يجدوا مظلوماً من أهلها وغيرهم فمن من دخلها من النـــاس إلا كـــانوا معه وكـــانوا على من ظلمه حـــتى يـــردوا عليه مظلمته فسميت قريشـــاً ذلك الحلف حلف الفضول.

*** سبب الحلف والتعاقد والتعاهد بين قريش:**

أن رجلاً من قبيلة (زبيـــد) بـــاليمن قـــدم مكة ومعه بضـــاعة فباعها على العـــاص بن وائل السهمي فأبى أن يعطيه حقه فاشتكى إلى أندية قـــــريش فلم يجد من يعينه على العاص بن وائل فصعد عند طلــوع الشــمس على جبل أبي قــبيس وقــريش في أنــديتهم حول الكعبة فاستعرضهم لرد مظلمته فقــام الزبير بن عبد المطلب فقال: ما لهذا مــترك فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وبنو تيم بن مرة في دار عبدالله بن جـــدعان فتحـــالفوا بالله ليكونوا يداً واحدة مع المظلوم حتى يُرد إليه حقه ثم مشوا إلى العاص بن وائل فـانتزعوا منه ســلعة الزبيــدي ودفعوها لصــاحبها وقد حضر النبي ﷺ وكان عمره عشرين سنة وقد قال ﷺ عن هذا الحلف: «**لقد شهدت بدار عبدالله بن جــدعان حلفــاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت لمثله في الإسلام لأجبته**».

زواج محمد ﷺ بخديجة رضي الله عنها

* خديجة بنت أسد بن عبد العـــزى بن قصي بن كلاب. فهي امــرأة حازمة شــريفة لبيبة من أوسط قـــريش نســـباً وأعظمهم

شــرفاً وأكـثرهم مـالاً وكـان رجـال قومها يحرصون على الزواج منها وكـانت تسـتأجر الرجــال من مالها وتضــاربهم إيــاه بشــيء تجعله لهم.

*** أزواج خديجة رضي الله عنها قبل أن يتزوجها النبي :**

- زوجها الأول: عـــــــــــتيق بن عائذ المخزومي.

- زوجها الثــاني: أبــو هالة بن النبّــاش التميمي. فولدت منه هالة وهند.

*** قصة متاجرة النبي بمــال خديجة رضي الله عنها:**

عنـدما بلغت خديجة عن رسـول الله ما بلغها من صـــــــدق حديثه وعظم أمانته وكـرم أخلاقه بعثت إليه أن يخـرج من مالها تاجراً إلى الشـام وتعطيه أفضل مما تعطيه غيره من التجار فوافق .

فكــانت رحلته إلى الشــام يصـحبه غلام لخديجة اسـمه (ميسـرة) فـرأى من الآيـات والمعجزات فأخبر بها سيدته خديجة فرغبت في الزواج منه. ومن الأحـداث الـتي وقعت في الرحلة:

1- كـان ميسـرة يـرى ملكين يظلانه إذا اشتدت الهاجرة وكـذلك رأت خديجة ما رآه ميســــــرة عنـــــدما دخل إلى مكة في الظهيرة.

2- وقع بين النــــــبي ورجلٍ كلامٌ في الـبيع فقـال الرجل للنـبي : احلفْ بـاللات والعزى فقـال النـبي : «**ما حلفت بهما قط وإني لأمر فأعرض عنهما**» فقـال

الرجل لميسرة: هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم.

3- ربح التجارة أضعافاً ما كان يتـاجر به من قبله فأعطت خديجة النبي ضعف ما اتفق عليه.

4- قال الراهب نسـطوراً لميسـرة: «ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي» .

5- قـــال ورقة بن نوفل ابن عم خديجة بعدما أخبرته بما حدث في رحلة الشام عن النـــبي : «لئن كـــان حقـــاً يا خديجة إن محمداً لنبي هذه الأمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر هذا زمانه».

*** قصة زواج النـــــــبي من خديجة رضي الله عنها:**

طلبت خديجة رضي الله عنها من النبي الزواج فتقدم وكـان معه عمه حمـزة بن عبد المطلب والـــذي تــــولى زواج خديجة عمها عمـرو بن أسد لأن والـدها مـات قبل حـرب الفجـار وكـان عمر النـبي خمسـاً وعشرين سنة وعمر خديجة رضي الله عنها أربعون سنة.

*** أولاد النبي :**

رُزق النبي الأولاد من خديجة ما عـدا إبـــراهيم فهو من مارية القبطيّـــة والمتفق عليه من أولاد خديجة هم: القاسم وبه كـان يكنى ومـات صـغيراً قبل البعثة ثم زينب ثم رُقية ثم أم كلثـــــوم ثم فاطمة ثم عبدالله الذي ولد بعد البعثة وكـان يقـال له الطـاهر والطيب وشرعت الصلاة الجنـازة بعد وفـاة خديجة في حادثة الإسراء والمعـراج ومـات

الأبنــاء الــذكور صــغاراً بالاتفــاق وتــوفيت خديجة وبلغت من العمر خمســـاً وســـتين سنة وأما البنـات فـأدركن البعثة ودخلن في الإســـلام وهـــاجرن معه إلى المدينة ورضي الله عنهن وكـــان عمر النـــبي خمسين سنة عند وفاة خديجة.

*** من فضائل خديجة رضي الله عنها:**

1- قال محمد بن شهاب الزهـري رحمه الله: «لم يـتزوج النـبي على خديجة حـتى مـــاتت» رواه الطـــبراني ورجاله رجـــال الصحيح.

2- عن عبدالله بن عبـــــاس رضي الله عنهما قــال: خط رســول الله في الأرض أربعة خطـوط فقـال: «**أتدرون ما هـذا؟** فقـالوا: الله ورسـوله أعلم. فقـال رسـول الله : **أفضل نســـاء أهل الجنـــة: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مـــزاحم امــرأة فرعــون**» رواه أحمد والطـــبراني وأبو يعلى ورجـــالهم رجـــال الصحيح.

3- عن علي بن أبي طـــالب رضي الله عنه قـــال: قـــال رســـول الله : «**خــير نسائها مريم وخـير نسـائها خديجـة**» رواه البخاري ومسلم والترمـذي والنسـائي وأحمــد. وأشــار وكيع إلى الســماء والأرض عند ذكر الحديث.

قال النووي رحمه الله: «أراد وكيع بهذه الإشــارة تفســير الضــمير في نســائها وأن المراد به جميع نســاء الأرض أي كل ما بين

السماء والأرض من النساء».

4- عن أبي هريـرة رضي الله عنه قـال: أتى جبريل عليه السـلام النـبي فقـال: **يا رسول الله هـذه خديجة قد أتت معها إنـاء فيه إدم وطعـام وشـراب فـإذا هي أتتك فـاقرأ عليها السـلام من ربها ومني وبشـرها بـبيت في الجنة من قصـب[1] لا صـخب فيه[2] ولا نصب[3]**» رواه البخاري ومسلم والترمـذي وأحمد والحاكم في المستدرك.

5- عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غـرت على نسـاء النـبي إلا على خديجة وإني لم أدركها قالت: وكان النبي إذا ذبح الشاة يقول: «**ارسلوا بها إلى أصـدقاء خديجـة**» فأغضـبته يومـاً فقلت: خديجـة، فقال: «**إني رزقت حبها**» رواه مسلم.

بناء الكعبة

* قال ابن حجر العسـقلاني رحمه اللـه: «أخرج عبد الرزاق والحـاكم والطـبراني أن الكعبة كـانت في الجاهلية مبنية بالرضم[4] ليس فيها مـدر[5] وكـانت قـدر ما تقتحمها العنـاق وكـانت ثيابها توضع عليها تسـدل سدلاً وكانت ذات ركنين» كهيئة هذه الحلقة D.

*** قصة بناء الكعبة:**

---

1 (?) قصب: اللؤلؤ المجوف.
2 (?) صخب: الصوت المرتفع.
3 (?) نصب: المشقة والتعب.
4 (?) الرضم: الحجارة بعضها على بعض.
5 (?) ليس فيها مدر: ليس بينهما ما يمسك الحجارة.

كـــانت الكعبة محاطة بـــبيوت أهل مكة ففي صـحيح البخـاري عن عمـرو بن دينـار وعبيد الله بن أبي زيد قـــال: «لم يكن على عهد النـــبي حـــول الـــبيت حائط وكـــانوا يصـلون حـول الـبيت حـتى كـان عمر رضي الله عنه فبـنى حوله حائطـاً قـال عبيداللـه: جداره قصير فبناه ابن الزبير».

فكـانت الكعبة معرضة للسـيول الـتي تنحـــدر عليها من جبـــال مكة بســـبب عـــدم وجود الأسوار التي تحميها.

ولما بلغ رسـول الله خمسـاً وثلاثين سنة جاء سيل عـارم فصـدع جـدران الكعبة وأوهن أساسها فأرادت قريش هدمها ولكن تهيبوا من ذلك لمكانتها في قلوبهم وخوفهم أن يصيبهم أذى.

فقـــال الوليد بن المغـــيرة: أتريـــدون بهدمها الإصلاح أم الإساءة؟

قالوا: بل الإصلاح.

فقـــال: إن الله لا يهلك الصـــالحين وأخذ المعول وشـرع بالهـدم وتـربص النـاس تلك الليلة وقـالوا: ننتظر فـإن أصـيب لم نهـدم منها شيئاً ورددناها كما كانت وإن لم يصـــبه شـــيء هـــدمناها فقد رضي الله ما صـــنعنا. فأصـــــبح الوليد من ليلته عائـــــداً إلى عمله فهـدم وهـدم النـاس حـتى إذا انتهـوا إلى أساس إبراهيم عليه السلام فبنوا عليها.

واتفقـــوا فيما بينهم أن لا يـــدخل في البناء من كسبهم إلا طيباً لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس.

وقد تجـــزأت قـــريش في بنـــاء الكعبة

وأخذت كل مجموعة جانباً وشارك رسول الله في البناء.

ولما وصل البناء إلى موضع الحجر الأسود اختلفوا في من يضعه؟

فكل قبيلة تريد أن تحظى على هذا الشرف حتى كادت الحرب أن تقع بينهم وقرّب عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت واستمروا على هذه الحالة عدة أيام.

ثم ألهم الله سبحانه وتعالى أكبرهم سناً وهو أبو أمية بن المغيرة المخزومي فقال: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل عليكم فرضوا وأقبلوا يترقّبون أول قادم فإذا به محمد فلما رأوا قالوا: هذا الأمين رضيناه هذا محمد.

فلما وصل إليهم أخبروه فبسط رداءً ثم أخذ الحجر فوضعه فيه ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بطرف ثم أمرهم برفعه فرفعوه جميعاً حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه بيده المباركة وبهذا كان سبباً في وقاية قريش من الحرب وكانت النفقة قد ضاقت بقريش عن إتمام البيت على القواعد فاضطروا إلى النقص منه فبنوا على الجزء الشمالي الذي تركوه جداراً قصيراً للإعلام أنه من البيت وهو ما يعرف حالياً بالحجر ورفعوا باب الكعبة عن الأرض ونقصوا منها قليلاً من الجهة الشرقية وهو ما يسمى بالشاذوران.

* **اعلم رحمك اللـه:** «أن حادثة بنـاء الكعبة ووضع الحجر الأسـود وحكم النـبي وإصـــــلاحه بين قـــــريش لهي علامة من علامات ومقدمات النبوة العظيمة».

*** كانت قريش تُسمى بالحُمس:**

ومعنى الأحمس الشديد في دينه وكـانت قريش لا تجـاوز الحـرم ويقولـون: نحن أهل الله لا نخرج من الحرم وكـان سـائر النـاس يقفون بعرفة وهم يقفون في مزدلفة.

خلوة وتعبّد محمد قبيل البعثة

* قـــال محمد بن إســـحاق: «وكـــانت الأحبـار من اليهـود والرهبـان من النصـارى والكهّان من العرب قد تحدثوا بـأمر رسـول الله قبل مبعثه لما تقـــــارب زمانه وأما الأحبـار من اليهـود والرهبـان من النصـارى فوجـدوا في كتبهم صـفته وصـفة زمانه وما كان عهد إلأنبيـاء إليهم فيه وأما الكهـان من العرب فـأتتهم به الشـياطين من الجن فيما تسترق من السمع وكان الكاهن والكاهنة لا يـــزال يقع منهما ذكر بعض أمـــوره لا تلقي العرب لذلك فيه بـالاً حـتى بعثه الله تعـالى ووقعت تلك الأمـور الـتي كـانوا يـذكرونها فعرفوها».

*** سـبب خلـوة وتعبّـد محمد قبيل البعثة:**

«قبيل بلوغ النبي أربعين سـنة حُبِّب إليه الخلوة وذلك لما في الخلوة من صـفاء النفس وهـدوء البـال والتفكر بالمخلوقـات وعظيم خلق الله تبـــارك وتعـــالى فكـــان رســـول الله يخلو في غـــار حـــراء في

رمضـان من كل عـام وكـان ذلك بسـبب ما يـراه رسـول الله في قومه من الضـلال المــبين من عبــادة الأوثــان والســجود لها وأشتدت محبته بالخلوة عند مقاربة إيحاء الله له وإذا عــاد من الغــار بــدأ بــالطواف بالبيت ثم ينصرف إلى منزله ».

*** هل كـــانت خلـــوة وتعبّـــد محمد قبيل البعثة على الشرع؟**

اختلف العلمــاء في ذلك على أقــوال منها:

القـــول الأول: قـــال الحافظ ابن كثـــير رحمه الله: «قيل: شرع نـوح وقيـل: شـرع إبراهيم وهو الأشـبه والأقـوى وقيـل: شـرع موسى وقيـل: شـرع عيسى وقيـل: كل ما ثبت أنه شرع عنده اتبعه وعمل به».

القول الثاني: قـال الغـزالي رحمه اللـه: «تعبد عملي لا معنى له».

القــول الثـالث: قـال محمد بن عــثيمين رحمه اللــه: «كــان يصــعد إلى الغــار عليه الصـــلاة والســـلام ويتحنث ويتعبد الله عز وجل بما فتح الله عليه.

القول الرابع: قال الإمام ابن حجر رحمه الله: «لم يـأت التصـريح بصـفة تعبـده لكن في رواية عبيد بن عمر عند ابن إســـــحاق (فيطعم من يرد عليه من المساكين)».

القـــول الخـــامس: قـــال ابن المرابط وغيره: «أنه كان يتعبد بــالفكر وهو قــول الجمهور».

القــول الســادس: الصــواب من هــذه الأقــوال الســـابقة ما قاله الغـــزالي وابن

عثيمين.

*** ما المقصود بالخلوة ؟**

« الخلوة هي التفرغ لعبادة الله سبحانه وتعالى والاستعانة بهذه العبادة لمزيد من الطاعة ومواجهة أمور الحياة».

*** هل استمرت الخلوة للنبي بعد البعثة؟**

«لقد كانت خلوته في الغار قبيل البعثة وأما بعد البعثة فقد تغيرت وأصبحت خلوة من نوع آخر وهو التهجد وقيام الليل حين ينام الناس وكان هذا التهجد على النبي وأمته فرضاً ثم أصبح مستحباً بعد ذلك على الأمة».

* قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله في قيام الليل: «نحن في لذة لو عرفها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف».

* **اعلم رحمك الله:** «إن الخلوة مهمة في حياة المسلم لأنه يخلو بنفسه ويراجعها ويستشعر ضعفه أمام عظمة الله سبحانه وتعالى ويفكر في مظاهر الكون ويطّلع على آفات النفس من عجب وكبر وحسد ورياء ونحو ذلك ثم يستغفر الله ويتوب إليه ويستأنس بذكر الله ويتذكر الجنة والنار ومصيره في الآخرة ويتأثر فيما بعد بالازدياد في الطاعة والبعد عن المعصية».

إرهاصات النبوة قبيل البعثة

* من إرهاصات النبوة قبيل البعثة:

- قالت عائشة رضي الله عنها: «إن

أول ما بـدىء به رسـول الله من الـوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يــرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصـبح». رواه البخـاري ومسلم.

- قال النـبي لخديجة رضي الله عنهـا: «**إني أرى ضوءاً وأسـمع صـوتاً وإني أخشى أن يكـــون بي جنن**» فقـــالت خديجة رضي الله عنهـــــــا: «لم يكن الله ليفعل ذلك بك يا ابن عبداللـــــــه». ثم أتت خديجة رضي الله عنها ورقة بن نوفل فذكرت ذلك له فقال: «إن يك صـادقاً فـإن هذا ناموس مثل نـاموس موسى فـإن بُعث وأنا حي فسأعزره وأنصره وآمن بــه» رواه أحمد بإسناد حسن.

* قال علقمة بن قيس رحمه اللــه: «إن أول ما يؤتى الأنبيـاء في المنـام حـتى تهـدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي».

* قــال الــبيهقي رحمه اللــه: «إن مــدة الرؤيا كانت سـتة أشـهر وعلى هـذا فابتـداء النبوة بالرؤيا وقع في شهر مولده وهو شهر ربيع الأول بعد إكماله أربعين ســـــنة ووحي اليقظة في رمضان».

* قــــال مهــــدي رزق الله حفظه الله: «أوحي للرســول لأول مـــرة في يــــوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر رمضـان من العام الأربعين لميلاده ».

بدء الوحي

عنــدما بلغ النــبي سن الأربعين أُوحي إلى نبينا محمد فــنزل عليه الـــوحي في

غار حراء بالرسالة السماوية الخالدة.

عن عبدالله بن عبـاس رضي الله عنهما قـال: «أُنـزل على النـبي وهو ابن أربعين وكـان بمكة ثلاثة عشـرة سـنة وبالمدينة عشـراً فمـات وهو ابن ثلاث وسـتين» رواه البخاري ومسلم وأحمد.

* قـالت عائشة رضي الله عنها في كيفية بدء الـوحي: «أول ما بـدئ به رسـول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النـوم وكـان لا يـرى رؤيا إلا جـاءت مثل فلق الصـبح[1] ثم حُبِّب إليه الخلاء[2] وكـان يخلو بغار حـراء فيتحنث فيه قبل أن يـنزع[3] إلى أهله ويـتزوّد لـذلك ثم يرجع إلى خديجة فيـتزوّد لمثلها حـتى جـاءه الحق في غـار حراء. فجاءه الملك فقال: اقـرأ قـال: ما أنا بقـارىء قـال فأخـذني فغطـني[4] حـتى بلغ مـني الجهد[5] ثم أرسـلني[6] فقـال: اقـرأ قلت: ما أنا بقارىء فأخذني فغطـني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقـرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذنيفغطـني الثالثة ثم أرسـلني فقـال: [**اقْـرَأْ بِاسْـمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَـقَ الإِنْسَـانَ مِنْ عَلَـقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْـرَمُ**] {العلق:1-3} فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده فـدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني[7] زملوني

---

1 (?) فلق الصبح: يقال في الشيء الواضح البيِّن.
2 (?) الخلاء: الخلوة لتفرغ للعبادة.
3 (?) ينزع: يرجع.
4 (?)فغطني: عصرني وضمني.
5 (?) الجهد: المشقة.
6 (?)أرسلني: تركني.
7 (?) زملوني: غطوني بالثياب ولفوني بها.

فزملـــوه حـــتى ذهب عنه الـــروع[1] فقـــال لخديجة وأخبرها الخـــبر: لقد خشـــيت على نفسي. فقـالت خديجـة: كلا والله ما يخزيك الله أبـداً إنك لتصل الـرحم وتحمل الكلّ[2] وتكسب المعـدوم[3] وتقـري الضـيف وتعين على نـــوائب الحق[4] فـــانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العـزى ابن عم خديجة وكـان أمـرىءً تنصّـر في الجاهلية وكـان يكتب الكتـاب العـربي فيكتب الإنجيل بالعربية ما شـــــاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقـالت له خديجة: يا بن عم اسمع من ابن أخيك. قال له ورقـــة: يا بن أخي ما تـــرى؟ فـــأخبره رسول الله بخبر ما رأى فقـال له ورقـة: هذا الناموس[5] الذي نـزّل الله على موسى يا ليتـني فيها جـذعاً ليتـني أكـون حيـاً إذ يخرجك قومك فقـــال رســـول الله : أو مخـرجيَّ هم؟ قـال: نعم لم يـأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عـــودي وإن يـــدركني يومك أنصـرك نصـراً مـؤزراً ثم لم يشب ورقة أن توفي وقت الوحي» رواه البخـاري ومسلم وأحمد.

---

1 (?) الروع: الخوف.
2 (?) الكلّ: تنفق على الضعيف واليتيم والعيال وأصل الكل الثقل والأعياء.
3 (?) تكسب المعدوم: تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك.
4 (?) نوائب الحق: إنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق.
5 (?) الناموس: هو جبريل عليه السلام ومعنى الناموس: صاحب سر الخير.

*** معرفة خديجة رضي الله عنها بصفات النبي ﷺ :**

جــاءت معرفة خديجة رضي الله عنه بصـفات النـبي ﷺ من حـال الاسـتقراء في أخلاقه في فـترة الحيـاة الزوجية وقبل ذلك عنـدما تـاجر بماله إلى الشـام وما سـمعت من الناس من صفاته الحميدة.

* وردت عـــدة معـــاني في كلمة (ابن أخي) وهي: «أخ الــدين أو أخ النسب أو أخ الأرض».

* قـال بـدر الـدين العيـني رحمه اللـه: «لقد غطّ جبريل عليه السـلام الرسـول ﷺ ثلاث مرات وانتزع شـريح القاضي من هـذا أن لا يضـرب الصـبي إلا ثلاثـاً على القـرآن الكريم كما غطّ جبريل الرسول ﷺ ثلاثاً».

* قـــال الإمـــام إبن القيم رحمه اللـــه: «وأشـــرف أفعالها (أي الصـــلاة) السـجود وأشرف أذكارها القراءة وأول سورة أنزلت على النـــبي ﷺ افتتحت بـــالقراءة وختمت بالسـجود ووضـعت الركعة على ذلك فأولها قراءة وآخرها سجود».

* قـــال الشـــيخ عبـــدالرحمن بن قاسم رحمه اللـه: «من قـام بـدين الإسـلام ودعا النـاس إليه فقد تحمل أمـراً عظيمـاً وقـام مقـام الرسل في الـدعوة وقصد أن يحـول بين النـــاس وبين شـــهواتهم وأهـــوائهم واعتقـاداتهم الباطلة فحينئذ لا بد أن يـؤذوه فعليه أن يصبر ويحتسب».

فترة انقطاع الوحي عن محمد ﷺ ثم تتابعه

* قــــال عبدالله بن عبـــاس رضي الله عنهمـا: «أن فـترة انقطـاع الـوحي كـانت أربعين يوماً».

* قــال العلامة محمد بن ناصر الــدين الألبـــاني رحمه الله في رواية البخـــاري: (حـزن رسـول الله فيما نقلنا حزنـاً غـدا منه مـراراً كي يـتردّى من رؤوس شـواهق الجبـال فكلما أوفى بـذروة جبل لكي يلقي بنفسه تبدّى له جبريل عليه السـلام فقـال لــــه: يا محمد إنك رســـول الله حقـــاً ... الحديث».

«أن هـذه الجزئية من الحـديث ضـعيفة لكونها من بلاغـــات الزهـــري وأنها تنافي عصمة الأنبياء من الانتحار».

*** نزول الوحي بعد انقطاع:**

«قال محمد بن شهاب الزهري أخـبرني أبو سـلمة بن عبد الـرحمن أن جـابر بن عبدالله الأنصاري قال وهو يحدث عن فـترة الوحي فقـال في حديثه «بينما أنا أمشي إذ سمعت صـوتاً من السـماء فـرفعت بصـري فإذا الملك الذي جاءني بحـراء جـالس على كرسي بين السـماء والأرض فـرعبت منه فرجعت فقلت: زملوني فـأنزل الله تعـالى: [**يَاأَيُّهَا المُـدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْـذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَـكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْـزَ فَـاهْجُرْ**]. {المـدَّثر: 1-5} فحمي الـوحي وتتابع» رواه البخاري.

*** الحكمة من هذا الانقطاع:**

1- ليحصل لرسـول التشويق على أن يعود الـوحي بعد أن تثبت لديه الحقيقة أنـه أصبح نبياً.

2- بيان أن الوحي ظـاهرة منفصـلة عن ذات الرسول .

3- التدرج بحال النبي وتحقيق المـراد وذلك البـدء بـالخلوة ثم الرؤيا الصـادقة ثم النبوة ثم الرسالة ثم الدعوة بأساليبها.

*** نزول سورة الضحى وسببها:**

عن جنـدب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: «اشـتكى رسـول الله فلم يقم ليلة أو ليلتين أو ثلاث فقالت امرأة: ما أرى شـيطانك إلا تركك فـأنزل الله تعـالى [**وَالضُّـحَى* وَاللَّيْـلِ إِذَا سَـجَى* مَا وَدَّعَـكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى...** الآيـات] رواه البخـاري ومسـلم والترمـذي والطيالسي

وأحمد والحميدي والطبراني.

*** فائـدة:**

«أول ما أنزل الله من القـرآن ابتـداءاً قوله: [**اقْـرَأْ بِاسْــمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَــقَ**] {العلق:1}ـ وأول ما أنـزل الله من القـرآن بعد فترة الوحي وعودة جبريل للنزول على النبي قوله: [**يَاأَيُّهَا المُدَّثِّرُ**]».

*** الخلاصـة:**

«أن النـبي نـبىء (بـالعلق) وأرسل (بالمدثر)»ـ

مراتب الوحي

* إن الله تعــــالى قد كمّل لنبيه من مراتب الوحي مراتب عديدة:

الأولى: الرؤيا الصـادقة وكـانت مبـدأ الـــوحي كما في حــــديث عائشة: (أول ما بدىء به رسـول الله الرؤيا الصـالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جـاءت مثل فلق الصبح) رواه البخاري ومسلم.

الثانيـة: ما كـان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غـير أن يـراه كما قـال النـبي : **(إن روح القدس نفث في رُوعي إنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فـــاتقوا الله وأجملـــوا في الطلب)** خرّجه الألبـــاني في حاشـــية فقه الســـيرة للغزالي وقال عنه حديث صحيح .

الثالثـــة: أنه كــــان يتمثل له الملك رجلاً لا يعرفه أحد أو على صـــــــورة دُحية الكلبي فيخاطبه حـتى يعي عنه ما يقـول له وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً.

الرابعة: أنه كان يأتيه في مثل صلصـلة

الجرس وكان أشـده عليه فيتلبس به الملك حـتى إن جبينه ليتفصـّد عرقـاً في اليـوم شـديد الـبرد وحـتى إن راحلته لتـبرك به الأرض.

الخامسـة: أنه كـان يـرى الملك في صورته التي خُلق عليها فيوحي إليه ما شـاء الله أن يوحيه وهـذا وقع له مـرتين كما في سورة النجم وكما في سورة التكوير.

السادسـة: ما أوحـاه الله وهو فـوق السماوات ليلة الإسراء المعراج من فـرض الصلاة.

السـابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسـطة ملك كما كلَّم موسى وهـذه مرتبة لموسى بن عمـران [**وَكَلَّمَ اللـهُ مُوسَـى تَكْلِيمًا**] {النساء:164}» وثابتة لنبينا محمد ﷺ في الإسراج والمعراج.

تصديق ورقة بن نوفل بمحمد ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قـال رسـول الله ﷺ : «**لا تسـبوا ورقة فـإني رأيت له جنة أو جنـتين**» رواه الحـاكم وقال: صحيح على شـرط الشـيخين ووافقه الذهبي وقال الحافظ ابن كثير: إسناده جيد وقال الألباني: حديث صحيح.

وعن عائشة رضي الله عنها أن خديجة رضي الله عنها سـألت النـبي ﷺ عن ورقة بن نوفل فقال: «**قد رأيته فـرأيت عليه ثياباً بياضاً فأحسبه لو كـان من أهل النـار لم يكن عليه ثيـاب من بيـاض**» قال الحافظ ابن كثـير: إسـناده حسن ولكن رواه الزهري وهشام عن عروة مرسلاً.

مراتب دعوة محمد ومراحلها

* قـــال الإمـــام ابن القيم رحمه اللـــه: مراتب الدعوة خمس وهي:

الأولى: النبوة.

الثانية: إنذار عشيرته الأقربين.

الثالثة: إنذار قومه.

الرابعة: إنذار قوم ما أتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة.

الخامســـة: إنـــذار جميع من دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر.

* قال صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله: مراحل الدعوة في حياة الرسول :

المرحلة الأولى: الدعوة سراً واستمرت ثلاث سنوات.

المرحلة الثانيــة: الــدعوة جهــراً والكف عن القتال واستمرت إلى الهجرة.

المرحلة الثالثة: الـدعوة جهـراً مع قتـال المبتدئين واستمرت إلى صلح الحديبية.

المرحلة الرابعة: الدعوة جهراً مع قتــال كل من يقف في سبيل الدعوة.

دعوة محمد السرية

*** الآيــات الأولى في الــدعوة إلى الله عز وجل:**

- [**يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**]: إشارة إلى أن زمان الخلود والراحة بين الزوجة والأبنـاء قد ولى وجـــاء زمن المجاهـــدة بكل أبعادها المادية والمعنوية.

- [**قُمْ فَأَنْذِرْ**]: إشارة إلى تكليف النبي بأمر الـدعوة إلى الإسـلام والإيمـان بالله العزيز المنان.

- [**وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**]: إشـارة إلى أن ليس في الوجــود أكــبر من الله تعــالى خــالق الوجــود ليتواضع النــاس كلهم لله الكبــير المتعال.

- [**وَثِيَابَــكَ فَطَهِّرْ**]: إشـارة إلى أن الداعية إلى الله عز وجل لا بد أن يبــــــدأ بتطهـير نفسه ظـاهراً وباطنـاً حـتى يكـون المثل الأعلى لمن يــدعوهم إلى الطهــارة بكل معانيها.

- [**وَالرُّجْـزَ فَـاهْجُرْ**]: إشـارة إلى أن التوحيد الخـــالص يقتضي عــــدم تعظيم أو تقديس أي شيء سوى الله الخالق.

- [**وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ**]: إشارة إلى أن ما خص به من منع إعطـاء الشــيء ابتغـاء شيء أكثر منه هو أنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب ليكـون مثلاً أعلى للبشـرية وهو يدعو للمكارم والأخلاق .

*** طريقة النبي ﷺ الدعوية الأولى:**

«بدأ رسول الله ﷺ بالـدعوة إلى التوحيد ونبذ كل مظـاهر الشـرك واسـتمرت ثلاث سنوات».

*** فائدة في دعوة النبي ﷺ السرية:**

«بدأ رسـول الله ﷺ دعوته سـراً وكـان من الطبيعي أن يتحدث مع ألصق الناس به من أهله وأصـدقائه ومن يتوسم فيه الخـير معتمـداً طريق الاصـطفاء والاختيـار فيمن يتحدث معه».

*** أوائل المسلمين:**

1- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أم المؤمنين زوج النبي ﷺ .

2- ورقة بن نوفل رضي الله عنه.

قـــال الحافظ ابن كثـــير رحمه اللـــه: «وتــوفي بعد هــذه القصة بقليل فــإن مثل هذا الذي صدر عنه تصـديق بما وجد وإيمـان بما حصل من الـــــــوحي ونية صـــــــالحة للمستقبل».

قـــال الإمـــام ابن القيم رحمه اللـــه: «وأســـلم القس ورقة بن نوفل وتمـــنى أن يكون جذعاً إذ يخرج رسول الله ﷺ قومُه».

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: «ولهـذا نقـول: أول من آمن به من النسـاء: خديجة بنت خويلد ومن الرجـــال: ورقة بن نوفل».

3- أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

4- علي بن أبي طـــالب رضي الله عنه وهو أول من أسلم من الصبيان.

5- زيد بن حارثة رضي الله عنه.

*** انتشار الدعوة السرية بين قريش:**

نشط هؤلاء السابقون في الـدعوة إلى الله ســـــراً فقد أســـــلم على يد أبي بكر الصـديق رضي الله عنه جمع من الصـحابة وهم:

1- عثمان بن عفان رضي الله عنه.

2- الزبير بن العوام رضي الله عنه.

3- عبد الـــرحمن بن عـــوف رضي الله عنه.

4- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

5- طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه .

وهؤلاء الخمسة الذين أسـلموا على يد أبي بكر الصـــــــــديق رضي الله عنه من

العشرة المبشرين بالجنة.

وكان أيضاً من أوائل المسلمين:

1- أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه.

2- أبو سلمة رضي الله عنه.

3- الأرقم بن الأرقم رضي الله عنه.

4- عثمان بن مظعون رضي الله عنه.

5- قدامة بن مظعون رضي الله عنه.

6- عبدالله بن مظعون رضي الله عنه.

7- سعيد بن زيد رضي الله عنه.

وغـيرهم من الصـحابة أسـلموا سـراً وكان يجتمع بهم رسول الله ﷺ متخفيـاً يتلو عليهم ما يـنزل من الـوحي ويرشـدهم إلى الدين.

* قـال ابن هشـام رحمه اللـه: «وفي فترة وجـيزة وصل عـدد الـذين سـبقوا إلى الإسـلام من بطـون قـريش إلى أكـثر من أربعين نفراً».

* قال مجاهد بن جبر المكي رحمه الله: «وممن اشتهروا بين السابقين إلى الإسلام من المـوالي: بلال بن ربـاح وصـهيب بن سنان وعمـار بن ياسر ووالـده وأمه سـميه بنت خياط».

*** ملاحظات:**

1- يتضح من سـجل أسـماء السـابقين الأولين إلى الإسـلام أنهم كـانوا من خـيرة أقوامهم ولم يكونوا كما يذكر بعض الكتـاب المسلمين وغيرهم بـأنهم كـانوا خليطـاً من الفقـراء والضـعفاء والأرقـاء الـذين أرادوا استعادة حريتهم أو كرامتهم.

2- الــذين تحملــوا النصــيب الأكــبر من التعذيب هم الأرقاء والموالي وكانت فتنتهم على ملأ من النـــاس وانتشر أمـــرهم بينما امتنع آخـــرون بـــأقوامهم ومن عُذِّب منهم عُذِّب في قبيلته ولم ينتشر أمـــــرهم ولم يــذكروا كثــيراً. ولم يســتطيع النــبي أن يفعل للمستضعفين شيئاً إلا الــدعاء وخاصة بعــدما اســتقر في المدينة وكـان يقـول : **«اللهم أنج الوليد بن الوليد وســلمة بن هشـــام وعيـــاش بن أبي ربيعة والمستضــعفين بمكة اللهم أشــدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنيّ يوسف»** رواه أحمد.

*** أول شهيدة في الإسلام:**

هي سمية بنت خياط أم عمــار بن ياسر رضي الله عنهما الــتي آمنت فعُــذِّبت لأجل إيمانها حتى قتلها عـدو الله أبو جهل عنـدما طعنها مع قُبلها بحربة وكان زوجها ياسر بن عمّــار يُعذَّب حــتى مــات وكــان يمر عليهم رســـول الله وهم يُعذَّبون ويقـــول: **(أبشــروا آل عمــار وآل ياسر فــإن موعدكم الجنة)** رواه الحاكم والطبراني.

*** اعلم رحمك اللــه:** «أن الابتلاء يمـــيز الخبيث من الطيب فضـــعيف الإيمــــان لا يتحمّل الابتلاء ولذا لما ذهب الإيــذاء البـدني في المدينة كثر النفاق وصار من يدخل في الدين ظاهراً باحثاً عن المصالح الدنيوية».

دعوة محمد الجهرية

* قـــال الإمــام ابن القيم رحمه اللـــه: «وأقــام بعد ذلك ثلاث ســنين يــدعو إلى

الله تعالى مستخفياً ثم نزل عليه [**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**] {الحجر:94} فأعلنَ الدعوة وجاهر قومه بالعداوة واشتد الأذى عليه وعلى المسلمين».

*** الجهر بالدعوة:**

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: لما نزلت: [**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**] {الشعراء: 214}ـ خرج رسول الله حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه[1] فقالوا: من هذا فاجتمعوا إليه فقال: **«أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟»** قالوا: ما جربنا عليك كذباً قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**» قال أبو لهب: تباً لك ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام فنزلت سورة: [**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**] {المسد:1}. رواه البخاري ومسلم.

*** اعلم رحمك الله:** «أن مدة دعوة النبي السرية كانت ثلاث سنوات يدعو إلى توحيد الله عز وجل وربط الناس برب الناس جل وعلا وإفراد العبودية له وحده لا شريك له وتعلّق القلوب به كما كانت دعوة الأنبياء والرسل جميعاً فينبغي لكل داعية إلى الله تعالى أن تكون قضية التوحيد أولاً وطريقة نبينا محمد منهجاً».

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

---

1 (?)يا صباحاه:كلمه ينادى بها للإجتماع لوقوع أمر عظيم.

«كلما كان توحيد الله أعظم كانت مغفرة الله له أتم فمن لقيه لا يشرك به شيئاً البتّة غفر الله له ذنوبه كلها كائنة ما كانت ولم يعذب بها».

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «ولما كان المشرك خبيث العنصر خبيث الذات لم تطهّر النار خبثه بل لو خرج منها لعاد خبيثاً كما كان كالكلب إذا دخل البحر ثم خرج منه فلذلك حرّم الله على المشرك الجنة».

*** اعلم رحمك الله:** «أن التأمل في قوله تعالى: [**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**] أن يجد الصدع يكون بالقوة والصلابة والوضوح وهكذا يكون المسلم حينما يدعو إلى ربه تبارك وتعالى بثقة وبصوت مرتفع ولا يخجل ولا يستحي من عرض الدين والحديث عنه».

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: أصناف الناس أربعة:

1- من وجد أنسه بالله في الخلوة وفي الناس فهو المحب الصادق.

2- من وجد أنسه بالله بين الناس وفقده في الخلوة فهو معلول.

3- من فقد أنسه بالله في الخلوة وبين الناس فهو ميت مطرود.

4- من فقد أنسه بالله بين الناس ووجده في الخلوة فهو صادق ضعيف.

*** اعلم رحمك الله:** «أن من سار على المنهج النبوي في الدعوة إلى الله عز وجل فإنه يجد ما وجده ﷺ من أذى فعليه أن

يتحمّل ذلك رجاء نيل الموعـود على لسـان خـير مولـود في فضل الـدعوة والصـبر على الأذى فيها».

أساليب المشركين في محاربة الدعوة الإسلامية

بعد نـــزول قوله تعـــالى: [**وَأَنْـــذِرْ عَشِـــيرَتَكَ الأَقْـــرَبِينَ**] وقوله تعـــالى: [**فَاصْـــدَعْ بِمَا تُـــؤْمَرُ وَأَعْـــرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ**] جدَّ رسول الله في الدعوة بأساليبها وأنواعها إنفـاذاً لأمر الله عز وجل بإقامة التوحيد وتحقيقه وهـــدم الشـــرك وأباطيله فكـــانت لقـــريش أســـاليب لمنع رسـول الله من دعوته المـؤثرة والنـاس يزدادون في الدخول في الإسلام.

*** أســـاليب المشـــركين في محاربة الدعوة الإسلامية:**

1- الأســـــلوب الأول: طلب من أبي طالب الحد من نشـاط دعـوة رسـول الله :

ذهبت مجموعة من أشـــراف قـــريش تطلب من عم النبي أبي طالب الحد من دعوته وقـــالوا: إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضـلل آباءنا فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكـه. فقال لهم أبي طالب قولاً رفيعاً وردهم رداً جميلاً فانصرفوا عنه.

2- الأسـلوب الثـاني: التهديد بمنازلة الرسول وعمه أبي طالب:

قال محمد بن إسحاق: أن رسول الله ظن أن عمه قد ضعف عن نصرته ولذا قال له: **(يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته)** ثم بكى رسول الله وقام من عنده فلما ولّى ناداه عمه فقال له: (أقبل يا ابن أخي) فلما أقبل قال له: (اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فو الله لا أُسلِمَك لشيء أبداً).

*** واعلم رحمك الله:** «أن مواقف أبي طالب مع نبينا عجيبة حقاً وأن الله امتحن قلب أبي طالب بحب نبينا حباً طبيعياً لا شرعياً وكان استمرار أبي طالب على الكفر له حِكم عظيمة منها لو كان مسلماً ما كانت له هيبة ومنعة واحترام من قريش. وبقي أبو طالب طول حياته إلى وفاته قبل هجرة نبينا بثلاث سنوات وهو يدافع عن نبينا ويحميه ولم يدخل في دين الإسلام وقد روي أن قوله تعالى: [**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ**] {الأنعام:26} قد نزلت فيه» .

3- الأسلوب الثالث: الاتهامات الباطلة لصد الناس عنه:

1- **اتهموه بالجنون:** وفي ذلك نزل قوله تعالى: [**وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ**] {الحجر:6} فأجابهم تبارك وتعالى [**مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**] {القلم:2}.

2- **اتهموه بالسحر والكذب:** وفي

ذلك نـــزل قوله تعـــالى: [**وَعَجِبُــوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْـذِرٌ مِنْهُمْ وَقَـالَ الْكَـافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ**] {ص:4}.

3- **اتهمـوه بالإتيـان بالأسـاطير:** وفي ذلك يقـــول الله تعـــالى: [**وَقَـــالُوا أَسَـــاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**] {الفرقان:5}.

4- **اتهمـوه بـأن القـرآن ليس من عنـــده**: وإنما هو من عند البشر وفي ذلك يقول تعالى: [**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُـونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَـانُ الَّذِي يُلْحِـدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**] {النحل:103}.

5**- اتهموا المؤمنين بالضلالة**: وفي ذلك يقول تعالى: [**وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَـالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ**] {المطففين:32}.

4- الأســـلوب الرابـــع: الســـخرية والاسـتهزاء والضـحك والغمز واللمز والتعالي على المؤمنين.

اعلم رحمك الله تعـــالى أن من منهج القـــرآن الكـــريم في مواجهة الســـخرية والاستهزاء التأكيد على الأمور التالية:

1- أن السـخرية والاسـتهزاء واجهها كل الأنبياء والدعاة فيما مضى وكفى بهم أسوة قال تعـالى: [**وَكَمْ أَرْسَـلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الأَوَّلِينَ * وَمَا يَـــــأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَـانُوا بِـهِ يَسْـتَهْزِئُونَ**]. {الزُّخـرف: 6-7}.

2- الإكثـــار من الحث على الصـــبر قـــال تعالى: [**فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ**

بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ] {ق:39}.

3- الاستعانة على الدعوة والمضي فيها بالعبادة قال تعالى: [**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**] {الحجر: 97-98}.

4- أن المستهزىء يدل على استهزائه أنه مفلس ولا شيء عنده ويقابل هذا بالصبر قال تعالى: [**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**] {الرُّوم:60}.

5- الأسلوب الخامس: التشويش:

كان المشركون يتواصون بينهم بافتعال ضجة عالية وصياح مبكر عندما يُقرأ القرآن حتى لا يسمع فيهم فيترك أثراً فيهم، قال تعالى: [**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآنِ وَالغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**] {فصِّلت:26}.

6- الأسلوب السادس: طلب أن تكون للرسول ﷺ معجزات أو مزايا ليست عند البشر العاديين:

طلبوا أن يجعل صخرة معينة ذهباً لينحتوا منها وتغنيهم عن رحلتي الشتاء والصيف.

وطلبوا أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر فلقتين.

7- الأسلوب السابع: المساومات:

حاولت قريش جمع الإسلام والجاهلية زعموا ذلك أن يترك المشركون بعض ما

هم عليه ويترك النبي ما هم عليه قال تعالى: [**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**] {القلم:9}.

وحاولت قريش أن تعبد الله يوماً وأن محمداً يعبد الآلهة يوما فأنزل الله سورة الكافرون.

8- الأسلوب الثامن: سب القرآن:

روى البخاري ومسلم وغيرهما في قوله: [**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا**] {الإسراء:110}.

أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت ورسول الله مختفٍ بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه : [**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ**]أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن: [**وَلَا تُخَافِتْ بِهَا**] عن أصحابك فلا تسمعهم: [**وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا**].

9- الأسلوب التاسع: الاتصال باليهود للإتيان منهم بأسئلة تعجيزية للرسول :

أرسلت قريشاً نفراً إلى المدينة على رأسهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط ليأتوا من يهود المدينة بأسئلة تعجيزية فيطرحونها على رسول الله فقالت لهم اليهود: سلوه عن أهل الكهف وعن ذي القرنين والروح ولكن الله أبطل كيدهم عندما أنزل الله قرآناً في شأن الإجابة عن أسئلتهم.

10- الأسلوب العاشر: الترغيب:

أن الوليد بن المغيرة جـاء إلى رسـول الله فقرأ عليه القـرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتـاه فقـال: (يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً) قـال: (لِمَ) قـال: (ليعطـوك فإنك أتيت محمـداً) ثم قـال عن القـرآن الـذي سـمعه من محمد : (ووالله إن لقوله الـــذي يقـــول لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسـفله وإنه ليعلو ما يُعلى عليه وإنه ليحطم ما تحتـــه). رواه الحاكم والبيهقي بإسناد صحيح.

11- الأســـلوب الحـــادي عشـــر: الترهيب:

قــال محمد بن إســحاق رحمه اللــه: «كان أبو جهل إذا سمع عن رجل قد أسـلم وله شــرف ومنعة أنّبه وأخــزاه وقــال لــه: (تـركت دِين أبيك وهو خـير منـك! لنُسَـفِهَنَّ حُلُمك ولنُضــعِفنَّ رأيك ولنُضعِفنَّ شــرفك) وإن كان ضعيفاً ضربه وأهانه.

12- الأسلوب الثاني عشـر: الاعتـداء الجسدي:

وهـذا الأسـلوب تنـوع الاعتـداء فيه إلى أقسام وهي:

1**- الاعتداء الجسـدي على رسـول الله :**

- قال الإمام ابن حجر رحمه الله: «وقد أخـرج أبو يعلى والـبزار بإسـناد صـحيح عن أنس قال: (لقد ضـربوا رسـول الله مـرة حتى غُشي عليه فقام أبو بكر فجعل ينادي: ويلكم أتقتلـــون رجلاً يقـــول ربي اللـــه؟

فقالوا: من هذا؟ فقال أبو بكر المجنون) وزاد البزار في رواية: (فتركوه وأقبلوا على أبي بكر)».

- قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «أن غالب ما وقع للرسول ﷺ من اعتداء جسدي وما يشبه ذلك كان بعد وفاة عمه أبي طالب».

2-الاعتداء الجسدي على الصحابة من قريش بمكة:

- نال أبو بكر رضي الله عنه نصيبه من الأذى حتى أنه فكر بالهجرة إلى الحبشة فراراً بدينه وضُرب عندما خطب بالحرم حتى حمل إلى بيته ولم يعرف وجهه من الدم.

- أول من جهر بالقرآن في الحرم عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بعد النبي ﷺ فكان يُضرب على وجهه حتى أثّروا فيه.

- تنوع أساليب الاعتداء على الصحابة وصبروا على ما أصابهم رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

3- الاعتداء الجسدي على المسلمين العرب من خارج مكة:

عندما سمع أبو ذر الغفاري رضي الله عنه بخبر النبي ﷺ جاء من المدينة إلى مكة ودخلها وأخذ يسأل عن الرسول ﷺ فضربه أهل مكة حتى أُغشي عليه وكاد أن يموت فخلّصه العباس منهم.

4- الاعتداء الجسدي على الموالي:

كـــان المـــوالي ليس لهم منعة فكـــان العذاب عليهم شديد.

- قــال عبدالله بن مســعود رضي الله عنه: «أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصـهيب وبلال والمقـداد فأمـا رسـول الله ﷺ فمنعه الله بعمه وأبو بكر منعه الله بقومه وأما سـائرهم فأخـذهم المشـركون فألبسـوهم أدرع الحديد وصـهروهم في الشـمس فما منهم من أحد إلا وقد وأتـاهم على ما أرادوا إلا بلالاً فإنه هـــــانت عليه نفسه في الله تعـالى وهـان على قومه فأخـذوه فـأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقــول: أحد أحــد» رواه أحمد بإســناد صحيح.

- أعـذر الله سـبحانه وتعـالى المعـذبين فيما يقولـــون حينما يبلغ الجهد منهم مبلغه قال الله تعالى: [**مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْـدِ إِيمَانِــهِ إِلَّا مَنْ أُكْـرِهَ وَقَلْبُــهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَــانِ وَلَكِنْ مَنْ شَــرَحَ بِــالكُفْرِ صَـدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَـبٌ مِنَ اللـهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**] {النحل:106}.

قال جمهور المفسرين: «أن من أسباب نزول هذه الآية عندما أوذي عمـار بن ياسر حـتى أجـبروه على أن يتلفّـظ بكلمة الكفر بلسانه».

- كـــــــان أبو بكر رضي الله عنه يعتق رقـاب المستضـعفين فقـال له أبـوه: (إني أراك تعتق رقابــاً ضـعفاً فلو أنك إذا فعلت ما فعلت أعتقت رجـــــالاً جُلُــــداً يمنعونك

ويقومون عنك) فقال أبو بكـر: (يا أبت إني أريد ما عند الله) فـأنزل الله قوله تعـالى: [**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى** * **وَصَـــــدَّقَ بِالحُسْـــنَى** * **فَسَنُيَسِّـــرُهُ لِلْيُسْـــرَى**] {الليل:5-7}.

التقاء محمد بأصحابه في مكة

كان رسول الله يلتقي سراً بالداخلين في الإسلام ليعلمهم ما نزل من الوحي من تعاليم الدين قبل ابتداء الدعوة الجهرية.

*** منزل اجتماع المسلمين:**

«مـنزل الأرقم بن الأرقم المعـروف الآن بدار الخيزران عند الصفا» .

*** صفة منزل الأرقم بن الأرقم:**

«كان للمنزل بـاب خلفي يدخله الـداخل ولا يُرى مع ازدحام الناس عند الصفا» .

*** لمـاذا اختـار رسـول الله دار الأرقم بن الأرقم بالذات؟**

قال صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله: «لأن الأرقم لم يكن معروفـاً بإسـلامه ولأنه من بــني مخــزوم الــتي تحمل لــواء التنافس والحرب ضد بني هاشم إذ يُسـتبعد أن يختفي الرسول في قلب العــدو ولأنه كـان فـتى صـغيراً عنـدما أسـلم في حـدود الست عشـرة سـنة وهـذه الحالة تنصـرف الأذهان إلى منازل كبار الصحابة».

*** اعلم رحمك اللــــــه:** «أن من أعظم النعم على العبد الصحبة الصالحة التي تُعين على طاعة الله عز وجل فتــذكره إذا نسـي وتعلمه إذا جهل وتنبهه إذا غفل ليكـــــــون التواصل مستمراً ومثمراً مع مرور الزمــان

مع أهل الخير والفضل والصلاح».

الهجرة الأولى إلى الحبشة

* قال البروفسور عبدالله الطيب: «إن هذه الهجرة كانت إلى المناطق المعروفة بالسودان حالياً».

*** سبب الهجرة إلى الحبشة:**

«كان الاضطهاد في أواسط أو أواخر السنة الرابعة من النبوة وإشتد الأذى على المسلمين في مكة في أواسط السنة الخامسة وفكر المسلمون في حيلة تنجّيهم من العذاب الأليم الذي وقع بهم من كفار قريش».

*** علامات وآيات تدل على الهجرة:**

- في السنة الخامسة من النبوة نزلت سورة الكهف وفيها ثلاث قصص وفيها إشارات بليغة من الله تعالى إلى عباده المؤمنين بالهجرة وهي:

1- القصة الأولى:

قصة أهل الكهف ترشد المؤمنين إلى الهجرة من المراكز الكفرية والعدوان مخافة الفتنة على الدين متوكلاً على الله تعالى: [**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا**] {الكهف:16}.

2- القصة الثانية:

قصة الخضر وموسى عليهما السلام تفيد أن الظروف لا تجري ولا تنتج حسب الظاهر دائماً بل ربما يكون الأمر على

خلاف الظـاهر ففيها إشـارة لطيفة إلى أن الاضـطهاد القـائم ضد المسـلمين سـيرفع قريباً.

3- القصة الثالثة:

قصة ذي القــرنين تفيد أن الأرض لله يورثها من عبـاده من يشـاء وأن الفلاح إنما هو في سبيل الإيمان دون الكفر.

- وفي السنة الخامسة من النبوة نـزلت سورة الزمر التي تشير إلى الهجــرة وتعلن بـأن أرض الله ليست ضـيقة قـال تعـالى: [**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**] {الزُّمر:10}.

*** قصة الهجرة المباركة:**

خرج المسـلمون وعـددهم اثـني عشر رجلاً وأربع نسوة حـتى انتهـوا إلى الشـعيبة وهو مينـاء للسـفن قريبة من جـدة بحـوالي 68 كيلاً وكـــان من المســـلمين الماشي والـراكب ووفق الله تعـالى عنـدما وصـلوا إلى المينـاء وجـدوا سـفينتين حملـوهم فيها إلى الحبشة بنصف دينـــار وكـــان ذلك في شـــهر رجب من الســـنة الخامسة من بعد مبعثه وخرجت قريش في آثار المسلمين ولم يجدوهم ولم يدركوا أحداً منهم.

*** المهـــــــاجرون إلى الحبشة في الهجرة الأولى:**

1- عثمان بن عفان رضي الله عنه.

2- رُقية بنت رسول الله زوجة عثمان رضي الله عنهما.

3- عبد الـــرحمن بن عـــوف رضي الله عنه.
4- أبو حذيفة عتبة بن ربيعة رضي الله عنه.
5- سهلة بنت سهيل بن عمرو زوجة أبو حذيفة رضي الله عنهما.
6- الزبير بن العوام رضي الله عنه.
7- مصعب بن عمير رضي الله عنه.
8- أبو سـلمة بن عبد العـزى رضي الله عنه.
9- أم سـلمة بنت أبي أمية بن المغـيرة زوجة أبو سلمة رضي الله عنهما.
10- عثمـان بن مظعـون رضي الله عنه وهو أمير هذه الهجرة المباركة.
11- عامر بن ربيعة رضي الله عنه.
12- ليلى بنت أبي حثمة زوجة عـــامر رضي الله عنها.

*** من فضائل عثمان بن عفـان رضي الله عنه:**

عن أنس رضي الله عنه قــال: قــال رســول الله ﷺ : «**إنهما أول بيت هـاجر في ســبيل الله بعد إبــراهيم ولــوط عليهما الســلام**» رواه الـبيهقي بإســناد ضعيف.

المقصـود: عثمـان بن عفـان ورقية بنت الرسول ﷺ ورضي الله عنها.

*** ســـبب رجـــوع المهـــاجرين من الحبشة إلى مكة:**

وصل الخـــبر إلى الحبشة في شـــهر رجب من الســـنة الخامسة بـــأن أهل مكة

أسلموا فقرروا الرجـوع إلى بلـدهم فعنـدما وصلوا إلى مكة وجـدوا أن الأمر كـان كـذباً وما زالت العداوة مسـتمرة ومتزايـدة فمن المهـــــاجرين من رجع للحبشة ومنهم من دخل في جوار رجال من قريش.

*** قصة ســجود المشـــركين بعـــدما انتهى النـــبي ﷺ من قـــراءة ســـورة النجم:**

عن عبدالله بن عبــاس رضي الله عنهما قـال: «سـجد النـبي ﷺ بـالنجم وسـجد معه المسـلمون والمشـركون والجن والإنس إلا رجلاً رأيته أخذ كفـاً من تـراب فسـجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كـــــافراً وهو أمية بن خلف» رواه البخاري.

وروعة أســـلوب ســـورة النجم وخاصة بصوت النبي ﷺ وما في السورة من قــوارع تطير منها القلوب والنبي ﷺ يهدر بها ويرعد بإنــذاراتها فصــدمت قلــوب المســتكبرين والمســتهزئين فما تمـالكوا إلا أن يسـجدوا بعــدما رأوا الرســول ﷺ سـجد على الأرض فلما رفعوا رؤوسهم أرادوا أن يعتـذروا عما فعلـوا وتعـذروا بـأن محمداً مـدح أصـنامهم وعطف عليها زعموا ذلك).

*** قصة الغرانيق المكذوبة:**

ويـزعم بعض النـاس أن سـبب رجـوع المهـاجرين من الحبشة وقـوع هدنة حقيقية بين الإسـلام والوثنية وأساسـها أن محمداً ﷺ مدح الأصنام واعترف بفضلها إذ زعمــوا أنه قــرأ على المشــركين ســورة النجم حــتى وصل إلى قوله تعــالى: [**أَفَــرَأَيْتُمُ اللَّاتَ**

وَالعُــزَّى * **وَمَنَــاةَ الثَّالِثَــةَ الأُخْــرَى**] {النَّجم:20}ـــ وألقى الشـــيطان في آذان المشــركين قوله: (تلك الغرانيق العُلى وإن شـفاعتهنَّ لـترتجى) فسـجد وسـجد كفـار مكة.

فلما بلغ المهـــاجرون في الحبشة ما فعل كفار قريش ظنـوا أنهم أسـلموا بهـذه القصة المكذوبة.

*** مسائل في بطلان قصة الغرانيق:**

1- لم تروى القصة في الكتب السِّتة ولا في مسـند الإمـام أحمد ولا في غـيرهم من أصحاب الكتب المعتمدة.

2- روى هذه القصة ثلاثة وهم:

أ- ابن سـعد في الطبقــات من طريق الواقدي وهو متروك الحديث.

ب- الإمـــام الطـــبري في تفســـيره وإسناده ضعيف.

ج- الـبيهقي في دلائل النبـوة وإسـناده ضعيف.

3- قــال الحافظ ابن كثــير رحمه اللــه: «وقد ذكر من المفســـــــرين ها هنا قصة الغرانيق ولكنها من طرق كلها مرسـلة ولم أراها مسندة من وجه صحيح والله أعلم».

4- ألف الإمــام الألبــاني رحمه الله قبل أكـثر من خمسـين عامـاً رسـالة سـماها (نصب المجـانيق لنسـف قصة الغرانيــق) خــــرّج أحاديثها وحكم عليها بالضـــــعف والبطلان.

5- قال الأستاذ الدكتور محمد مصـطفى الأعظمي:«ولو فرضـنا جـدلاً أن أسـانيدها

صحيحة ثابتة فهل تثبت بذلك صحة القصة معاذ الله !!!».

6- قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «كل حديث رأيته يخالف العقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع فلا تعتبر روايته».

7- قال الشيخ محمد عبده رحمه الله: «إن وصف العرب لآلهتهم بالغرانيق لم يرد لها في نظمهم ولا في خطبهم والذي تعرفه اللغة أن الغرنوق اسم الطائر مائي أسود أو أبيض ومن معانيه الشاب الأبيض الجميل ويطلق على غير ذلك».

8- المتأمل للآيات في سورة إلنجم ما يدل على بطلان القصة من حيث الأسلوب اللغوي السليم بأن آيات الغرانيق جاءت بين الآيات فيها ذم ثم مدح ثم ذم لذات الشيء وهي قوله تعالى: [**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ** ... الآيات] {النَّجم:23}.

9- اضطرابات في الروايات مما يسبب ضعفها ووهنها:

قيل: وقعت في الصلاة.

قيل: وقعت خارج الصلاة.

قيل: حدّث نفسه فنسها

قيل: أن الشيطان قالها على لسان النبي فقرأها.

قيل: إن النبي كان ناعساً.

قيل: أن الشيطان انتهز سكوت النبي فقرأها الشيطان بصوت النبي .

10- **الخلاصة:** أن قصة الغرانيق باطلة من حيث السـنـد ومن حيث المتن ومن حيث العقل وأن سـورة النجم تتحـدث عن قصة الإسراء والمعـراج الواقعة في السـنة العاشـرة من البعثة وهجـرة الحبشة في السنة الخامسة.

الهجرة الثانية إلى الحبشة

*** قصة الهجرة:**

عنـدما عـاد بعض من هـاجر الهجـرة الأولى إلى الحبشة ووجـدوا أن الابتلاء الواقع على المسـلمين في مكة أصـبح أشد مما كان ولما رأى حالهم رسول الله أذن لهم بـالهجرة إلى الحبشة مـرة ثانية وكـان عددهم يقارب ثمانين رجلاً وعشرين امـرأة وقيل غير ذلك.

*** قريش تسعى لإعادة المهاجرين:**

حـاولت قـريش في كل مـرة أن تُعيد المهاجرين من الحبشة بـأي وسـيلة وقـدَّموا إلى النجاشي وأعوانه الهـدايا الثمينة لإغرائهم وكان المسلمون هناك لا يؤذون ولا يسمعون ما يكرهون وعبدوا الله تعـالى إلى أن جاء رسول قـريش للنجاشي وطلب منه المسلمين فتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فأوضح حقيقة الـدين الـذي جاء به محمد وموقف قومهم منه.

وعندما طلب النجاشي شيئاً مما جاء به محمد قـرأ عليه جعفر رضي الله عنه صـدر سـورة مـريم فبكى النجاشي حـتى ابتلت لحيته وبكّى من عنـده من العلمـاء

حتى ابتلت صحائفهم التي يحملونها.

فقـال النجاشي لسفيرا قـريش: «إن هذا الذي جاء به عيسى يخـرج من مشـكاة واحدة انطلقا والله لا أسلمهم إليكما أبداً».

فقـال سـفيرا قـريش عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص: «والله لآتينهم غداً بما يبيد خضرائهم».

فلما كـان من الغد جـاء عمـرو إلى النجاشي وقـال: «إن هـؤلاء يقولـون عن عيسى بن مريم قولاً عظيما».

فأرسل النجاشي إلى المسلمين فجـاء جعفر رضي الله عنه وقـال: «نقـول فيه بالـذي جـاء به نبينا هو عبدالله ورسـوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مـريم العـذراء البتول».

فأخذ النجاشي عوداً من الأرض وقـال: «يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤء على ما يقولون في ابن مريم ما يـزن هـذه مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده وأشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشّر به عيسى ولـولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حـتى أقبل نعليه امكثوا في أرضي ما شئتم».

فأعطى المسلمون الطعـام والشـراب والكسـوة ورجع سـفيرا قـريش إلى مكة مخذولين ومعهما هداياهم الـتي ردّها عليهم النجاشي.

*** مـدة بقـاء المسـلمين المهـاجرين في الحبشة:**

مكث المسـلمون في الحبشة إلى أن هـاجر رسـول الله ﷺ إلى المدينة وقبل

موقعة بــدر رجع بعضــهم وعــددهم ثلاثة وثلاثون رجلاً وثماني نساء وعاد الباقون مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه عندما فرغ رسول الله من فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة.

*** فضل المهاجرين إلى الحبشة:**

وقال رسول الله لأهل الحبشة: **«ليس بأحق بي منكم ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان»** رواه البخاري.

قال الإمام ابن حجر رحمه الله: «وظاهر الحديث أن تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين ولكن لا يلزم منه تفضيلهم على الإطلاق».

إسلام النجاشي رضي الله عنه

* قال محمد بن إسحاق رحمه الله: «أن النجاشي لما مات كان يتحدث أنه لا يزال يُرى على قبره نور».

* قال ابن هشام رحمه الله: «أن قوم النجاشي خرجوا عليه لأنه أسلم وقبل أن يخوض حرباً ضدهم هيأ للمسلمين سفناً ليركبوها إذا انهزم وكتب كتاباً يشهد فيه بإسلامه وبلغ ذلك النبي فلما مات النجاشي استغفر له».

* توفي النجاشي في السنة التاسعة للهجرة وصلى عليه النبي صلاة الغائب**؟**

قال رسول الله : «**مات اليوم عبد صالح أصحمة من الحبش فهلُمَّ فصلوا عليه**» رواه مسلم.

* قال عبدالقادر الأرناؤوط رحمه الله:

«أن النجاشي الذي صلى عليه النبي هو ذات النجاشي الذي أرسل إليه لأن كتب التاريخ لا تذكر سوى خبر نجاشي واحد».

إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

* قال محمد بن إسحاق رحمه الله: «أن أمةً لعبدالله بن جدعان أخبرت حمزة أن أبا جهل قد أساء إلى ابن أخيه محمد إساءات بذيئة فلم يتردد في المجيء إلى أبي جهل وهو في مجلسه من قومه فضربه بالقوس على رأسه فشجه شجة منكرة وقال له: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فرد علي ذلك إن استطعت فقامت رجال من بني مخزوم نصرة لأبي جهل فمنعهم أبو جهل فكانت تلك بداية انشراح صدر حمزة للإسلام».

* إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في السنة السادسة من البعثة بعد دخول النبي دار الأرقم.

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

*** دعاء النبي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : **(اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب فكان أحبهما إلى الله عز وجل عمر بن الخطاب)** رواه الترمذي وصححه الألباني.

- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسـول الله ضـرب صـدر عمر بيـده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقـول: **(اللهم أخـــرج ما في صـــدر عمر من غل وأبدله إيماناً)** رواه الطبراني.

*** إسلام عمر بن الخطـاب رضي الله عنه:**

قيـل: إنه أسـلم عقب الهجـرة الأولى إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة.

وقيل: إنه أسلم بعد إسلام حمزة بثلاثة أيام.

*** عـزة المسـلمين بإسـلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ما زلنا أعزة منـذُ أن أسـلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه» رواه البخاري.

*** صلاة المسلمين عند الكعبة:**

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إن إسلام عمر كان فتحاً وإن هجرته كـانت نصـراً وإن إمارته كـانت رحمةً ولقد كنّا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصـلينا معـه» رواه ابن هشـام برواية ابن إسحاق بسند ضعيف.

*** تسميته بالفاروق:**

سماه رسول الله بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل.

*** قـــال محمد بن إســـحاق رحمه الله:** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قـال: «لما أسـلمت تـذكرت أي أهل مكة

أشد لرسـول الله ﷺ عـداوة قـال: قلت: أبو جهل فـأتيت حـتى ضـربت عليه بابه فخـرج إليَّ وقـال: أهلاً وسـهلاً ما جـاء بك ؟ قـال: جئت لأخـبرك أني قد آمنت بالله وبرسـوله محمد ﷺ وصدقتُ بما جاء به قـال: فضـرب الباب في وجهي وقـال: قبَّحك الله وقبّح ما جئت به».

*** قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

- **القصة الأولى:** «أن عمر بن الخطاب كان في طريقه لينـال من محمد ﷺ فلقي رجلاً في طريقه فـأخبره عن إسـلام أخته وزوجها فغضب عمر فـــــذهب إليهما فوجد عندهما خباب فضرب أخته حتى سال الـدم منها ثم وجد معها صـحيفة فيها آيـات من سـورة طه وأراد أن يأخـذها فأمرته أن يغتسل ثم أخـــذها وقـــرأ ما فيها واســـلم وذهب إلى النبي ﷺ ليعلن إسلامه».

هذه القصة لم ترد بإسناد صحيح مقبول عند المحدثين وبعض القصة وردت بأسـانيد حسـنة وهي عند أهل المغـازي والسـيِّر فلا يمنع من قبولها.

- **القصة الثانية:** قـــــال عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه: «خــرجت أبغي رســـول الله ﷺ قبل أن أســـلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاسـتفتح ســـورة الحاقة فجعلت أعجب من تـــأليف القـرآن قـال: فقلت: هـذا والله شـاعر كما قالت قريش قال فقرأ [**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَـاعِرٍ قَلِيلًا مَا**

تُؤْمِنُــونَ] {الحاقَّة: 40-41} قلت كـاهن قـال فقـرأ: [**وَلَا بِقَـوْلِ كَـاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيـلٌ مِنْ رَبِّ الْعَـالَمِينَ**] {الحاقَّة: 42-43} إلى آخر السـورة قـال: فوقع الإسـلام من قلـبي كل موقــع» رواه أحمد والطـبراني والحـديث مرسل أرسـله شريح بن عبيد ولم يدرك عمر.

المقاطعة العامة ودخول محمد ﷺ شعب أبي طالب

*** سبب المقاطعة العامة:**

لما رأت قريش أن عـدد الـداخلين في الإســلام ازداد وأن وســائلها وأســاليبها الســابقة في محــاربتهم وقمعهم لم تنفع خاصةً بعد إســلام حمــزة وعمر فأعــادت قريش الأساليب والوسـائل لصدّ المسـلمين واســتخدمت أقسى الأســاليب والوســائل وذلك بمقاطعة المسلمين عامة.

* قـــال موسى بن عقبة رحمه اللـــه: «بقت المقاطعة ثلاث سنين».

* قال الإمام ابن حجر رحمه اللـه: «ابتدأ الحصار في أول يوم من المحرم سـنة سـبع من البعثة».

* قــال الإمــام ابن القيم رحمه اللــه: «خرج رسول الله ﷺ ومن معه من الشـعب في العام العاشر من المبعث».

*** قصة الصحيفة المكتوبة في جـوف الكعبة:**

أجمع الكفــار على قتل رســول الله ﷺ فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بـني هاشم وبـني المطلب فــأدخلوا رســول الله ﷺ شــعبهم

ومنعـــوه ممن أراد قتله فأجـــابوه إلى ذلك حتى كفارهم فعلـوا ذلك حميّة على عـادات الجاهلية فلما رأت قـــريش ذلك اجتمعـــوا وائتمـروا بينهم أن يكتبـوا كتابـاً يتعاقــدون بينهم على بـني هاشم وبـني المطلب على أن لا يعاملوهم ولا ينـاكحوهم حـتى يسلِّموا إليهم رســـــول الله ﷺ ففعلـــــوا ذلك على صـــحيفة وعلِّقت في جـــوب الكعبة وكتب الصحيفة منصور بن عكرمة دعا عليه النـبي ﷺ وشلّت أصابعه.

* قـال محمد بن إســحاق رحمه اللــه: «إن الأرضة لم تـــدع اســـماً لله إلا أكلته وبقي فيها من الظلم والقطيعة».

* قـــال ابن هشــام رحمه اللـــه: «أن الأرضة قد أكلت جميع ما فيها إلا اسم الله».

*الجمع بين قول ابن إسحاق وقــول ابن هشام رحمهما الله: «المقصود في القولين واحدٌ وهو أنهم أرادوا أن يقولـــوا أن اسم الله تعـــالى لا يجتمع مع عبـــارات الظلم والقطيعة».

* قـــال الســُهيلي رحمه اللـــه: «أنهم جهـدوا حـتى كـانوا يـأكلون الخبط[1] وورق الســمر حــتى إن أحــدهم ليضع كما تضــع الشاة وكان فيهم سعد بن أبي وقـاص روي أنه قـــال: لقد جعت حــتى أني وطئت ذات ليلة على شـــيء رطب فوضــعته في فمي وما أدري ما هو إلى الآن».

***ارتفاع أسعار السوق بأمر أبي لهب**

[1] (?) الخبط: ورق من الطلح والسلم ونحوه يخبط بالعصا فيسقط وكانت تأكله الإبل.

عدو الله:

كـــانت العِيّر تـــأتي إلى مكة ويــأتي المسـلمون للشـراء فينـادي عـدو الله أبي لهب ويقـول: «يا معشر التجـار غـالوا على أصحاب محمد حـتى لا يـدركوا معكم شـيئاً فقد علمتم مـالي ووفـاء ذمـتي فأنا ضـامن أن لا خســارة عليكم» فيزيــدون الأســعار على المسلمين ولا يشترون ويرجعــون إلى أطفالهم وهم جوعى ولا لبـاس معهم حـتى تعب بعض المسلمين ومنهم من تــوفي في الحصار.

* قال موسى بن عقبة رحمه الله: «لما أفسد الله الصــحيفة خــرج رســول الله وصحابته وخالطوا الناس».

* اعلم رحمك اللـــه: «أن ما أصـــاب رســـول الله من الابتلاءات عـــزاء لكل مؤمن فيما يصـيبه في هـذه الحيـاة من بلاء ومصـاعب وتضـييق وتغـذيب والحيلولة بينه وبين طاعة ربه ورفع رايته في مـــــواطن يحبها الله ورسوله والله المستعان وعليه التكلان ولا حـــول ولا قـــوة إلا بالله العلي العظيم».

وفاة أبي طالب

«عنـدما بلغ أبــو طـالب بضعاً وثمـانين سـنة تـوفي في السـنة العاشـرة من البعثة بعد الخروج من الشعب وقبل وفــاة خديجة رضي الله عنها بثلاثــة أيــام وقبل الهجــرة النبوية بثلاث سنين.

*** قصة وفاة أبي طالب:**

روى البخــاري ومســلم عن ســعيد بن

المسـيب أن رسـول الله ﷺ دخل على أبي طالب عندما حضرته الوفـاة فوجد عنـده أبا جهل وعبدالله بن أمية فقـال له النـبي ﷺ : **(يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشـهد لك بها عند الله)** فقال أبو جهل وعبدالله بن أمية: (يا أبا طـالب أتـرغب عن ملة عبد المطلب) فلم يـزل رسـول الله ﷺ يعرضـها عليه ويعيد تلك المقالة حتى قال أبو طـالب آخر ما كلمهم: (هو على ملة عبـدالمطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله) فقـال رسـول الله ﷺ : **(أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك)** فـأنزل الله عز وجل: [**مَا كَـانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُـوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ**] {التوبة:113} وأنزل الله عز وجل: [**إِنَّكَ لَا تَهْـدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللـهَ يَهْـدِي مَنْ يَشَـاءُ**] {القصـص:56} وأجمع المفسرون أنها نـزلت في أبي طالب.

* **فائدة مهمـة:** كل حـديث يـدل على أن أبا طـالب قد نطق بكلمة الإسـلام عند موته لا يصح.

* **مصير أبي طالب في الآخرة:**

عن عبدالله بن عبـاس رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ : **(أهـون أهل النـار عـذاباً أبو طـالب وفي رجليه نعلان من نـار يغلي منهما دماغـه)** رواه مسلم.

* **فائدة مهمـة:** «يـروى أن أبا لهب دافع عن النـبي ﷺ بعد مـوت أبي طـالب وعنـدما سأله عنه، قـال رسـول الله ﷺ : **(من مات**

على ما مـات عليه عبد المطلب دخل النـار) فـترك أبـو لهب المدافعة واشـتدت أذيته.

وفاة خديجة رضي الله عنها

تــوفيت خديجة رضي الله عنها عنــدما بلغت ثلاثاً وستين سنة وتـوفيت في السـنة العاشرة من البعثة بعد الخروج من الشعب وقبل الهجرة النبوية بثلاث سنين.

تتابع المصائب على محمد

* مـات أبو طـالب وخديجة في عـام واحد وبينهما مــدة يســيرة فقد كــان أبو طالب درعاً حصيناً للنـبي وكـانت خديجة وزيرة صدق في الإسلام.

* يـروى أنه لما هلك أبو طـالب اشـتد أذى قـــريش على نبينا محمد حـــتى أن بعض سفهاء قريش نـثر الـتراب على رأس النــــــبي ، ودخل على بيته وعلى رأسه الــتراب فغســلته إحــدى بناته وهي تبكي والرســول قــول بهـا: **(لا تبكي يا بُنية فإن الله مانع أباك)**.

*** عام الحزن:**

السـنة العاشـرة من البعثة يسمي هـذا العام بعض المؤرخين بعام الحزن والصحيح أن هذا الاسم لم يسـمه النـبي وهـذا رأي الألباني رحمه الله.

وسبب تسمية هذا العام بعام الحــزن ما لاقاه النبي بوفاة عمه أبي طـالب وزوجته خديجة وأذية قــريش وتضــيق الــدعوة إلى الله عز وجل.

زواج محمد ﷺ من سودة رضي الله عنها

* **كـان زواجه ﷺ من سـودة رضي الله عنها** في شـــهر شـــوال من الســـنة العاشـــرة من مبعثه ﷺ والــذي دل النــبي ﷺ على ســـودة رضي الله عنها هي خولة بنت حكيم زوجة عثمـان بن مظعـون رضي الله عنهما.

* ســـودة بنت زمعة رضي الله عنها من أوائل المسلمين هاجرت الهجرة الثانية إلى الحبشة مع زوجها الســـكران بن عمـــــرو وتوفي عنها وتزوجها النبي ﷺ .

زواج محمد ﷺ من عائشة رضي الله عنها

* كــــان زواجه ﷺ من عائشة رضي الله عنها في الســـــنة العاشـــــرة من مبعثه ﷺ والــذي دل النــبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها هي خولة بنت حكيم زوجة عثمــان بن مظعون رضي الله عنهما.

* عن هشــام بن عــروة عن أبيه رضي الله عنهما قـال: «نكح النـبي ﷺ عائشة وهي بنت ست سـنين ثم بـنى بها وهي بنت تسع سنين» رواه البخاري.

* قالت عائشة رضي الله عنها: «فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحـارث بن الخـزرج في السلخ[1] فجاء رسول الله ﷺ فـدخل بيتنا واجتمع إليه رجـــال من الأنصـــار ونســـاء فجـــــــــاءتني أمي وإني لفي أرجوحة بين عــذقين يــرجح لي فــأنزلتني من الأرجوحة

---

[1] (?) السلخ: مكان بعوالي المدينة.

ولي جميمة[1] ففرقتها ومست وجهي بشـيء من المـاء ثم أقبلت تقـودني حـتى وقفت بي عند البـــاب وإني لأنهج[2] حـــتى سكن من نفسي ثم دخلت بي فـإذا رسـول الله جـالس على سـرير في بيتنا وعنـده رجـال ونسـاء من الأنصـار فأجلسـتني في حجره ثم قالت هـؤلاء أهلك فبـارك الله لك فيهم وبـــارك لهم فيك فـــوثب الرجـــال والنســاء فخرجـوا وبـنى بي رسـول الله في بيتنا ما نحــرت جــزور ولا ذبحت شـــاة حـتى أرسل إلينا سـعد بن عبـادة بجفنة[3] كان يرسل بها إلى رسول الله إذا دار إلى نســـائه وأنا يومئذ ابنة تسع ســـنين» رواه أحمد في مسنده.

هجرة محمد إلى الطائف

* سبب الهجرة إلى الطائف:

لما هلك أبو طالب واشتدت أذية قريش على رســـول الله خـــرج إلى الطـــائف يلتمس النصــرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا الإسلام.

* وقت الهجرة إلى الطائف:

خـــرج رســـول الله إلى الطـــائف بعد مـوت خديجة بثلاثة أشـهر وثمانية أيـام في شهر شوال من السنة العاشرة من مبعثه ومعه زيد بن حارثة.

* قصة الهجرة إلى الطائف:

قـــال محمد بن إســـحاق رحمه اللـــه:

---

1 (?) جميمة: الشعر الساقط على المنكبين.
2 (?) لأنهج: التنفس العميق.
3 (?) بجفنة: القطعة التي فيها الطعام.

«عنـدما ذهب رسـول الله ﷺ إلى الطـائف التقى بسـادة ثقيف أبنـاء عمـرو بن عمـير الثلاثة: عبد ياليل ومسعود وحـبيب وعـرض عليهم الإسلام فلم يقبلوه منه وسخروا منه وطلب منهم أن يكتمــــوا عنه ما دار بينهم حـتى لا يثـيروا النـاس ولكنهم لم يفعلـوا وأغـــروا به النـــاس من الســـفهاء والعبيد فأخــذوا في سبّه والصـياح به حـتى اجتمع الناس عليه وألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه ورجع السـفهاء والعبيد وجلس رسول الله ﷺ في ظل شـجرة عنب وعتبة وشـيبة ابـني ربيعة ينظـران إليه فلما إطمـأن في جلوسه قـال ﷺ : **(اللهم إليك أشـكو ضـعف قـوتي وقلة حيلـتي وهـــــواني على النـــــاس يا أرحم الـــراحمين أنت رب المستضـــعفين وأنت ربي إلى من تكلـني؟ إلى بعيد يتجهَّمُني؟ أم إلى عدو ملكته أمـري؟ إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبــالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعـــــوذ بنــــور وجهك الـــذي أشــــرقت له الظلمـــات وصـــلح عليه أمر الـــدنيا والآخـرة من أن تُـنزل بي غضـبك أو يحلَّ عليَّ سـخطك لك العُتـبى حـتى ترضى ولا حـول ولا قـوة إلا باللـه)** وعنـــدما رآه ابنا ربيعة على هـــذه الحـــال تحـركت إليهما عاطفة الـرحم فـأمرا غلاماً نصـرانياً يُـدعى عـدّاس أن يقـدم له عنبـاً وتعجب عدّاس من الرسول ﷺ عنـدما قـال: **(بسم اللـــــه)** قبل أن يأكل وزال عجبه

عندما أعلمه الرسول ﷺ بأنه نبي فأخذ يقبّل رأس النبي ﷺ ويديه وقدميه وحاول ابنا ربيعة أن يصداه عن النبي ﷺ قائلين له: (لا يصرفنّك عن دينك فإن دينك خير من دينه).

* قال محمد بن سعد رحمه الله: «كانت إقامته ﷺ في الطائف عشرة أيام».

*** جبريل وملك الجبال عليهما السلام:**

«خرج النبي ﷺ مهموماً من الطائف حتى وصل إلى قرن الثعالب فجاء جبريل عليه السلام فقال: **(إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم)** فسلّم ملك الجبال على رسول الله ﷺ ثم قال: **(يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين)** فقال رسول الله ﷺ : **(بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً)** رواه البخاري ومسلم.

*** إيمان بعض الجن برسالة محمد ﷺ :**

قبل أن يصل النبي ﷺ إلى مكة أقام في وادي نخلة قرب مكة بعض الأيام وخلال هذه الإقامة بعث الله إليه نفراً من الجن يستمعون القرآن فآمنوا به وقد ذكر ذلك سبحانه وتعالى في نهاية سورة الأحقاف وفي سورة الجن.

*** رجوع النبي ﷺ من مكة إلى مكة :**

لقد شدّ الله أزر نبيه ﷺ بقدوم ملك الجبال وإيمان بعض الجن فقام نشيطاً في

الـــدعوة إلى الله عز وجل فعنـــدما عـــزم رسول الله ﷺ دخول مكة قال له زيـد: كيف تـدخل عليهم يا رسـول الله وهم أخرجـوك فقـــال رســـول الله ﷺ: **(يا زيد إن الله جاعل لما ترى مخرجاً وإن الله ناصر دينه ونبيه)**.

وأرسل النبي ﷺ في طلب جوار المطعم بن عـدي فاسـتجاب لـذلك وتهيأ هو وبنـوه لحماية الرســـول ﷺ وحفظ رســـول الله ﷺ للمطعم بن عـدي هـذا الصـنيع وقـال في أسرى بدر: **(لقد كان المطعم بن عدي حيـاً ثم كلمـني في هـؤلاء النتـنى لتركتهم له)** رواه البخاري.

*** موقف بعض الصـحابة عنـدما دخل رسـول الله ﷺ في جـوار المطعم بن عدي:**

عنـــدما دخل رسـول الله ﷺ في جـــوار المطعم بن عدي ردّ أبي بكر الصديق طلب جوار ابن الدغنة وردّ عمر بن الخطاب جوار خاله العاص وردّ عثمـان بن مظعـون جـوار الوليد بن المغـيرة وكـان فعلهم رغبـةً منهم أن يكونـوا في جـوار الله ورسـوله كسـائر المستضعفين.

*** من بعض نتـــــــائج هجرته ﷺ إلى الطائف:**

إسلام عدّاس وهذا دليلٌ على أن رسول الله ﷺ لم يرجع من الطـــائف دون نتـــائج إيجابية بل رجع بما هو خـــير من حمر النعم فقد هـــدي عدّاس على يديه والرســـول ﷺ يقـول: **(لأن يهـدي الله بك رجلاً خـير**

لك من حمرٍ النعم) وكـــــــــان عدّاس نصـــرانياً من بلاد نينـــوى من بلد نـــبي الله يونس بن متى عليه السلام.

الإسراء والمعراج

* قال القاضي عياض رحمه الله: «كانت حادثة الإســراء والمعــراج قبل هجرته عليه السلام بسنة».

* قـال محمد الأمين بن محمد المختـار الشـــنقيطي رحمه اللـــه: «لم يثبت من طريق صـــحيح ولا حسن أن الإســـراء والمعراج كان في رجب والـوارد في ذلك لا أصل له».

***عقيدة أهل السُّنة والجماعة:**

أن حادثة الإســراء والمعـــراج ثابتة بـالقرآن والسُّـنة وذلك في سـورة الإسـراء وســورة النجم ومجمــوع الروايــات عند البخـــاري عشــرون رواية عن ســتة من الصحابة ولا توجد رواية واحـدة تجمع كل ما ورد من أحـــداث خلال هـــذه الرحلة وإنما هنـاك روايـات أشـارت كل واحـدة منها إلى بعض الأحداث.

*** شق صدر النبي ﷺ :**

جــاء في البخـاري ومسـلم وغيرهما أن بعد صــلاة العشــاء من تلك الليلة المباركة نزل جبريل عليه السـلام وخـرج من سـقف بيت الرســـول ﷺ بمكة وشق صـــدره ثم غسله بماء زمزم ثم جـاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانــاً فأفرغه في صــدره ثم أطبقه ثم أخذ بيده فعرج به.

*** حادثة الإسراء:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أتيت بالبراق وهي**

دابة بيضاء فوق الحمــار ودون البغل يضع حـــــــــــافره عند منتهى طرفه فركبته فســـار بي حـــتى أتيت بيت المقـــدس فـــربطت الدابة بالحلقة الـــتي يربط فيها الأنبيـــاء ثم دخلت فصـــليت فيه ركعـــتين ثم خـــرجت فأتــاني جبريل بإنــاء من خمر وإنــاء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: أصـبت الفطـرة قـال: ثم عُـرج بي» رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية أخرى: أنه صلى بالأنبياء قبل المعـــــــراج ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبيـاء عليهم السـلام فأمهم رسـول الله ﷺ تلك الليلة.

قـال ابن حجر رحمه اللـه: «تظـافرت الروايـــات على أنه ﷺ صـــلى بالأنبيـــاء قبل العروج».

*** حادثة المعراج:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رســول الله ﷺ قــال: **«ثم عــرج به إلى السـماوات وفي كل سـماء يسـتفتح جبريل ثم يسأل من معـك؟ فيقـول: محمد فـيرحّب به فـرأى في السـماء الدنيا آدم وفي الثانية عيسى ويحيى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة هـــارون وفي السادسة موسى وفي الســـــــابعة إبراهيم مستنداً إلى الـبيت المعمـور ثم ذهب إلى سدرة المنتهى وفــرض الله عليه وعلى أمته خمســين صـلاة**

في اليـــــوم والليلة وفي عودته من معراجه انتهى إلى موسى فســــأله موسـى: ما فـرض ربك على أمتـك؟ فــأخبره فطلب منه موسى أن يرجع إلى ربه فيســـــأله التخفيف ففعل وخفف الله عنه خمس صـلوات ثم ما زال صـاعداً ونــازلاً بين ربه وموسى وفي كل مــرة يطلب منه موسى أن يرجع لربه ليخفف عنه حـــتى خففها الله فأصــبحت خمس صــلوات بــأجر خمســين صــلاة وعنـــدما طلب منه موسى الرجــوع بعد هــذا قــال: (قد سـألت ربي حـتى اسـتحيت) فنـادى منـــادي: (قد أمضـــيت فريضـــتي وخففت عن عبـــادي) رواه البخـــاري ومسلم.

وفي رواية أخرى: **(ثم عرج بي حـتى ظهـــرت في مســـتوى أســـمع فيه صـــريف الأقلام ثم فرضت الصـــلاة** وقــال: **ثم انطلق بي حــتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألـوان لا أدري ما هي؟ ثم أدخلت الجنة فـــإذا فيها حبائل اللؤلؤ وإذا أترابها المسك)** رواه البخاري ومسلم.

***رؤية الله عز وجل:**

«اختلف العلمــاء في رؤية النــبي ﷺ لله عز وجل ورجّح الإمـــام النـــووي رحمه الله بأنه ﷺ رأى ربه اسـتناداً إلى حـديث عبدالله بن عبـــــاس رضي الله عنهمابقوله: **(رأى محمد ربه بفؤاده مرتين)**».

*** العودة من الإسراء والمعراج:**

«يتبين من الروايات أن طريق العـودة كـــــان من الســـــماوات العُلى إلى بيت المقــدس ثم إلى مكة فقد روى الترمــذي بإسناد صحيح عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(...ثم انصـرف بي فمررنا بعيٍّر لقريش بمكان كذا وكـذا وقد أضلوا بعـيراً لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم فقـال بعضـهم: هـذا صــوت محمد ثم أتيت أصــحابي قبل الصبح بمكة)**».

*** فائدة:**

كـانت وسـيلة الإسـراء الـبراق بينما في المعراج استعملت الروايـات الفعل المبـني للمجهول بقـول (عُـرِّج) فلم تـبين الوسـيلة وفي روايـات قوله **(نصب لي المعـراج)** قــال الحافظ ابن كثــير رحمه اللــه: (وهو السلّم فصـــعد فيه إلى الســـماء ولم يكن الصعود على البراق كما توهمه البعض)».

*** الخلاصة:**

قـال ابن حجر رحمه اللـه: «إن الإسـراء والمعـراج وقعا في ليلة واحـدة في اليقظة بجسد النبي ﷺ وروحه بعد البعثـة وإلى هـذا ذهب الجمهـــور من علمـــاء المحـــدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظـواهر الأخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويله».

*** موقف قـــــريش من الإســـــراء والمعراج:**

خشي رســـــول الله أن يكذبه قومه فأصبح في ذلك اليـوم مهمومـاً فجلس إليه أبو جهل وهو في هـــذه الحـــال وســـأله مسـتهزئاً: (هل كـان من شـيء؟) فـأخبره بالإسـراء فلم يكذبه حـتى قـال: (أرأيت إن دعـوت قومك إليك أتحـدثهم بما حـدثتني؟) فقـال رسـول الله : **(نعم)** فأسـرع إلى مكة فـــدعاهم فجـــاؤوا إليه وطلب منه أبو جهل أن يحدثهم فحدثهم فتعجبوا من حديثه وطلب منه أن يصف المســــــجد الأقصى فرفعه الله له فأخذ يصـــفه وهو ينظر إليه فقـال: (أما النعت فقد والله أصـاب)» رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

وفي رواية عند الإمام أحمد في مسنده: أنهم اسـتنكروا أن يـذهب الرسـول إلى الشام ثم يعود في جـزء من الليلة الواحـدة وهم يذهبون ويعودون في مدة شهرين لــذا ارتد بعض من أسلم».

وفي رواية عند الحـاكم في المسـتدرك: أن أبا بكر الصديق أُخبر بالخبر فصدقه دون تردد قـائلاً: (والله لئن كـان قاله لقد صـدق وما يعجبكم من ذلك فوالله إنه ليخبرني أن الخـــبر ليأتيه من الســـماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فهذا أبعد ما تعجبـون منه) ثم أقبل إلى النـبي وكلما ذكر شـيئاً من الوصف قـــال: (صـــدقت أشـــهد إنك رسول اللـه) فقـال رسـول الله : **(وأنت يا أبا بكر الصديق)** فسـماه الصـديق من حينها».

*** اعلم رحمك الله:** «أن ما حـدث للنـبي

 في ليلة الإسـراء والمعـراج وما فيها من شـــواهد عظيمة ورؤيته لأهل الجنة ودخلها ورؤية لأهل النــار ولم يــدخلها وكــانت في جــزء من ليلة ولــذا الــواجب علينا الإيمــان والتصــديق وبه يحصل المــؤمن على لـــذة الإيمان بتصديق وتسليم بأخبار الغيب».

*** اعلم رحمك الله:** «أن من بعدما طُـرد من مكة والطـــائف فـــإن الله جل وعلا يثبت نبيه ويعينه على الـــــــدعوة إليه وذلك بقــدوم جبريل وملك الجبــال وإيمــان الجن وحادثة الإسراء والمعراج وغيرها».

*قـال الشــيخ محمد بن عــثيمين رحمه الله: تأمل كيف فرضت الصلاة:

أولاً: فرضت من الله عز وجل إلى رسوله بدون واسطة.

ثانيا: فرضت في ليلة هي أفضل الليالي للنبي .

ثالثـا: فرضت في أعلى مكـان يصل إليه البشر.

رابعــا: فرضت خمســين صــلاة وخففت خمس صلوات ويكتب للإنسان أجر خمسين صــلاة وهــذا فضل عظيم من الله عز وجل لهذه الأمة.

عرض محمد نفسه على القبائل

* كان النبي يعرض نفسه على الأفراد فقد كـان يعرضـها على القبائل الوافـدة إلى مكة للحج أو العمـــــــرة أو المواسم وذلك ليؤووه وينصروه ويدعوهم إلى التوحيد.

* قال جـابر بن عبدالله رضي الله عنـه: «كــان رســول الله يعــرض نفسه على

الناس بالموقف فقال: **ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي»** رواه أبو داود وصححه الألباني.

***عرض الإسلام على القبائل:**

كان النبي يسأل القبائل ويقول: **(يا أيها الناس: قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا)** وكان وراءه أبو لهب يسير خلفه ويقول: (إنه صابىء كاذب) وكان أبو لهب يؤذي رسول الله ويرميه بالحجارة حتى أدمى كعبيه الشريفتين وكان يفر منه ويعرض عنه ولا يلتفت إليه.

*** أبرز القبائل التي عُرض عليها الإسلام:**

كان العرض على القبائل في تجمعاتهم واختلفت ردودهم وفي السنة الحادية عشر من البعثة عرض رسول الله نفسه على نفر من الخزرج عند العقبة فجلسوا معه فدعاهم للإسلام وتلا عليهم القرآن وقد عرفوا الأنصار في المدينة بخروج النبي في هذا الزمان من جيرانهم اليهود فسبق الأنصار القبائل وواعدوا النبي في الموسم المقبل وانتشر الخبر في المدينة ومن أسباب قبول الأنصار الإسلام ما حدث في يوم بُعاث من قتل بين الأوس والخزرج وقتل فيها كبارهم مما سهل قبول الإسلام في المدينة.

بيعة العقبة الأولى

* كانت بيعة العقبة الأولى في السنة

الثانية عشـــــــرة من مبعثه وفي موسم الحج.

* عـدد من كـان في بيعة العقبة الأولى اثنـــا عشر رجلاً من المدينة منهم من أمن في العام السابق.

* بيعة العقبة الأولى تســـــــــمى بيعة النساء، وذلك قبل أن تفرض الحرب ولعدم وجود نساء في البيعة.

* الـــــــــدعوة الأولى في المدينة قبل الهجرة إليها بعث رسول الله مصـعب بن عمـير ليقـرئهم ويعلمهم الإسـلام ويفقههم في الدين فكـان يسـمى (مقـرىء المدينـة) وكان منزله على أسعد بن زرارة.

* أول جمعة في المدينة أقامها أســـعد بن زرارة وكانوا أربعين رجلاً أمّهم مصـعب بن عمـــير فقد كتب رســـول الله ليجمِّع بهم.

*** إســلام أهل المدينة قبل الهجــرة إليها:**

أســلم خلق كثــير من الأنصــار على يد مصـعب بن عمـير بمعاونة أسـعد بن زرارة فأســلم جميع بــني الأشــهل إلا عمــرو بن ثابت، فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد وقاتل وقُتل قبل أن يســجد لله ســجدة واحــدة فأُخبر عنه النــبي فقـال: **(عَمِـلَ قليلاً وأُجِــرَ كثــيراً)** فلم تقف دار في المدينة من دور الأنصــار إلا وفيها مســلمون إلا دار بــــــني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وغيرهم تأخر إسلامهم إلى الســنة الخامسة من الهجرة في عام الخندق.

*** انتهاء المهمة الدعوية:**

قبل حلـــول موسم الحج في الســـنة الثالثة عشــرة من البعثة عــاد مصــعب بن عمــير إلى مكة ليبشر الرســول بنجــاح مهمته بتوفيق من الله عز وجل.

*** بنود بيعة العقبة الأولى:**

روى البخـــاري ومســـلم وغيرهما من حـديث عبـادة بن الصـامت الـذي كـان من حجـاج المسـلمين من المدينة صـيغة هـذه البيعة بقولـه: أن رسـول الله قـال لهم: **(تعــالوا بــايعوني على ألا تشـــركوا بالله شيئاً ولا تسـرقوا ولا تزنـوا ولا تقتلــوا أولادكم ولا تــأتوا ببهتــان تفترونه بين أيـــــديكم وأرجلكم ولا تعصـــوني في معـــروف فمن وفّى منكم فــأجره على الله ومن أصــاب شيئاً فستره الله فـأمره إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه)**».

بيعة العقبة الثانية

* كانت بيعة العقبة الثانية في السنة الثالثة عشرة من مبعثه في موسم الحج.

*** حجاج المدينة:**

قــدمت مجموعة كبــيرة من مســلمي المدينة ضـمن حجـاج كثـيرين من مشـركي المدينة وكــان زعيمهم جميعــاً الــبراء بن مَعْور.

*** تحديد الزمان والمكان للبيعة:**

جـرت اتصـالات خفية أدّت إلى الاتفـاق على تحديد الزمان والمكان لإبـرام الاتفـاق

وهو من أعظم وأهم الاتفاقيـات في تـاريخ الإسلام.

*** قصة اللقاء:**

قال كعب بن مالك رضي الله عنه «... ثم خرجنا إلى الحج وواعـدنا رسـول الله عند العقبة من أوسط أيـام التشـريق فلما فرغنا من الحج وكـانت الليلة الـتي واعـدنا رسـول الله فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حـتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا في رحالنا لميعاد رسول الله حـتى اجتمعنا في الشـعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسـبعون رجلاً ومعنا امرأتـان من نسـائنا: نسـيبة بنت كعب - أم عمـارة- وأسـماء بنت عمـرو بن عدي - أم منيع- فاجتمعنا في الشـعب ننتظر رسول الله حتى جاءنا ومعه عمه العباس وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كـان أول متكلم العبـاس فقـال: (يا معشر الخـزرج إن محمـداً منا حيث قد علمتم وقد منعنـاه من قومنا ممن رأيهم مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة بلـدة وأنه قد أبى إلا الانحيـاز إليكم واللحـوق بكم) قـال: فقلنا لـه: (قد سـمعنا ما قلت فتكلم يا رسـول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت) فتكلم رسـول الله فتلا القـرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسـلام ثم قـال: **(أبايعكم على أن تمنعـوني ما تمنعـون منه نسـاءكم وأبنـاءكم)** وعنـدما تأكد لأسعـد بـن زرارة موقف قومه ضـــرب على يد رسـول الله (صـافحه) مبايعـاً ثم تتـابع

القوم رجلاً رجلاً لمبايعة الرسول ﷺ مبشـراً بالجنة من وفّى بها.

*** كيفية مبايعة المرأتين:**

كـان رسـول الله ﷺ لا يصـافح النسـاء فإنما كـان يأخذ عليهنَّ فـإذا أقـررن قـال: أذهبن فقد بايعتكن.

*** النقباء:**

قال رسول الله ﷺ للأنصار: «**أخرجوا إلي منكم اثـني عشر نقيبـاً ليكونـوا على قومهم بما فيهم**».

فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً: تسعة من الخـزرج وثلاثة من الأوس وجميعهم حضـروا البيعة.

قال رسول الله ﷺ للنقباء: «**أنتم على قـومكم بما فيهم كفلاء لكفالة الحـواريين لعيسى بن مـريم وأنا كفيل على قومي قالوا: نعم**» .

*** صراخ الشيطان في العقبة:**

بعد أن تمت البيعة وتعيّن النقبـاء كـان القوم على وشك المغادرة صـرخ الشـيطان لكفار قريش فـأمر النـبي ﷺ بالانصـراف إلى منازلهم بمنى فلما أصبحوا جاء كفار قـريش يسألون عن لقائهم.

*** بنود بيعة العقبة الثانية:**

قال عبادة بن الصـامت رضي الله عنـه: «بايعنا رسول الله ﷺ على السـمع والطاعة في عسـرنا ويسـرنا ومنشـطنا ومكرهنا وأثـره علينا وأن لا ننـازع الأمر أهله وأن نقول الحق أينما كنّا لا نخـاف في الله لومة لائم».

الفصل الثالث

أهم الأحداث من هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة

1- رؤيا رسول الله ﷺ قبل هجرته للمدينة.
2- أسباب هجرته ﷺ إلى المدينة.
3- أول المهاجرين للمدينة.
4- آخر المهاجرين للمدينة.
5- الباقين من الصحابة في مكة.
6- الإذن لرسول الله ﷺ بالهجرة للمدينة.
7- صحبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
8- تآمر كفار قريش على رسول الله ﷺ .
9- نـــوم علي بن أبي طـــالب في فـــراش رسول الله ﷺ ليلة الهجرة.
10- خروج رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق من مكة إلى الغار في جبل ثور.
11- خروج رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق من الغار في جبل ثور إلى المدينة.
12- قصة سراقة بن مالك رضي الله عنه.
13- قصة أم معبد الخزاعية رضي الله عنها.
14- فوائد من الهجـــــــــرة المباركة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

رؤيا سول الله قبل هجرته للمدينة

عن أبي موسى الأشـعري رضي الله عنه قال: قـال رسـول الله : **(رأيت في المنام أني أهـاجر من مكة إلى أرض بها نخل فـذهب وهلي[1] إلى أنها اليمامة أو هجر[2] فـإذا هي يـثرب)** رواه البخاري.

أسباب هجرته إلى المدينة

منذ أن أعلن النـبي دعوته إلى الله عز وجل تعـرض للمضـايقات والابتلاء والاضطهاد ومن معه من المسـلمين خاصة بعد وفـاة عمه أبي طـالب الـتي كـانت قبل هجرته إلى المدينة بثلاث سـنوات حـتى هاجر بعض أصحابه للحبشة مرتين وخرج للطـائف ثم رجع إلى مكة ثم هـاجر للمدينة.

قال بلال بن رباح رضي الله عنه عنـدما هاجر للمدينة: «اللهم العن شـيبة ابن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء» رواه البخاري.

أول المهاجرين للمدينة

عن الـبراء بن عـازب رضي الله عنهما قال: «أول من قدم علينا من أصحاب النبي مصـعب بن عمـير وابن أم مكتـوم فجعلا يقرئان القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطـاب في عشـرين ثم جـاء

1 (?) وهلي: اعتقادي.
2 (?) هجر: وهي مدينة معروفة في منطقة البحرين (الأحساء).

النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله ﷺ قد جاء» رواه البخاري.

*** الخلاف في أول من هاجر للمدينة:**

- القول الأول: ذكر البخاري أن أول من هاجر إلى المدينة مصعب بن عمير وعبدالله بن أم مكتوم.

- القول الثاني: ذكر ابن إسحاق وابن سعد وموسى بن عقبة أن أول من هاجر للمدينة أبو سلمة بن عبد الأسد.

*** الجمع بين القولين:**

ذكر ابن حجر أنه يمكن الجمع بين حديث أهل المغازي والسير وحديث البخاري وذلك أن أبا سلمة خرج لا لقصد الإقامة بالمدينة بخلاف مصعب وابن أم مكتوم خرج لقصد الإقامة بالمدينة وتعليم أهلها للإسلام بأمر النبي ﷺ .

آخر المهاجرين للمدينة

كان آخر ممن بقي من الصحابة عبد بن جحش رضي الله عنه وكنيته أبو أحمد وكان كفيف البصر أخو عبدالله بن جحش رضي الله عنه فلما أجمع عبد بن جحش إلى الهجرة كرهت امرأته ذلك وجعلت تشير إليه أن يهاجر إلى غير المدينة وامرأته الفرعة بنت سفيان بن حرب وهاجر بأهله وماله سراً إلى المدينة مع أخوه عبدالله بن جحش فوصلوا إلى المدينة فتملك أبو سفيان داره بمكة وباعها وباع كثيراً من

دور المســلمين في مكة بعد هجــرتهم إلى المدينة.

الباقين من الصحابة في مكة

لم يبق في مكة إلا رسـول الله ﷺ وأبو بكر وعلي بن أبي طــــــــــالب وقلة من المسلمين إما لحبسٍ أو غيره وبعضــهم في الحبشة.

وكــان أبو بكر الصــديق رضي الله عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجــرة فيقـــول له الرســـول ﷺ : «**لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صـــاحباً**» فيطمع أبو بكر رضي الله عنه أن يكــون هو الصــاحب لرســـول الله ﷺ فاشـــترى راحلـــتين وأخذ يعلّفهما لمدة أربعة أشـهر كما ذكر ذلك ابن هشام رحمه الله في سيرته.

الإذن لرسول الله ﷺ بالهجرة للمدينة

عن عبدالله بن عبــاس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ بمكة فأمر بالهجرة وأنزل عليـه: [**وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُـدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِـدْقٍ وَاجْعَـلْ لِي مِنْ لَـــدُنْكَ سُـــلْطَانًا نَصِـــيرًا**] {الإسراء:80} رواه الترمذي وقال الألباني ضعيف الإسناد ورواه أحمد وصـحح إسـناده أحمد شاكر. وقـال الترمـذي: حـديث حسن صحيح وقال الحاكم: حديث صـحيح الإسـناد ووافقه الذهبي.

صحبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

* عن علي بن أبي طـــالب رضي الله عنه قـــال: أن النـــبي قـــال لجبريل من يهاجر معي؟ قال: أبو بكر الصديق.

قـــال الحـــاكم صـــحيح الإســـناد والمتن ووافقه الذهبي.

* عن عائشة رضي الله عنها قـــالت: بينما نحـن يومـاً جلـــوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة[1] قال قائل لأبي بكر: هذا رســـول الله متقنعا[2] في ســـاعة لم يكن يأتينا فيها فقـال أبو بكر فـدى له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر.

قـالت: فجـاء رسـول الله وأسـتأذن فـأذن له فـدخل فقـال رسـول الله لأبي بكر: **أخرج من عندك** فقـال أبو بكـر: إنما هم أهلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال: **فإني قد أذن لي في الخـروج**[3] فقـال أبو بكر: الصحبة[4] بأبي أنت وأمي يا رسـول الله، قال رسول الله : **نعم** قـال أبو بكـر: فخذ بـأبي أنت وأمي يا رسـول الله إحـدى راحلتي هاتين قال رسول الله : **بالثمن**.

**تآمر كفار قريش على رسول الله **

* عنـــدما علم المشـــركون بما تم بين رســـول الله والأنصـــار في العقبة الثانية وعنـــدما رأوا المســـلمين يهـــاجرون للمدينة خشي كفار قـريش أن يخـرج رسـول الله ليقـــودهم نحو تحقيق ما يريد ولـــذا قـــرروا

---

1 (?) نحر الظهيرة: عند زوال الشمس.

2 (?) متقنعاً: مغطياً رأسه.

3 (?) الخروج: الهجرة.

4 (?) الصحبة: أريد المصاحبة.

التخلص منه.

* قال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله: «في يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة أربع عشرة من المبعث أي بعد شهرين ونصف تقريباً من بيعة العقبة الثانية عقد زعماء قريش اجتماعاً خطيراً في دار الندوة ليتشاوروا في التخلص من رسول الله ».

*** ماذا كان في الاجتماع الذي دار في دار الندوة ؟**

قد ذكر الله تعالى في كتابه العظيم ما حدث في الاجتماع بقوله تعالى: [**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ**] {الأنفال: 30}.

نوم علي بن أبي طالب في فراش رسول الله ليلة الهجرة

لما اجتمع كفار قريش عند باب النبي فقال أبو جهل: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بُعثتم من بعد موتكم فجُعلت لكم جنات كجنات الأردن وإن لم تفعلوا كان له فيكم الذبح ثم بُعثتم من بعد موتكم ثم جُعلت لكم نار تحرقون فيها. ثم خرج رسول الله من بيته فأخذ حفنة من تراب في يده فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو الآيات الأولى من سورة يس حتى بلغ قوله: [**فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا**

يُبْصِرُونَ] {يس:9}ـ فعندما فرغ رسول الله من هذه الآيات لم يبق أحد منهم إلا وقد وضع على رأسه التراب ثم انصرف رسول الله إلى حيث أراد أن يذهب. فأتاهم رجل لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون ها هنا؟ قالوا: محمداً قال: خيبكم الله! والله قد خرج عليكم محمداً ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم؟ قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم ينظرون إلى فراش رسول الله فينظرون إلى رجل نائم ومغطي وجهه وبدنه بُبرد رسول الله فلم يبرحوا حتى أصبحوا فقام علي بن أبي طالب من فراش رسول الله ثم قال الكفار: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا.

**خروج رسول الله وأبي بكر الصديق **
من مكة إلى الغار في جبل ثور

*** هل هناك فرق بين جبل النور وجبل ثور ؟**

نعم: جبل ثور في جنوب مكة من جهة اليمن وفيه الغار الذي اختبأ فيه رسول الله وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قبل الهجرة إلى المدينة. وأما جبل النور في شمال مكة من جهة الشام وفيه الغار الذي يتعبّد فيه رسول الله قبل البعثة والنبوة.

*** ملاحظة عامة:** لا يشرع الصعود إلى جبل النور وجبل ثور ولا تشرع إقامة أي عبادة عليهما لأن الأحكام الشرعية تفتقر

في ثبوتها للأدلة الصحيحة الصريحة والأصل في العبادات المنع والحظر إلا بدليل.

*** خروج النبي وأبي بكر إلى الغـار في جبل ثور:**

خـرج رسـول الله وأبـو بكر من مكة ليلاً ومعهما الراحلتان بعـدما جهزّت عائشة وأسـماء أختها الراحلـتين وقطعت أسـماء بنت أبي بكر نطاقها حتى يُربط فم الجراب وبذلك سميت ذات النطاقين.

وصل رسـول الله وأبـو بكر إلى الغـار في جبل ثـور فمكث فيه ثلاث ليـالٍ يـبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر الصـديق وكـان غلامـاً فعنـدما يصـبح يرجع إلى مكة كأنه بائت معهم فلا يسـمع أمـراً يتـآمرون به إلا وعاه حـتى يرجع قبل غـروب الشـمس إلى الغار فيخبر رسول الله وأبا بكر ما يحـدث في مكة. وكـان الـذي يـرعى الأغنـام حـول الجبل عـامر بن فهـيرة مـولى أبي بكر الصـديق إلى وقت العشـاء ليخفي آثـار الأقدام بمشي الأغنام ويطعم رسـول الله وأبا بكر الصديق من لبنها ومن لحمها لمـدة ثلاث ليالٍ.

واسـتأجر رسـول الله وأبي بكر الصـديق رجلاً من بـني الـديل وهو عبدالله بن الأريقط هاديـاً مـاهراً بـالطرق وكـان يومها على دين كفار قريش وقيل أنه أسلم بعد ذلك واتفقا على أن يأتيهما براحلـتين فـي صـباح اليـوم الثـالث ومعهم عـامر بن فهيرة ويخرجون على طريق الساحل.

*** حـال كفـار قـريش في مكة أثنـاء**

تواجد رســــــــول الله وأبي بكر الصديق في الغار:

لما فقدت قريش رسـول الله طلبـوه في كل مكـــان من مكة وبعثـــوا القافة في أثره في كل طريق وأعلنت مكافـأة سـخيّة لمن يأتي بأي منهما حيا أو ميتـاً قـدرها مئة من الإبل.

وقد وصل المطـــاردون إلى بـــاب الغـــار ولكن الله غـــالب على أمـــره حـــتى قـــال الصديق الأكبر لرسول الله وهو في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال رســــــــول الله : **«ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»**.

*** خـــــروج رســــول الله وأبي بكر الصديق من الغار في جبل ثور إلى المدينة:**

عندما هدأ الطلب خرجا في صباح اليوم الثـــــــــالث مع دليلهما عبدالله بن الأريقط وعـامر بن فهـيرة في اتجـاه الجنـوب نحو اليمن حـتى إذا وصـلوا إلى طريق لم يألفه النـاس ثم اتجهـوا نحو الشـمال على مقربة من شاطىء البحر الأحمر.

* قال الفـاروق عمر بن الخطـاب رضي الله عنه: «والـذي نفسي بيـده لتلك الليلة من أبي بكر خـــــير من آل عمـــــر». رواه الحاكم وقـال: حـديث صـحيح الإسـناد على شرط الشيخين.

*** قافلة من الشام قادمة إلى مكة:**

قال محمد بن شهاب الزهري أخـبرني عـــروة بن الزبـــير أن رســول الله لقي

الزبير في ركب من المسلمين كـانوا تجـاراً قافلين من الشام فكسا الزبير رسـول الله ثياب بياض. رواه البخاري.

قصة سراقة بن مالك رضي الله عنه

قـال سـراقة بن مالك رضي الله عنـه: فبينما أنا جـالس في مجلس من مجـالس قـومي بـني مـدلج إذ أقبل رجل منهم حـتى قـام علينا ونحن جلـوس فقـال: يا سـراقة إني قد رأيت آنفاً أشخاصاً بالساحل أراهما محمداً وأصحابه قال سراقة: فعـرفت أنهم هم ثم لبثت في المجلس سـاعة ثم قمت فـدخلت فـأمرت جـاريتي أن تخـرج فرسي وأخـذت رمحي فـركبت فرسي فعثرت بي فرسي فـركبت حـتى إذا سـمعت قـراءة رسـول الله وهو لا يلتفت وأبو بكر يكـثر الإلتفات وساخت (غاصـت) يـدا فرسي في الأرض حـتى بلغتا الركبـتين فخـررت عنها فنهضت فلم تكد تخـرج يـديها فلما اسـتوت قائمة خـرج غبـار سـاطع في السـماء مثل الـدخان فنـاديتهم بالأمـان فوقفـوا فـركبت فرسي حـتى جئتهم ولم يسـألاني إلا أن قـال: «اخف عنـا» فسـألته أن يكتب لي كتاب آمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب على رقعة من آدم ثم مضى وقـال رسـول الله لسـراقة بن مالـك: **كيف بك إذا لبست سـواري كسـرى**. فلما أتى عمر بن الخطـاب بسـواري كسـرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة بن مالك فألبسه إياهما وقال له عمر: أرفع يديك فقال: الله أكـبر الحمد لله الـذي سـلبها كسـرى بن هرمز الـذي كـان

يقـول: أنا رب النـاس وألبسـها سـراقة بن مالك من بني مدلج ورفع بها عمر صوته.

قصة أم معبد الخزاعية رضي الله عنها

عن حبيش بن خالد صـاحب رسـول الله : أن رسول الله خرج من مكة مهـاجراً إلى المدينة وأبو بكر ومولى أبي بكر عـامر بن فهيرة ودليلهما عبدالله بن الأريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية وكانت امرأة بــرزة (طاعنة في الســن) جلــدة (قويــة) تختـبىء (تشـبيك أصـابع اليـدين ووضـعهما على الركبـتين) تســقي وتطعم فســألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك وكان القوم مرملين مسـنتين (عندهم قحط وجـدب) فنظر رسـول الله إلى شاة في كسر الخيمة فقال: ما هـذه يا أم معبد فقـــالت: شـــاة خلفها الجهد عن الغنم قال: هل بها من لبن قالت: هي أجهد من ذلك قال: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قـالت: بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها.

فــدعا بها رســول الله فمسح بيــده ضــرعها وســمى الله تعــالى ودعا لها في شاتها فتفـاجت (فتحت رجليها للحلب) عليه ودرت فــدعا بإنــاء يــربض (يكفي القــوم) الرهط فحلب فيه ثجـاً (السـائل) حـتى علا البهــاء (الرغــوة) ثم ســقاها حــتى رويت وسقى أصـحابه حـتى رووا وشـرب آخـرهم حـتى أراضـوا ثم حلب فيه الثانية حـتى ملأ الانــــاء ثم غــــادره عنــــدها ثم بايعها على الإسـلام ثم ارتحلــوا عنهـا فجــاء زوجها أبو

معبد ومعـه أعـنزاً عجافاً فلما رأى أبو معبد اللبن أعجبه قــال: من أين لــكِ هــذا يا أم معبد والشاء عازب حائل ولا حلـوب (بعيـدة عن المـرعى) في الـبيت قـالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبـارك من حالـه كـذا وكـذا قـال: صـفيه لي يا أم معبـد؟ فوصـفت أم معبد رسول الله ﷺ وصفاً دقيقاً.

فقال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمــره ما ذكر ولقد هممت أن أصاحبه ولأفعلن إلى ذلك سبيلاً .

*** فائدة مهمـة:**

- أفضل من وصف رســـــول الله ﷺ من الرجـــــال: هند بنت أبي هالة بن النبـــــاش التميمي ابن خديجة رضي الله عنها وخـــال الحسن والحسين رضي الله عنهما.

- أفضل من وصف رســـــول الله ﷺ من النساء: أم معبد الخزاعية رضي الله عنها .

*** ملاحظة:**

يختلف وصف رسول الله ﷺ في كثير من الروايات وهذا يعود إلى أمرين وهما:

1- الكمال والجمال البشري للنبي ﷺ .

2- نظر الـــراوي لرســـول الله ﷺ ودقة ملاحظته وقـوة تعبـيره واختلاف الواصـفين في هذا.

فوائد من الهجرة المباركة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

*** الفوائد من الهجرة النبوية:**

1- الهجـــــــــرة منقبة خاصة لأبي بكر الصــديق رضي الله عنه فقــال القرطــبي

رحمه اللـه: «والـذي يُقطع به من الكتـاب والسُّنة وأقوال علماء الأمة ويجب أن تؤمن به القلـوب والأفئـدة فضل الصـديق على جميع الصحابة».

2- الهجـــرة منقبة خاصة لعلي بن أبي طـالب رضي الله عنه وقد قـال رضي الله عنـــه: «عهد إليَّ النــبي أنه لا يحبك إلا مــؤمن ولا يبغضك إلا منــافق» رواه أحمد وإسناده صحيح.

3- أن حكم الهجرة لم يُنسخ بل هو بـاق إلى يــوم القيامة فقد قـال رسـول الله : «إن الهجرة لا تنقطع ما كان الجهـاد» رواه أحمد.

4- قارن الشيخ محمد بن عـثيمين رحمه الله خــروج موسى عليه الســلام من مصر وخـــروج محمد من مكة فقـــال: «كـــان موسى عليه السـلام خـرج من مصر خائفـاً على نفسه يـترقّب كما خـرج رسـول الله من مكة يـــترقّب وصـــارت العاقبة لموسى ولرســول الله ولكن عاقبة رســول الله بفعله وأصـحابه عذّب الله أعـدائهم بأيـديهم وعاقبة موسى عليه الســـلام بفعل الله عز وجل فهي عِبَر يعتبر بها الإنسـان ليصـلح بها نفسه وقلبه حتى يتبين له الأمر».

5- من أين بدء التاريخ الهجري؟

- عن ســهل بن ســعد رضي الله عنه قـال: «ما عـدّوا من مبعث النـبي ولا من وفاته ما عـدا إلا من مقدمه المدينـة» رواه البخاري.

- قـال الحافظ ابن كثـير رحمه اللـه:

«اتفق الصـــحابة في ســـنة ستة عشر في الدولة العمرية على جعل ابتـــداء التـــاريخ الإسلامي من سنة الهجرة».

الفصل الرابع

أهم الأحداث من وصوله للمدينة إلى غزوة الأبواء

1- قدوم رسول الله إلى المدينة.
2- بناء المسجد.
3- قصة منبر رسول الله .
4- فرض الأذان للصلاة.
5- تحويل القبلة.
6- حمّى المدينة.
7- المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين.
8- صحيفة المدينة.
9- تسمية المدينة.
10- الإذن بالقتال.

قدوم رسول الله إلى المدينة

بعد خــروج النــبي وصــاحبه أبي بكر الصديق من مكة ومعهما عبدالله بن أريقط الدليله وعــامر بن فهــيرة الــراعي وأهل المدينة يغـــدون كل غـــداة إلى الحـــرة ينتظرون هـذا المقـدم المبـارك فطـال بهم الانتظـــار وكـــان يـــردّهم إلى بيـــوتهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعدما طال انتظارهم فلما أووا أهل المدينة لـــــبيوتهم رأى رجل من اليهـود وهو على أطم من أطـام حـدود المدينة رسول الله وأصـحابه فلم يتمالك اليهــودي أن يقــول: يا معشر العــرب هــذا جدكم الذي تنتظرون فثـار السـلاح وارتجت المدينة وأضــاءت وكبّر المســلمون فرحــاً وخــرج أهلها يحيــون رســول الله فــنزل على كلثوم بن الهدم شيخ عمـرو بن عـوف وذلك في يـوم الاثـنين من شـهر ربيع الأول فقـام أبو بكر للنـاس وجلس رسـول الله صــامتاً فجــاء الأنصــار يحيــون أبا بكر ولم يـــرون رســـول الله فأقبل أبو بكر على رسول الله بعدما أصابته الشـمس وظلل بردائه فعـرف النـاس رسـول الله فلبث رسول الله في بني عمرو بن عوف بضع عشــرة ليلة وأسس المســجد الــذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله .

ثم بعد ذلك ركب رســـــــــول الله وأصحابه بأمر الله عز وجل إلى بني النجّـار أخواله فجاؤوا متقلدين بالسـيوف وكـانوا مئة رجل وكـان ذلك يـوم الجمعة فـأدركهم الــوقت فصــلوا في وادي رانونــاء في بــني

سالم بن عوف فكانت أول جمعة للنبي ﷺ في المدينة.

عندما دخل رسول الله ﷺ المدينة بعد الجمعة مع أصحابه وقد خرج أهل المدينة من ديارهم يقولون: جاء محمد جاء رسول الله الله أكبر هلم إلى العددِ والعُدة والسلام والمنعة» وكل منهم يمسك خطام راحلته ﷺ حتى وصل إلى موضع المسجد النبوي وهو يقول: «**خلو سبيلها فإنها مأمورة**» فعندما بركت في أرض بني النجّار أمام دار أبو أيوب الأنصاري (خالد بن زيد) أخذ أبو أيوب الرحل وأدخله بيته فقال رسول الله ﷺ : «**المرء مع رحله**» وأخذ أسعد بن زرارة الراحلة فمكث رسول الله ﷺ عند أبي أيوب شهراً كاملاً.

بناء المسجد

كان رجال من المسلمين يصلون في ذلك المكان الذي بركت فيه الناقة وكان مربداً لتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين من بني النجّار في حجر أسعد بن زرارة فاشتراها منهما رسول الله ﷺ فكان في الحائط قبور للمشركين فأُمر ونبشت وسويت وقطعت النخل وسوّيت وصفوا النخل قبلة المسجد وينقل الصحابة الأحجار ويقول رسول الله ﷺ :

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة
فانصر الأنصار والمهاجرة

وكان عمار بن ياسر من أنشط العاملين في البناء وكان يحمل حجرين عنه وعن

رســول الله فمسح رســول الله على ظهــره وقــال: **ابن سـميّة للنــاس أجر ولك أجـــران وآخر زادك شـــربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية**. وقد قتل عمار في موقعة صفين.

واسـتغرق البنــاء اثـني عشر يومــاً وبعد ذلك بُــــنيت حجر لأزواج النــــبي وانتقل رسـول الله إليهما وكلما تـزوج بُـنيت له حُجرة وكـانت حجراته قصـيرة البنـاء قريبة الفنـاء وكـان بنـاء المسـجد والحجـرات من جريد وطين وبعضــها من أحجــار مرصوصة وســقفها من جريد وقد أدخلت الحجــرات إلى المســــــــجد في زمن عبد الملك بن مروان.

قـال عبدالله بن عمر رضي الله عنهمـا: كان المسجد على عهد رسول الله مبنيــاً بـاللبن وسـقفه الجريد والأعمدة من خشب النخل فلم يـزد فيه أبو بكر شـيئاً وزاد عمر وبنــــاه على بنيانه في عهد رســــول الله بــاللبن والجريد وأعــاد الأعمدة خشــباً ثم غـيره عثمـان فـزاد فيه زيـادة كثـيرة وبـنى جـداره بالحجـارة المنقوشة وجعل الأعمدة من حجارة منقوشة وسقفه بالساج.

قصة منبر رسول الله

لم يكن في مسـجد رسـول الله منـبر يخطب عليه بل كـــان يخطب النـــاس وهو مســـتندٌ إلى جـــذع عند مصـــلاه فلما اتخذ لرســـول الله منـــبراً من ثلاث درجـــات وعــدل عن الجــذع خــار ذلك الجــذع وحنّ

حنين النوق العشار.

وارتج المسجد لخواره وكثر بكاء النـاس حتى وضع رسول الله يده فسكت فقـال: إن هــذا بكى لما فقد من ذكر الله والــذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكـذا إلى يــوم القيامة ثم أمر بالجــذع فــدفن تحت المنبر.

قــال الحسن البصــري رحمه اللــه: يا معشر المســلمين الخشــبة تحن إلى رسول الله شوقاً إليه أوليس الرجال الـذين يرجـون لقـاءه أحق أن يشـتاقوا إليه فبكى رحمه الله.

فرض الآذان للصلاة

* فُرض الآذان بالكيفية الـتي عليها الآن في السـنة الأولى على الأرجح وذلك عنـدما رأى عبدالله بن زيد بن عبد ربه الأنصــــاري في منامه صـيغة الآذان فـأمر رسـول الله بلالاً فــأذن بها وعنـــدما ســـمعه عمر بن الخطاب جاء إلى رسـول الله وأخـبره أنه رأى مثل رأى عبدالله بن زيد.

* قـال سـعيد بن المسـيب رحمه اللـه: «كان الناس في عهد رسول الله قبل أن يــؤمر بــالاذان ينــادي النــبي : (الصــلاة جامعة) فيتجمع الناس».

* قــال ابن ســعد في الطبقــات رحمه اللــه: «أن بلالاً رضي الله عنه زاد في آذان لصـلاة الصـبح: (الصـلاة خـير من النـوم) فـــأقره رســـول الله وليست فيما أري

الأنصاري».

* قال النووي رحمه الله: «من حكمة الآذان للصلاة: إظهار شعائر الإسلام وكلمة التوحيد والإعلام بدخول الوقت والدعاء إلى الجماعة والله أعلم».

تحويل القبلة

* كان رسول الله ﷺ يصلي بمكة إلى بيت المقدس والكعبة بين يديه فلما قدم المدينة وجَّه إلى بيت المقدس واستمر على ذلك بضعة عشر شهراً وكان يكثر الدعاء والابتهال أن يتوجّه إلى الكعبة التي هي قبلة إبراهيم عليه السلام.

* خرج رسول الله ﷺ زائراً أم بشر بن البراء في بني سلمة فصنعت له طعاماً وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله ﷺ الظهر بأصحابه في مسجدٍ هناك فلما صلى ركعتين نزل جبريل فأشار أن صلِّ إلى البيت وصلى جبريل إلى البيت فاستدار رسول الله ﷺ إلى الكعبة واستقبل الميزاب فتحولت النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين.

* خرج عبّاد بن بشر رضي الله عنه وكان ممن صلى مع رسول الله ﷺ فمر على قوم من الأنصار ببني حارثة وهم راكعون في صلاة العصر فقال: أشهد بالله لقد صليتُ مع رسول الله ﷺ قِبَلَ البيت فاستداروا.

* قال عبدالله بن عمر رضي الله

عنهما: «وبينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جـاءهم آتٍ فقـال: إن النـبي ﷺ قد أنـزل عليه قـــرآن وقد أمر أن يســتقبل الكعبة فاســتقبلوها وكـانت وجـوههم إلى الشــام فاستداروا إلى الكعبة».

حمّى المدينة

* قـالت عائشة رضي الله عنهـا: قـدمنا المدينة وهي وبيئة فاشـــــتكى أبو بكر واشـــتكى بلال فلما رأى رســول الله ﷺ شـكوى أصحابه قـال: «**اللهم حبِّب إلينا المدينة كما حبّبت مكة أو أشد وصـــححها وبـــارك لنا في صـــاعها ومـدها وحـول حمّاها إلى الحجفة**». رواه البخاري وغيره.

* قـــــال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حـــتى قــــامت بهيعة وهي الحجفة فـأولت أن وبـاء المدينة نقل إليها**». رواه البخاري.

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

* قـــال الســـهيلي رحمه اللـــه: «آخى رســـول الله ﷺ بين أصـــحابه حين نزلـــوا المدينة ليُـــــــذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنســـهم من مفارقة الأهل والعشـــيرة ويشدَّ أزر بعضهم ببعض».

* قـــال الإمـــام ابن القيم رحمه اللـــه: «آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك وكـانوا تسـعين رجلاً

نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار آخى بينهم على المؤإســـاة يتوارثـــون بعد المــوت دون ذوي الأرحــام إلى حين وقعة بـــدر فلما أنـــزل الله عز وجل: [**وَأُولُو الأَرْحَـــامِ بَعْضُـــهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ الله**] {الأحزاب:6}ـ والتـوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة» .

* يرى شـيخ الإسـلام ابن تيمية وتلميـذه ابن القيم وابن كثـــير رحمهم اللـــه: «أن المؤاخاة كانت بين المهاجرين والأنصار فلم يؤاخِ رسـول الله بين المهـاجرين بعضـهم مع بَعض لأن المهــاجرين كــانوا مســتغنين بأخوة الإسـلام وأخـوة الـدار وقرابة النسب عن عقد المؤاخاة».

* قـــال عبدالله بن عبـــاس رضي الله عنهمـــا: «ما ألغي من نظــام المؤاخــاة هو الإرث أما النصر والرفـادة والنصـيحة فباقية ويمكن أن يوصي ببعض المـــــــيراث بين المتآخين».

صحيفة المدينة

* عنـدما اسـتقر الرسـول بالمدينة وأراد أن ينظم العلاقـــات بين أهل المدينة كتب كتاباً بهذا الشأن. وعُرف في المصادر القديمة باسم (الكتـــاب) أو (الصـــحيفة) وأســـماه الكّتـــاب في الـــوقت المعاصر

(الدستور) أو (الوثيقة).

* هـذه الوثيقة مهمة في تنظيم رسـول الله ﷺ للمدينة وتنظيم الدولة الإسـلامية وتنظيم مع الـدول والملل الأخـرى وتنظيم السياسي في الإسـلام ومضـمون هـذه الصحيفة على سبيل المثال:

1- تشـكيل الأمة من حيث العقيـدة والـذي تشتمل على كل المسلمين أينما كانوا.
2- المساواة في المعاملات العامة.
3- منع إيواء المجرمين.
4- منع خروج اليهود من دون إذن محمد ﷺ .
5- منع الظلم والعدوان في المال والعِرض وغيرهما.
6- منع الصلح المنفرد مع العدو.
7- فداء الأسرى.
8- وفاء الدين عن الغارمين.
9- حقوق الجار.
10- حرمة المسلم بأن لا يقتل بكافر.
11- تحريم المدينة.

وغيرها من هذه البنـود وقد جـاءت هـذه عن طريق اسـتقراء الأحـاديث وصـحة أسانيده على طريقة المحدثين.

تسمية المدينة

* سـميت المدينة في الصـحيفة بيـثرب ولكن فيما بعد كـره الله ورسـوله ﷺ هـذا الاسم فاستبدلت بها أسماء غيرها.

* روى مسـلم في صـحيحه عن جـابر رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «**إن الله تعـالى سـمّى**

المدينة: طابة».

* روى الطيالسي بإسـناده أنهم كـانوا يسمون المدينة بيثرب فسماها رسـول الله طيبة.

* عن أبي هريـرة رضي الله عنه أن رسـول الله قـال: «**على أنقـاب المدينة ملائكة لا يـدخلها الطـاعون ولا الدجال**» رواه البخاري.

* وروى السيوطي وابن شـيبة بإسـناده إلى أبي أيـوب الأنصـاري رضي الله عنه أن رسول الله نهى أن يُقال للمدينة يثرب.

* قـال ابن حجر رحمه اللـه: «سـبب كراهة تسمية المدينة بيـثرب لأن يـثرب إما من التثريب الذي هو تـوبيخ والملامة أو من الثرب وهو الفساد وكلاهما مستقبح وكان يحب الاسم الحسن ويكره القبيح».

* قـال الشـيخ محمد بن عـثيمين رحمه اللـه: «المدينة يقـال لها المدينة النبوية لأن هـذا ما يصـفها به السـلف ولأنه أشـرف لها بنسبتها إلى النبي ».

* ذكر في معجم البلـدان أن للمدينة تسـعة وعشرين اسـماً يُراجع للفائـدة في كتاب الأطلس التاريخي في السـيرة النبوية من إعداد فضـيلة الشـيخ سـامي المغلـوث حفظه الله.

الإذن بالقتال

* روى ابن جرير الطـبري بسـنده إلى

ابن عبــاس رضي الله عنهما أنه قــال: لما أخــرج النــبي ﷺ من مكة قــال أبو بكــر: أخرجــوا نــبيهم إنَّا لله وإنَّا إليه راجعــون ليهلكنّ فـأنزل الله عز وجـل: [**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّــهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**] {الحج:39} قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال.

* وزاد أحمد في روايته لهـذا الخـبر أن عبدالله بن عبــاس رضي الله عنهما قــال: وهي أول آية في القتال.

* اسـتقر المسـلمون بالمدينة وهـاجر إليهم رســول الله ﷺ وأصــحابه فكـــانت المدينة دار الإسلام شرع الله جهاد الأعداء.

* لم يكن الجهــاد فرضــاً وإنما الأذن بالقتــال لمن ظلم ثم فُــرض فيما بعد بمن يقــاتلهم وذلك عند نــزول قوله تعــالى: [**وَقَــاتِلُوا فِي سَــبِيلِ الله الَّذِينَ يُقَـاتِلُونَكُمْ**] {البقـرة:190}. ثم فـرض الجهـاد عليهم بقتـال المشـركين كافةً عند نزول قوله تعـالى: [**وَقَاتِلُوا المُشْـرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَــاتِلُونَكُمْ كَافَّةً**] {التوبــة: 36}.

* تشريع الجهاد على أربع مراحل:

1- مرحلة الصبر دون القتال بمكة .

2- مرحلة الإذن بالقتال بعد الهجرة لمن ظلم.

3- مرحلة الأمر بالقتـــال من يبــدؤهم بالقتال.

4- مرحلة الأمر بالقتـــــــــال جميع المشركين.

الفصل الخامس

أهم الأحداث من غزوة الأبواء إلى غزوة تبوك

1- مقدمة في الغزوات والسرايا.
2- غزوة الأبواء.
3- غزوة بواط.
4- غزوة العشيرة.
5- غزوة بدر الأولى (سفوان).
6- غزوة بدر الكبرى.
7- غزوة بني سُليم.
8- غزوة بنو قينقاع.
9- غزوة السويق.
10- غزوة ذو أمَر.
11- غزوة بُحران.
12- غزوة أُحد.
13- غزوة حمراء الأسد.
14- غزوة بنو النضير.
15- غزوة بدر الموعد.
16- غزوة دومة الجندل.
17- غزوة بني المصطلق.
18- غزوة الأحزاب.
19- غزوة بني قريظة.
20- غزوة بني لحيان.
21- غزوة الحديبية.
22- غزوة الغابة.
23- غزوة خيبر.
24- غزوة ذات الرقاع.
25- عمرة القضاء.

26- فتح مكة
27- غزوة حُنين.
28- غزوة الطائف.
29- غزوة تبوك.

مقدمة في الغزوات والسرايا

* أطلق المؤرخون اسم (الغـزوة) على المجموعة أو الجيش من المسـلمين الـذي يقوده النبي .

* واسم (الســـريّة) على المجموعة أو إلجيش من المســلمين الــذي يقــوده أحد أفــراد المســلمين والمجموعة القليلة منها تسمى (بعث) وذلك للاستطلاع.

* كانت أول الخطوات في هذا الميدان إرسال سرايا وبعوث لسيطرة على خطوط والطــرق التجارية شــمالاً وجنوبــاً شــرقاً وغربـــاً وعـــزل قـــريش عن الإمـــداد من القوافل من الشـــام والهـــدف هز اقتصـــاد قريش وإضعاف حلفائهم من بعض القبائل.

*** شارك النـبي في حياته قائـداً ومقاتلاً في 28 معركة:**

- المعــارك في الســنة الثانية للهجــرة: «الأبواء- بـواط - العشـيرة - سـفوان - بـدر الكـبرى- بنو سـليم- بنو قينقـاع - السـويق» ثمان معارك.

- المعــارك في الســنة الثالثة للهجــرة: «ذو أَمَر - بُحــران- أُحد - حمــراء الأســد» أربع معارك.

-المعــارك في الســنة الرابعة للهجــرة: «بنو النضير- بدر الموعد» معركتين.

- المعارك في السنة الخامسة للهجــرة: «دومة الجندل - بنو المصطلق – الأحزاب - بنو قريظة» أربع معارك.

- المعارك في السنة السادسة للهجـرة:

«بنو لحيان - الحديبية» معركتين.
- المعارك في السـنة السـابعة للهجـرة:
«الغابة – خيـــبر - ذات الرقـــاع - عمـــرة القضاء» أربع معارك.
- المعـارك في السـنة الثامنة للهجـرة:
«فتح مكة – حنين- الطائف» ثلاث معارك.
- المعارك في السـنة التاسـعة للهجـرة:
«تبوك» معركة واحدة.

*** الخلاصة المهمة:**

1- عدد الغزوات التي قادها رسـول الله 28 غزوة.
2- عـدد الغـزوات الـتي دار فيها القتـال بين الطرفين 9 غزوات.
3- عـدد الغـزوات الـتي حققت أهـدافها دون قتال 19 غزوة.
4- استمرت الغـزوات 8 سـنوات من 2 للهجرة إلى 9 للهجرة.
5- أكـبر عـدد الغـزوات في العـام الأول للغــزوات 2 للهجــرة فيها 8 غــزوات وأقل عدد الغزوات في العام الثـامن للغـزوات 9 للهجرة وفيها غزوة واحدة .
6- بلغت عـدد البعـوث والسـرايا 38 ما بين بعثٍ وسرية.

*** فائدة:**

أول غزوة غزاها رسول الله الأبواء.
أول سـرية بعثها رسـول الله بقيـادة حمـــزة بن عبد المطلب في ربيع الأول في السـنة الثانية للهجـرة إلى سـيف البحر من أرض جهينة.

غزوة الأبواء

الأبـــــواءِ: قرية بينها وبين الجحفة ثلاثة وعشرون ميلاً.

خرج رسـول الله في شـهر صـفر من السـنة الثانية للهجـرة ويريد الاعـتراض على عير قريش ويريد بـني ضـمرة فسـار حـتى بلغ الأبـواء من ديـار بـني ضـمرة فلم يلـقَ حربا وكانت فرصة لموادعة بنيٍ ضمرة من كنانة علىٍ أن لا يعينوا عليه أحداً وكتب في ذلك كتابــاً لـــزعيمهم مَحشــيّ بن عمـــرو الضمري وهذه أول غزوة غزاها رسول الله .

غزوة بُوَاط

بــــواط: هي جبل من جبــــال جهينة من ناحية رضوى.

خرج رسـول الله في شـهر ربيع الأول من السـنة الثانية للهجـرة في مـائتين من أصحابه يعترض عـيراً لقـريش فيها أمية بن خلف ومئة رجل من قـــــريش وألفــــان وخمسـمائة بعـير فبلغ بواطـاً ثم رجع ولم يلقَ حربا.

غزوة العُشيرة

العُشيرة: هي لبني مدلج بناحية ينبع.

خـرج رسـول الله في شـهر جمـادي الآخـرة من السـنة الثانية للهجـرة في مئة وخمسين من أصحابه ليعترض قافلة كبـيرة لقــــريش في طريقها إلى الشــــام وبلغ العُشـيرة وفاتت العِيِّر عليهم وكـانت سـبباً لوقـوع بـدر الكـبرى ودعى فيها بـني مـدلج وحلفاءهم من بني ضمرة على أن لا يعينـوا

عليه أحداً ثم عاد للمدينة ولم يلقَ حرباً .

غزوة بدر الأولى (سفوان)

خــرج رســول الله في شــهر جمــادي الآخـــرة في الســـنة الثانية للهجـــرة ومعه مائتان من أصحابه لمطـاردة كـرز بن جـابر الفهـــري للاعتـــداء على مواشي ومـــراعي المدينة وتمت بــذلك المطــاردة ولم يــدرك العدو فرجعوا إلى المدينة دون قتال.

غزوة بدر الكبرى

بـــدر: اسم بـــئر حفرها رجل من غفـــار اسمه بدر.

تُسمى بـدراً الكـبرى أو العظمى أو بـدر القتــال أو يــوم الفرقــان وهــذه التســمية الأخــيرة جــاءت في القــرآن بقوله تعــالى: [**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَـوْمَ الفُرْقَـانِ يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ**] {الأنفال:41} قال عبدالله بن عبــاس رضي الله عنهمــا: (لأن الله تعالى فرّق بين الحق والباطل).

بلغ النـــبي أن أبا ســـفيان خـــرج من الشــام في ألف بعــير لقــريش فيها أمــوال عظيمة يقــال: أنها خمســون ألف دينــار ولا يحرس القافلة إلا عــدد قليل من الرجــال لا يتجاوزون السبعين رجلاً فقال رسول الله لأصـــحابه **(هـــذه عـــير قـــريش فيها أمـــــوالهم فـــــاخرجوا لعل الله أن تغنموها)**. وخرج الصحابة مع رسول الله في يـــوم الســـبت الثــاني عشر من شـــهر رمضــان من الســنة الثانية للهجــرة وكــان عددهم ثلاثمائة وبضـعة عشـرة رجلاً وكـان

معهم فرســـان وســـبعون بعـــيراً يتعقّبونها وكـــان رســول الله وعلي بن أبي طـالب ومرثد الغنوي يتعقبون بعيراً. وفي هذا كـان أبو ســفيان يتتبع الأخبــار فبلغ أبــو ســفيان خـــــــروج محمد وأصـــــحابه على القافلة واعتراضها واستأجر رجلاً اسمه ضمضم بن عمـــرو الغفـــاري إلى أن يشق قميصه من قُبل ومن دُبر ويـــأتي قـــريش في أنـــديتهم ويخـــبرهم بما فعل محمـــداً وأصـــحابه في المدينة في خـــــــــــروجهم على القافلة واعتراضـها. وفي مقابل هـذا الحـدث خـرج من مكة بعد وصـــــول الخـــــبر إليهم من ضمضم بن عمـرو الغفـاري قرابة تسـعمائة وخمسون رجلاً ومئة فارس وسبعمائة بعير ولم يتخلف من أشـــــرافهم إلا أبا لهب فإنه بعث في مكانه العـــــــــاص بن هاشم بن المغيرة.

ولما بلغ الرسول الخبر بخـروج النفـير من مكة ومسـيرهم إليهم ليمنعـوا عـيرهم فجمع الصـحابة واستشـارهم فقـام أبو بكر فتكلم فأحسن ثم قــام عمر فتكلم فأحسن ثم قام المقداد فقال يا رسـول اللـه: امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقـول كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا ها هنا قاعدون ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقـاتلا إنا معكم مقـاتلون ونقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك. فقــال الــراوي: «فــرأيت النــبي أشــرق وجهه وسره ما قال المقداد». ثم قام سعد بن عبادة فقال يا رسول اللـه: «إيّانا تريد يا

رسول الله والذي نفسي بيــده لو أمرتنا أن نخـــــوض البحر لأخضــــناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الضماد لفعلنا». ثم قـام سـعد بن معـاذ فقـال يا رسـول اللـه: «والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضـته لخضـناه معك ما تخلّـف منّـا رجل واحد وما نكره أن نلقي عدونا غداً إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقـاء لعل الله يريك منّا ما تقـــــرّ به عينك فسر بنا على بركة اللـه». فعنـدما سـمع رسـول الله أقـوال الصــحابة قـال لهم: «**سـيروا وأبشـروا فـإن الله وعـدني إحـدى الطـائفتين والله لكـــأني أنظر إلى مصـــــارع القوم**».

ثم خرج رسول الله وأصحابه إلى بــدر قريباً من البئر ووصلت قـريش حـتى نـزلت بالعدوة القصوى من الوادي وبينهم مســافة فــأنزل الله جل وعلا في تلك الليلة مطــراً كثيراً فكان على المشركين شـديداً منعتهم من التقــدم وكــان على المســلمين طلاً وطُهــراً لهم وأذهب عنهم رجز الشــيطان ووطأ به الأرض وصلّب الرمـــــــال وثبّت الأقدام ومهّد به المنزل وربط على قلـوبهم ولم يمنعهم من الســـير وســال الـــوادي فشـرب المؤمنـون وملأوا الأسـقية وسـقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة وسـار الجيش الإسلامي حتى نزل قريب من ماء بـئر بـدر بعد مشورة الحباب بن المنذر وأشـار سـعد بن معاذ أن يُبنى عريشاً للنبي في مكـان مرتفع على ميـدان القتـال وكـان مع القائد

الأعلى الصديق الأكبر وقام سعد بن معاذ عند باب العريش متوشحاً بسيفه فخرج رسول الله إلى ميدان القتال وهو يشير بيده لأصحابه هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فقال الراوي: «ما أشار أحد بمكان حتى رأينا مصرع ما أخبر به رسول الله ».

وفي ليلة المعركة وهي ليلة السابعة عشرة من رمضان ليلة الجمعة أصاب المسلمون نعاساً فناموا فقال علي بن أبي طالب: «ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله يصلي تحت الشجرة». فرأى المشركون المسلمون فهابهم مما رأوا وهم قلة فترددوا بينهم وقال لهم أبو جهل بعدما سمع ما تناقله في صفوفه: «والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وأصحابه «فأفسد على الناس رأيهم وحميت الحرب».

وفي صبيحة الجمعة صفّ النبي أصحابه صفوفاً متراصة ثم خرج من صفوف المشركين عُتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة بن ربيعة فقال الرسول : «**قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي**» فتعاون الصحابة الثلاثة فقتلوا المشركين الثلاثة ورجعوا إلى صفوفهم. وأثناء تسوية الصفوف مر رسول الله بسواد بن غزيّة وهو خارج الصف فضرب في بطنه بالقضيب وقال: «**استقم يا سواد**» فقال

يا رســول اللــه: «أوجعتــني وقد بعثك الله بــالحق والعــدل فأقــدني (يعــني مكّني من نفسك للقصــاص)» فكشف رســول الله بطنه وقال: «**استقد**» فاعتنقه سواد وقبّل بطنه فقــال النــبي : «**وما حملك على هذا يا سواد؟**» فقال: يا رسول الله حضر ما ترى (يعني موطن الشــهادة) فـأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلـدك جلـدي فدعا له الرسول بخير وقال له خيراً.

وتـــزاحم وتزاحف والتحم الصـــفين في معركة يشـــهدها التـــاريخ ورســـول الله القائد الأعلى يناشد ربه وهو تحت العريش ويقول: «**اللهم إن تهلك هذه العصـابة من أهل الإيمـان اليـوم فلا تُعبد في الأرض أبـداً**» وأبو بكر الصـديق يقـول: يا رسول الله بعض مناشـدتك لربك فـإن الله منجزٍ لك ما وعـــدك ، وأخذتِ الرســـولَ سِنةٌ من النوم ثم اسـتيقظ مبتسـماً فقـال: «**أبشر يا أبا بكر هـــــذا جبريل على ثناياه النقع**» ثم خـرج رسـول الله من العريش وهو يقـــول: [**سَـــيُهْزَمُ الجَمْــعُ وَيُوَلُّونَ الـدُّبُرَ**] {القمـر:45}ـ وجـاء إلى صــفوف المســلمين ويحرضــهم ويشد من أزرهم ويعـــدهم بالجنة على المـــوت في سبيل الله وعندما اشـتد الـوطيس وتـوالت الإمـــــدادات الإلهية بجند الله من الملائكة لتثبيت قلوب المؤمنين وتزفّ لهم البشــرى ويُلقي في قلــوب الــذين كفــروا الــرعب وتشـارك في القتـال ورسـول الله معهم يقاتل وجبريل والملائكة والصحابة حتى قال

علي بن أبي طـــالب رضي الله عنـــه: لقد «رأينا يـوم بـدر ونحن نلـوذ برسـول الله وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد النــاس يومئذ بأسـاً». ودارت الـدائرة على أعــداء الله ورسـوله ومضى المسـلمون الأبطـال يقتلـون ويأسـرون من هـؤلاء الكفّـار وقُتل من صناديد قريش وأشــرافهم ما يزيد على ســبعين رجلاً منهم عتبة بن ربيعة وأخـــوه شــيبة وابنه في المبــارزة في أول المعركة وقتل أبو جهل والـذي قتله معـاذ ومعوّذ بن عمـرو بن الجمـوح فتيـان من الأنصـار وحز رأسه ابن مسعود وسُحب إلى رسول الله بحبل ربُـــط بأذنه إلى العـــريش وعند زوال الشـمس ذلك اليـوم العظيم رجعت فلـول قريش منهـزمين مـدحورين صـاغرين أذلين إلى ديـــارهم وأمر رســـول الله بـــدفن قتلاهم في القليب. وأرسل رســـــول الله الرسل إلى المدينة مكبّرين مهللين حامدين مبشرين بنصر الله العظيم.

وحكم الله في الغنائم بعدما اختلفوا فيها فـأنزل جل وعلا أول آيـات سـورة الأنفـال وفي اليوم الثالث من بعد ما انتهت المعركة رجع رســـول الله وأصـــحابه إلى المدينة ومر على القليب الـذي دفن فيه القتلى من الكفّار وقال لمن فيها بأسـمائهم: «**يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيســـركم أنكم أطعتم الله ورســـــــوله؟ هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً**» فقـال عمـر: يا رســـول الله كيف تكلم أجســـاداً لا أرواح فيهـا؟ فقـال: «**والـذي نفسي بيـده ما**

أنتم بأسمع لما أقول منهم».

وعندما وصل رسول الله إلى المدينة ومعهم سبعون أسيراً وفرّقهم بين الصحابة وأوصاهم خيراً بهم حتى حكم الله فيهم بالفداء ومنّ على بعضهم لكونهم فقراء وبعضهم على تعليم الصحابة وتعليم الغلمان القراءة والكتابة. وقد استشهد من الصحابة أربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وستة من الخزرج واثنان من الأوس وانتهت بذلك هذه المعركة التاريخية العظيمة.

غزوة بني سُليم

لما قدم رسول الله المدينة من بدر لم يقم بها إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سُليم وذلك في شوال من العام الثاني من الهجرة فبلغ ماء من مياههم يقال له: الكدر فأقام عليه ثلاث ليالي ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً وكان سبب خروجه ما بلغه أن بهذا الموضع جمعاً من سُليم وغطفان يخططون لحرب المسلمين.

غزوة بني قينقاع

وقعت هذه الغزوة في شهر شوال من السنة الثانية للهجرة وسبب هذه المعركة أن اليهود أظهروا الحسد عندما انتصر المسلمون في بدر ويذكر أن سبب المعركة أن يهودياً عقد طرف ثوب امرأة مسلمة في سوق بني قينقاع فلما قامت

انكشفت فصاحت مستنجدة بالمسلمين وقام أحد المسلمين فقتل اليهودي ثم اجتمع عليه اليهود وقتلوا المسلم فحاصرهم النبي لأنهم كانوا حلفاء لرأس المنافقين أُبيّ بن سلول وخشى المسلمون منهم الخيانة فكان الحصار خمس عشرة ليلة وعندما اشتد الحصار نزلوا على حكم الرسول على أن للمسلمين أموالهم وأن لهم النساء والذرية فأجلاهم رسول الله والصحابة من المدينة وتولى أمر ذلك عبادة بن الصامت وتولى قبض الأموال محمد بن مسلمة فقسّمت الأموال بين الصحابة بعد إخراج الخُمس للرسول .

غزوة السويق

وقعت هذه المعركة في شهر ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة فوصل أبو سفيان إلى أطراف المدينة سراً في مائتي فارس ولجأ إلى بني النضير ثم قام بمهاجمة واد بالمدينة فقتل رجلين وحرّق نخلاً وفرّ إلى مكة ولحق به المسلمون حتى وصلوا إلى قرقرة الكُدر في أطراف المدينة وسميت بغزوة السويق لأن الغالب في أكلهم السويق.

والسويق: الحنطة أو الشعير المحمصة تطحن وتُخلط بالسمن واللبن والعسل والماء ويكون زاداً للمسافر.

غزوة ذي أَمر

بلغ النبي أن غطفان تجمعت في ذي أمر من نجد فسار إليهم وعندما علموا

بذلك فـروا وكـان عـدد المسـلمين أربعمائة وخمسون رجلاً وكان ذلك في الثـاني عشر من ربيع الأول من الســـــــنة الثالثة من الهجرة.

وذكر الواقـدي وابن سـعد وقـوع قصة دعثُور المحاربي في هـذه الغـزوة وهي: أن في طريق العــودة من ذي أمر قد أصــيبوا بـالمطر فابتل ثـوب النـبي ﷺ ثم نـزع ثيابه فنشــرها على شــجرة لتجف ثم اضــطجع تحت الشـجرة والأعـداء ينظـرون فـأغروا سيدهم دعثُور لقتل رسـول الله ﷺ وعنـدما وقف عند رأس رسول الله ﷺ والسيف بيده قال: من يمنعك مني اليـوم؟ فقـال رسـول الله ﷺ : «**الله**» ودفعه جبريل عليه الســلام حتى وقع السيف منه فأخـذه رسـول الله ﷺ فقال: **من يمنعك مني اليوم؟** فقـال: لا أحـد. فأسـلم وعـاد وحكى لقومه وأخـبرهم بما حدث وأخذ يدعوهم للإسلام.

غزوة بُحران

خـرج النـبي ﷺ في ثلاثمائة من الصـحابة يريد قريشاً وبني سُـليم ووصل إلى بُحـران من ناحية الفرع على الطريق التجــاري بين مكة والشام ولم ينشب قتال بين الطـرفين وكــان ذلك في شــهر جمــادي الأولى من السنة الثالثة من الهجرة.

غزوة أُحد

اتفق كتّـاب السـيرة على أن غـزوة أُحد وقعت في شوال من السنة الثالثة للهجرة.

وسبب الغـزوة انتقـام قـريش لقتلاها

في بـدر. وكـانت قـريش قد خصصت قافلة أبي ســفيان الــتي نجت من المســلمين وأرباحها لتجهـيز جيشـهم لغـزوة أحد وفيها ثلاثة آلاف مقاتل من قـــريش ومن أطاعها من كنانة وأهل تهامة ومعهم مئتا فــــرس وســـبعمائة درع وجُعلت الميمنة لخالد بن الوليد والميســـــرة لعكرمة بن أبي جهل وخــرجت معهم النســاء لإثــارة وحماســهم وتشد من أزرهم وقد رأى النـــــبي قبل المعركــة: «أنه هز ســيفاً فــانقطع صــدره وهي ما أصـيب من المؤمـنين يـوم أحد ثم هزه مرة أخرى فعـاد كأحسن ما كـان فـإذا هو نصر الله والفتح واجتمــاع المؤمــنين». ورأى النــبي قبل المعركــة: «بقــراً تنحر فإذا هم المؤمنون يوم أحد». ورأى النـبي قبل المعركـة: «أنه في درع حصـينة فأولها بالمدينة».

شـاع الخـبر في المدينة بقـدوم قـريش وأرجفت اليهـــود والمنـــافقون فيها ووصل المشــــركون في ظـــاهر المدينة عند جبل عينين وبات الأوس والخزرج يحرسون بــاب النـبي فاستشـارهم في طريقة القتـال أن تكـون في المدينة في أزقتها وشـوارعها وإلا أن يخرجوا إليهم لقتـالهم خـارج المدينة فأشا أكــثر الشــباب ومن لم يشــهد بــدراً الخـروج للعـدو وبعد صـلاة العصر من يــوم الجمعة اجتمع النــاس ودخل رســول الله بيته فاستشـــار بعض الصــحابة مع بعضــهم لعلهم أكرهــوا النـبي وبعد خروجه وقد لبس لأمته (الدرع) وتقلّد السيف. ندم بعض

الصحابة بالخروج للقتال خارج المدينة فقال رسول الله : **«ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حــتى يحكم الله بينه وبين عـدوه»** وسـار رسـول الله ومعه قرابة ألف رجل فلما كان في مكـان قـريب من أحد،يســـمى الشـــوط انســـحب رأس النفـاق أبي بن سـلول بثلاثمائة من أصـحابه فقال: «أطاعهم وعصاني علام نقتل أنفسنا ها هنا» فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفــاق والشــك. واســتعرض رســول الله الجيش بعد انسحاب المنافقين فرد الغلمان والصـغار الـذين لا يطيقـون القتـال وأجـاز بعضهم ممن يطيق القتال. ونزل رسول الله مع الجيش بجـانب الـوادي جـاعلاً ظهـره إلى جبل أحد ونهى الناس عن القتال حــتى يأمرهم وفي صباح يوم السـبت تهيأ للقتـال ومعه سبعمائة رجل واستعمل على الرمــاة وهم خمســون رجلاً على الجبل عبدالله بن جبير وأمرهم أن لا يبرحوا مكانهم حتى وإن انتصر المسـلمون لئلا يـأت المشـركون من ورائهم وقد لبس رســــــول الله يومئذ درعين واصـطف المشـركون والمسـلمون وخــرج للمبــارزة من المشــركين طلحة بن أبي طلحة وخرج من المسـلمين الزبـير بن العــوام وتقــابلا فــوثب الزبــير على راحلة طلحة وذبحه بسيفه ورجع فقال رسول الله لـه: «إن لكل نــبي حواريــاً وإن حــواريّ الزبير بن العوام».

وبعد ذلك التحم الجيشــــــان وحمي الوطيس وتعانقت السيوف وقاتل الصـحابة

خـــير قتـــال وقتل وحشي أسد الله وأسد رسوله حمـزة بن عبد المطلب بحربته ليس له هم في المعركة إلا قتله لحريته ففعل وأسـلم بعد ذلك وحشي رضي الله عنه وقد قتل مسـيلمة الكــذاب مدّعي النبــوة في اليمامة بالحربة التي قتل بها حمـزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

وقد حضر في المعركة الملائكة يتقدمهم جبريل عليه السلام وسُـحق جيش الكفار وانتصر المسـلمون في أول المعركة ورجع جيش الكفـــار من ســاحة المعركة وأخذ الصحابة الغنائم فرآهم أهل الجبل من الرمــاة ونــزل بعضــهم وأمــرهم أمــيرهم عبدالله بن جبير أن يبقوا حتى يأمر رســول الله وتركــوا أمــره ولما رأى المشــركون جبل الرماة استدار خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل وقتلــوا القلة من المســلمين من كـان على الجبل وأصـيب سـبعون من الصــحابة وتفــرقت جمـــوع المســـلمين وضعفت قوتهم واضـطربت الصـفوف وأراد المشـــركون قتل رســـول الله وحمـــاه أصــحابه بقلــوبهم قبل أبــدانهم وفر بعض المسـلمين وبعضـهم قاتل عن دينه وأشـيع في أرض المعركة قتل رســول الله وثبت حول رسول الله القلة من الصـحابة حـتى أصيب رسول الله بجراح وكسرت رباعيته وجُرحت شفته السفلى وشج رأسه ودخلت حلقتا المغفر الـــتي على رأسه في وجنتيه حـتى أخرجها أبو عبيـدة بن الجـراح بثنايـاه حتى سقطت من شـدتها وغوصـها في وجه

رسول الله ﷺ .

ولما وقعت الهزيمة بسبب مخالفة الرماة لأمر النبي ﷺ وقُتل من قُتل من المسلمين انطلق المشركون بالتمثيل بالشهداء وهم قرابة السبعين رجلاً أغلبهم من الأنصار فأمر رسول الله ﷺ بدفنهم في أماكنهم ويقدم صاحب القرآن وكان يجمع الاثنين في ثوب واحد ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وأصحابه والمنافقون يشمتون فيهم واليهود خرج الحسد الذي في قلوبهم وأنزل جل وعلا ستين آية من سورة آل عمران تتحدث عن معركة أحد وما دار فيها من القتال والأحداث من أول الآية الحادية والعشرين بعد المئة.

غزوة حمراء الأسد

أراد المشركون أن يعودوا على المسلمين مرة أخرى بعد انتصارهم في غزوة أحد فلما علم رسول الله ﷺ بذلك أمر الصحابة الذين شهدوا أحداً أن يخرجوا إلى حمراء الأسد ليلحقوا بالمشركين فأرسل رسول الله ﷺ رسولاً إليهم أن يعودوا إلى مكة وكانت هذه الغزوة في اليوم الثامن من شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة وتقع حمراء الأسد قريباً من ميقات ذو الحليفة جنوب المدينة النبوية.

غزوة بني النضير

من المعروف أن اليهود من بني النضير حرضوا المشركين على قتال المسلمين فكانت بها غزوة أحد وأعانوا على إغارة

أبي سـفيان على أطـراف المدينة مما أدى إلى مطـاردة المسـلمين له وتسـمى هـذه المطاردة بغزوة السويق وكذلك كـان كعب بن الأشرف زعيم يهود بني النضـير يقـرض الشــعر في هجــاء المســلمين وتحــريض قــريش عليهم ومحــاولات يهودية في قتل النبي .

عندما صدر منهم ما صـدر هـؤلاء اليهـود من بـني النضـير طلب منهم رسـول الله الخـــروج من المدينة خلال عشـــرة أيـــام وعنــدما أرادوا الخــروج جــاء رأس الكفر والنفاق أبي بن سلول وحـرض اليهـود على العصـــيان ووعــــدهم بــــأن يكــــون معهم وحاصـرهم المسـلمون بعـدما علمـوا ذلك وفي ســـورة الحشر بيـــان عظيم لهــــذه الأحداث العظيمة.

ثبت في القرآن والسُّنة أن النبي حـرّق وقطّع بعض نخل بــني النضــير خلال مــدة الحصار وأجلى اليهـود من بـني النضـير من المدينة إلى الشــــام ومنهم خيــــبر وفيهم أشرافهم وأسلم اثنين منهم وكانت أموالهم ونخيلهم لرسول الله في النفقة والسِّـلاح والعُـدة في سـبيل الله عز وجل وقُسِّـمت الأراضي بين المهــــاجرين ولم يعــــطَ من الأنصــار إلا ســهل بن حــنيف وأبــو دجانة لفقرهما وعلى هذا الأجلاء لم يتوقف زعماء اليهــود من مكــرهم ومكائــدهم حــتى بعد إجلاهم وذلك بتحريض من كـان في المدينة ومن كان حولها فكـانت غـزوة الخنـدق وقد وقعت غــزوة بــني النضــير في شــهر ربيع

الأول من السنة الرابعة للهجرة.

غزوة بدر الموعد

خرج رسول الله ﷺ في شهر شعبان من السنة الرابعة للهجرة لموعده الذي التزم به لأبي سفيان في يوم أحد وكان معه ألف وخمسمائة من الصحابة وعشرة أفراس ووصل إلى بدر وانتظر بها المشركين ثمانية أيام وأما المشركون فخرجوا حتى وصلوا إلى مر الظهران على بعد أربعين كيلاً من مكة ثم عاد المشركون ويتقدمهم أبو سفيان لمكة بحجة أن العام عام جدب وصار هذا الموقف عظيم في استعادة هيبة المسلمين بعد انتكاسة يوم أحد.

غزوة دومة الجندل

بلغ رسول الله ﷺ أن قبائل حول دومة الجندل تقطع الطريق وتنهب الناس وتريد مهاجمة المدينة فبادرهم رسول الله ﷺ وخرج إليهم في ألف من المسلمين وكان الجيش يسير ليلاً ويستريح في النهار اتقاء حرارة الشمس حتى وصل رسول الله ﷺ وأصحابه إلى دومة الجندل وأخبره الدليل بوجود قطعان من الماشية والإبل واستولى عليها المسلمون ونزل عند منازلهم ولم يجدوا أحداً حيث إن أهالي دومة الجندل هربوا خوفاً من مواجهة الجيش الإسلامي وبقوا فيها وبعث رسول الله ﷺ السرايا ثم بعد مكثهم أياماً رجعوا إلى المدينة في العشرين من شهر ربيع الآخر من السنة

الخامسة.

غزوة بني المصطلق

تسـمى هـذه الغـزوة بغـزوة بـني المصـطلق أو المريسـيع والمصـطلق: لقب لشخص اسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بطن من بـني فزاعـة. والمريسـيع: مـاء لبـني خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم.

وقعت هذه الغـزوة في السـنة الخامسة من الهجرة في شـهر شـعبان. وكـانت آثـار غـزوة أحد أن تجـرأ بعض الأعـراب على محاربة الرسـول وأن بـني المصـطلق قد أجمعوا لغزو المدينة بمناصرة بعض القبائل وتأكد رسول الله من الخبر بإرسال بريدة بن الحصـيب الأسـلمي وقد أغـار عليهم الجيش الإسـلامي وبـني المصـطلق عند المـاء وأنعـامهم تُسـقى فقتل مقـاتلتهم وسبى ذراريهم وأصاب جويرية بنت الحارث بنت زعيمهم الحـارث بن أبي ضـرار ولم يقتل من المسـلمين إلا واحـداً خطأً وهو هشـام بن صـبابة. وكـانت جويرية بنت الحارث من نصيب ثابت بن قيس الأنصاري وعنـدما قـدمت إلى رسـول الله وشـكت إليه فأخبرها بـأن يكـون عتقها بزواجها منه فقبلت وأطلق النـاس ما كـان من بـني المصـطلق وقـالوا: أصـهار رسـول الله وأعتق بزواجها من رسـول الله مئة من أهل بيت بني المصطلق فهي أعظم امـرأة بركة على قومها.

وفي هذه المعركة حدث أمران عظيمان

وهما:

الأول: أن رأس المنــافقين عبدالله أُبي بن سلول أثـار المنـافقين في رجـوعهم إلى المدينة وأطلق أن الــذل للمســلمين وغــير ذلك فســمع بعض الصـحابة ما قاله أبي بن سلول فقـال عمر لرسـول الله ﷺ : **(مر به عبــاد بن بشر فليقتله)** ورفض رســول الله ﷺ وعنــدما ســمع أُبي جــاء ليحلف عند رسول الله أنه ما قـال شيئاً وعنـدما سـمع ابنه الصـــــحابي الجليل عبدالله بن أبي بن سلول أراد قتل أبيه فقـال له رسـول الله ﷺ «**أن نحسن إليه ما بقي معنا**» وعندما وصـــــلوا إلى حـــــدود المدينة وقف الابن الصــحابي وأوقف أبــاه رأس النفــاق ولم يدخله المدينة إلا أن يـأذن له رسـول الله ﷺ فأذن له ودخل.

الثـــــاني: قصة الإفك وذلك بخـــــروج عائشة مع رسول الله ﷺ بعدما نـزلت آيـات الحجـــاب وفي الرجـــوع إلى المدينة وهي على الهــودج فقــدت عقداً لها فبحثت عنه وقد ســار الرحل يحســبون أنها في هودجها وبعد مســير الجيش وجـــدت عائشة العقد تحت رحلها فجلست وغلبها النـــوم ومر بها صـــــفوان بن المعطل وهو في آخر الجيش فعرفها وخمّــرت وجهها وكــان يعرفها قبل الحجاب وما كلمها وما كـان يقـول إلا: «**إنا لله وإنا إليه راجعـــون**» وأنـــاخ راحلته وركبت الراحلة وقد وصلوا إلى الجيش عند الظهيرة ووصـلوا إلى المدينة وتـولى الإفك رأس النفاق عبدالله بن أُبي بن سـلول ولم تعلم عائشة بما أُشيع عنها إلا بعد زمان من

أم مسطح فمرضت عائشة في بيتها وواساها أبوها وأمها ورسول الله ﷺ قرابة شهراً كاملاً ولم ينزل وحياً ببراءتها فعندما نزل الوحي في الآيات العشر من سورة النور استبشرت عائشة رضي الله عنها بالبراءة مما نُسب إليها.

غزوة الأحزاب

تسمى غزوة الخندق نسبة للخندق الذي حفره المسلمون فيها. ووقعت هذه الغزوة في شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة.

وسبب الغزوة أن النبي ﷺ لما أجلى بني النضير وساروا إلى خيبر وبها من اليهود أصحاب عدد وجند وبيوت وأحساب فخرج بعض زعمائهم إلى مكة فدعوا أتباعهم إلى حرب رسول الله ﷺ وهم الذين حزّبوا الأحزاب فاجتمعت القبائل بتحريض اليهود وزعامة أبي سفيان وكان عدد الأحزاب عشرة آلاف رجل متجهين إلى حرب المسلمين في المدينة.

فعمل رسول الله ﷺ الخندق وسارعوا في إنهائه قبل وصول الأحزاب وقد استعاروا المساحي والمكاتل والكرازين للحفر من بني قريظة وأثناء عمل الصحابة الخندق كان يقول رسول الله ﷺ : «**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار**» وكان المنافقون يتهربون من حفر الخندق وأصاب المسلمون المجاعة فدعا سهل بن سعد

رســـــول الله ومعه رجلان على شـــــعير وعناق فدعا رسول الله أهل الخنــدق وقد تجـــاوزوا ألف رجل فسـّــمّ رســـول الله ونفث في الطعـــــام فأكل أهل الخنـــــدق وأطعموا أهل المدينة وبقي لأصحاب الـبيت وأثناء حفر الخندق تعرضت صخرة لصـحابة لا تأخـذها المعـاول فقـال رسـول الله : «**بسم الله**» وضــربها وكسر ثلثها وكل ما ضرب الصخرة قـال: (**الله أكـبر أعطيت مفـــــاتيح الشــــام والله إني لأبصر قصـورها الحمر السـاعة، الله أكــبر أعطيت مفـــاتيح فـــارس والله إني لأبصر قصر المــــــدائن الأبيض، الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكـاني هـذه الساعة**) حـتى لم يبق في الصـخرة شـيئ وعند وصــول الأحــزاب بقــرب المدينة أتى زعيم بني النضير حُيّ بن أخطب إلى زعيم بـــــني قريظة كعب بن أسد على أنه ينقض الموادعة والاتفاقية مع رســول الله ففعل بعد محـاولات الـرفض وعنـدما بلغ رسـول الله وتأكد من الخـــــــبر دب في المدينة الخـــوف وعظم البلاء وخيف على النســـاء والأطفال والذراري وقال لهم رسـول الله : «**أبشــروا يا معشر المؤمـنين بنصر الله تعــالى وعونه**» وتناقل المنـــافقون الأخبـــار والتثبيط في صـــفوف المســـلمين حتى قال أحدهم: محمد يعدنا أن نأخذ كنـوز كسـري وقيصر وأحـدنا اليـوم لا يـأمن على نفسه أن يـــــذهب إلى الغائـــــط. وظلت

مناوشات المشركين للمسلمين وتراشـقهم بالنبل دون انقطاع طيلة الحصار حـتى أنهم شـغلوا المسـلمين يومـاً عن أداء صـلاة العصر فصلوها بعد غـروب الشـمس وكـان رسـول الله يقـول في دعائـه: «**اللهم منزّل الكتـاب سـريع الحسـاب اهـزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم**».

وفشـلت محـاولات المشـركين في اقتحام الخندق وقُتل من اقتحمه واستشـهد من المسـلمين سـتة منهم سـعد بن معـاذ واسـتمر الحصـار لمـدة أربع وعشـرين ليلة وقد كفى الله المؤمـنين القتـال وذلك بطريقتين وهما:

الأولى: جهـود نُعيم بن مسـعود رضي الله عنه الـذي أسـلم دون أن يشـعر قومه بـذلك فسـعى بـإذن رسـول الله إلى التفريق بين اليهود والمشـركين حـتى قـال لبني قريظة لا تبدؤوا بالحرب ضد محمد إلا إذا كـانت قـريش تعطيكم رهـائن كي لا يذهبوا ويتركونكم وحتى قال كذلك لقريش: أن بـني قريظة سـيطلبون منكم رهـائن ثم يسـلمونها إلى محمد دليلاً على تـوبتهم من نقض العهد وهكذا فرّق الله قلـوبهم وأذلهم وأنشأ بينهم سوء الظن.

الثانية: هبوب ريح شديدة لم تدع لجيش المشـركين خيمة إلا أسـقطتها ولا قِـدْراً إلا أكفأته ولا نـاراً إلا أطفأتها حـتى اضـطروا إلى إعلان الرحيل يجـرون أذيـال الخيبة والفشل حـتى قـال رسـول الله : (**الآن نغـزوهم ولا يغزوننا نحن نسـير**

إليهم).

غزوة بني قريظة

بعد رجوع الأحـزاب وضع رسـول الله سـلاحه فجـاءه جبريل عليه السـلام فقـال: **(أوضعت السلاح والله إن الملائكة لم تضع أسلحتها فـانهض بمن معك إلى بني قريظة فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصـونهم وأقـذف في قلـوبهم الـرعب فسـار جبريل في موكبه من الملائكة).**

وعن أنس رضي الله عنه قـال: (كـأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بـني غنم مـوكب جبريل حين سـار رسـول الله إلى بني قريظة) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قـال: قال النبي يوم الأحزاب: **(لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة)**.

وخـرج رسـول الله في ثلاثة آلاف مقاتل معهم ست وثلاثـون فرسـاً وضـرب الحصـار على بـني قريظة بضع عشـرة ليلة حتى نزلـوا على حكم رسـول الله فطلب الأوس الإحسـان إلى حلفـائهم بـني قريظة كما أحسن إلى بـني قينقـاع حلفـاء الخـزرج فقـال رسـول الله : **(ألا ترضـون أن يحكم فيهم رجل منكم**) قالوا: بلى قال: **(فذاك سعد بن معـاذ)** قـالوا: قد رضـينا فحكم سـعد بن معـاذ: أن يقتل مقـاتليهم وتسـبى ذراريهم فقـال رسـول الله : **(قضيت بحكم الله)** فأسـلم بعضـهم قبل

نزول الحكم من سعد بن معاذ وبعد نزول الحكم أمر رسول الله بحفر خندق وضربت أعناق مقاتليهم الرجال وامرأة واحدة قتلت سويد بن الصامت رضي الله عنه وأتي بحيي بن أحطب زعيمهم وعليه حُلة وقد جمعت يداه إلى عنقه فلما نظر إليه رسول الله وقال: «**أما والله ما لمتُ نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يُخذل**» ثم جلس فضربت عنقه وقد وقعت هذه الغزوة في أواخر شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة.

غزوة بني لحيان

بنو لحيان هم الذين غدروا ببعض الصحابة وقتلوهم وكانت ديارهم قريبة من حدود مكة ولوجود بعض الثارات بين المسلمين وقريش والإعراب رأى رسول الله أن لا يتوغل في البلاد القريبة من العدو الرئيسي وهم قريش وبعدما وهنت وضعفت عزائم الأحزاب رأى رسول الله أن يأخذ بثأر أصحابه من بنو لحيان فخرج إليهم في مائتي صحابي في ربيع الأول سنة ست من الهجرة النبوية واستخدم التورية والتعمية إذ خرج كأنه قاصد الشام والتف حتى وصل بطن غُران قريباً من بنو لحيان فلما سمعت بقدوم جيش المسلمين هربوا إلى رؤوس الجبال وسمعت قريش بذلك فدخل في قلوبهم الرعب وأراد المشركون الهجوم على المسلمين في حال صلاتهم فأنزل الله على رسوله صلاة الخوف كما

في سورة النساء وعندما رأى المشركون ذلك رجعوا إلى ديارهم ورجع المسلمون إلى المدينة.

غزوة الحديبية

كان سبب هذه الغزوة رؤيا رآها رسول الله أنه دخل البيت هو وأصحابه وطافوا بالبيت وحلّق بعضهم وقصّر بعضهم وأخبر بذلك أصحابه واستبشروا بالرؤيا خيراً.

فخرج رسول الله في شهر ذي القعدة سنة ست من الهجرة النبوية ومعه الأنصار والمهاجرون والأعراب وساق معه الهدي وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليُعلم أنه خرج زائراً لهذا البيت معظماً له.

فحاولت قريش منعه حتى أقاموا على حدود مكة لمنعه فأرسل إليهم رسولاً يخبرهم أنهم لم يأتوا للقتال وإنما جاؤوا معتمرين وآذوا رسولهم وعقروا ناقته وأرسل عثمان لقريش ليبين لهم سبب قدومهم لمكة وأشيع أن عثمان قد قتل فدعا رسول الله للبيعة فأخذ بيد نفسه وقال هذه عن عثمان ولم يتخلف أحد عن البيعة إلا الجد بن قيس ولما تمت البيعة رجع عثمان وأرسلت قريش سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله مقبلاً قال: **(قد سهل لكم من أمركم)** وعندما وصل تكلم سهيل ثم جرى الصلح بينهما وكان بينهما كتاباً كتبه علي بن أبي طالب وفي الصلح وضع الحرب عن الناس عشر

سنين يأمن فيهم الناس ويكف بعضهم عن بعض ومن أتى من قريش إلى محمد بغير أذن يرد عليهم ومن جاء قريشاً من محمد لم يردوه.

ولما فرغ رسول الله من الصلح قال: **(قوموا فانحروا ثم احلقوا)** فما قام رجل منهم فقام ودخل إلى أم سلمة فذكر لها ما لقي الناس فقالت أم سلمة أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فعندما فعل ذلك قام الناس وفعلوا مثله حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً ورجع رسول الله إلى المدينة وقد أُنزلت عليه أول آيات من سورة الفتح.

غزوة الغابة

وقعت هذه الغزوة في السابع من شهر محرم من السنة السابعة من الهجرة النبوية وسببها إغارة عبدالرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري من بنو غطفان على أبل للمسلمين بالغابة فخرج رسول الله بخمسمائة رجلاً لمطاردته فبقوا في مكان اسمه ذو القرد قريباً من المدينة مدة خمسة أيام وقُبض عليه وقتلوه وأخصلوا الإبل المسروقة، وهرب باقي المشركين ورجع المسلمون إلى المدينة.

غزوة خيبر

لما رجع رسول الله من الحديبية مكث شهرين تقريباً وخرج إلى خيبر وأمر أن لا يخرج معه إلا من شهد الحديبية وكان عددهم ألفاً وستمائة وثلاثمائة فرس

وحاصر المسـلمون اليهـود في خيـبر متحصـنين في حصـونهم فأسـقطها المسلمون واحداً تلو الآخر واليهود يقاومون أشد المقاومة وهم يعلمـون أنهم خاسـرون فأرسل رسـول الله علي بن أبي طـالب ومعه الراية فاتحـاً الحصـون فاسـتقبل مرحب اليهودي وقتله وخـرج أخـوه مـرحب واسـمه ياسر وقتله الزبـير بن العـوام وفتحت حصون اليهـود وسـقطت في أيـدي المسـلمين واصـطلح اليهـودي على أن يخرجوا منها على أن يحقن دمائهم وبعضهم يـزرع فيها للمسـلمين وبهـذا فتحت خيـبر وصـارت تحت القيـادة الإسـلامية بعد قتل ثلاثة وتسعين رجلاً من اليهـود وسـبيت نسائهم وذراريهم ومنها صفية بنت حـيي بن أخطب الـتي كـانت في سـهم دحية الكلـبي فاشتراها رسول الله وأعتقها وتزوجها.

غزوة ذات الرقاع

خرج رسول الله وبعض أصـحابه بعد فتح خيـبر إلى ذات الرقـاع من نخل فلقي جمعـاً من غطفـان وأخـاف النـاس بعضـهم بعضـاً وسـميت ذات الرقـاع لأن الصـحابة تنقبت أقـدامهم ولفـوا عليها الخـرق ثم رجعوا إلى المدينة.

عمرة القضاء

خـرج رسـول الله سـنة سـبع من الهجرة بعد استدارة العام من الشهر الـذي صـده المشـركون فيه عن مكة وسـاق معه سـتين بدنة وحمل السـلاح ومائة فـارس

وأحرم رسول الله وأصحابه الذين شـهدوا صــلح الحديبية وغــيرهم فكــانوا ألفــا رجل سـوى النسـاء والصـبيان وتوجهـوا إلى مكة وهم يلبــون بــالعمرة فخــرجت قــريش من مكة إلى رؤوس الجبال وعند وصــولهم إلى المســجد الحــرام وحبس الهــدي عند ذي طــوى دخل المســجد واضــطجع واســتلم الحجر الأسـود وهـرول في الأشـواط الثلاثة الأولى وأمر أصــحابه بــذلك لــيري قــريش إلقوة بعدما قالوا قريش أن محمد وأصحابه أصــابهم حمّى يــثرب وبعد الطــواف سـعى رسول الله وأصحابه بين الصـفا والمـروة على راحلته وبعد الفراغ من الشوط السابع نحر الهدي وقال: **(هذا منحر وكل فجاج مكة منحــر)** وبعد فــراغهم من العمــرة رجعوا إلى المدينة وفي طريق العودة وفي موضع يسمى (سرف) تـزوج رسـول الله ميمونة بنت الحـــــــارث خالة عبدالله بن العباس رضي الله عنهم أجمعين.

فتح مكة

خــرج رســول الله بكتــائب الإســلام وجنود الـرحمن سـنة ثمـان للهجـرة النبوية في شــهر رمضــان وكــان ســبب ذلك نقض قــريش العهد الـذي وقع في صـلح الحديبية وحاول أبو سفيان تعـديل النقض ولم يـرضَ رسول الله بذلك فخرج رسـول الله من المدينة بعشرة آلاف رجل ولقيه العباس بن عبد المطلب وأهله مهــــاجراً من مكة إلى المدينة وكان مقيماً فيها للسـقاية ورسـول الله راضٍ عنه ولما وصل الجيش

الإســلامي قريبــاً من مكة نزلــوا في وادي شـــمال مكة وأمر رســـول الله أن توقد عشـرة آلاف نـارٍ فـأرعب بـذلك مشـركي قريش فجاء أبو سـفيان ومن معه لينظـروا المسـلمين فـأدركوهم وأسـلم أبـو سـفيان وقال العبـاس يا رسـول الله إن أبا سـفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شــيئاً قـــال: **(نعم من دخل دار أبي ســفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المســجد الحـــرام فهو آمن)**.

وبعد أن التف الجيش الإســلامي حــول مكة ورفعــوا رايتهم وأن لا يقــاتلوا إلا من قاتلهم بـأمر رسـول الله ودخلها وهو على راحلته متخشـعاً متواضـعاً لله عز وجل يتلو القــرآن على ناقته يقــرأ ســورة الفتح وقد أهـدر رسـول الله دم أربعة من مشـركي قـــريش وإن تعلقـــوا بأســـتار الكعبة وهم: عكرمة بن أبي جهل وعبدالله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبدالله بن أبي الســرح وقد قُتل ابن خطل وهو متعلق بأســــــتار الكعبة وقُتل مقيس في مكة واختفى عكرمة وابن أبي السرح حتى ضمنا الأمــان وجــاءا إلى رســول الله مســلمين وقتل وأهــدر دم امرأتــان وهما فرتــنى وســارة جاريتان لابن خطل.

فـدخل رسـول الله المسـجد الحـرام واستلم الحجر الأسود ثم طاف بـالبيت وفي يـده قـوس وحـول الـبيت ثلاثمائة وسـتون صنماً فجعل يطعنها بالقوس ويقـول: **(جـاء**

الحق وزهق الباطل إن الباطل كــان زهوقا) والأصنام تتسـاقط على وجوهها ثم أمر بفتح الكعبة وكـان مفتاحها عند عثمــان بن طلحة ودخلها ورأى صـــورة لإبـــراهيم وإسـماعيل يستقسـمان بـالأزلام فقـال : **(قـاتلهم الله والله ما استقسـما بها قط)** ثم طاف بـالبيت ووقف رسـول الله خطيبــاً فيه يــذكرهم أن لا فــرق بينهم إلا بالتقوى وقد عفى عنهم جميعاً وسلّم مفتاح الكعبة لعثمــان بن طلحة وبــايع الرجــال والنسـاء على الصـفا على الإسـلام والطاعة لله ولرسـوله فيما اسـتطاعوا وقـدروا عليه وجاء أبو بكر بوالـده أبي قحافة فأسـلم بين يـدي رسـول الله وأقــام في مكة بضـعة عشر يومـاً وأرسل الصحابة إلى حـول مكة لهـدم الأصـنام والأوثـان والأنصـاب وأزيلت المراكز الوثنية الـــتي تعبد من دون الله عز وجل في جزيرة العرب ثم رجع رسـول الله إلى المدينة ومعه أصــحابه الكــرام رضي الله عنهم جميعاً.

غزوة حُنين

تقع حُـنين قريبـاً من مكة وتسـمى الآن بالشــرائع وتعد هــذه الغــزوة امتــداداً لفتح مكة وكـانت في اليـوم السـادس من شـهر شوال من السنة الثامنة من الهجرة بعد أن علم ما تقــــوم به ثقيف وهــــوازن من الاسـتعداد لمواجهة الجيش الإسـلامي وقد كـان عـدد جيش رسـول الله اثـني عشر ألف رجل وكـان عـدد العـدو عشـرين ألف

رجل وكان جيش العدو قد اختبأ في الوادي حتى نزل الجيش الإسلامي فيه وأمطـروهم بالنبـال والسـهام فاختلط أمر المسـلمين وثبت رسول الله ومعه قلة من المؤمنين منهم العبـاس بن عبد المطلب ونـادى رسـول الله : **(أنا النـبي لا كـذب أنا ابن عبد المطلب).**

وكـان يـدعو ويقـول: **(اللهم إنك إن تشأ لا تُعبد بعد اليوم)** وأمر رسول الله العبـاس أن ينـادي وكـان قـوي الصـوت جهوريـاً (يا أصـحاب الشـجرة يا أصـحاب سورة البقـرة) حـتى تجمّـع الصـحابة حـول رسـول الله وحمى الـوطيس وأمدّ الله المسـلمين بجنـود لم يروها وأنـزل عليهم السكينة وانتصر المسلمون وجيء بالأسرى إلى رسـول الله ومنهم أخت رسـول الله الشـيماء من الرضـاعة لأمها حليمة السـعدية فأكرمها وأحسن إليها رسـول الله وتفـرق جمع هـوازن وثقيف ومنهم من التجأ إلى الطائف وتحصنوا بحصونها.

غزوة الطائف

هرب من غزوة حُـنين بعض من هـوازن وثقيف إلى الطائف وحاصـرهم رسـول الله وصـاروا يرمـون بالنبـال على المسـلمين وآذوهم وأقـام المسـلمون حـول الحصن وبنـوا مسـجداً يسـمى الآن مسـجد عبدالله بن عبـاس رضي الله عنهما ومكث رسـول الله وأصـحابه حـول الحصن بضع عشـرة ليلة استخدم فيها المنجنيق ولم يتمكنوا من

فتح الحصون.

وعاد رسول الله ﷺ والمسلمون من غير أن يفتحوا الطائف حتى قيل له ادعُ عليهم فقال رسول الله ﷺ : **(اللهم اهدِ ثقيفاً)**.

وعندما وصلوا إلى الجعّرانة قسّمت الغنائم وأسلم بعض هوازن حتى زعيمهم وردّ المسلمون عليهم أهليهم وأبنائهم ودخل رسول الله ﷺ مكة من الجعّرانة معتمراً وبعدما انتهى من عمرته عاد إلى المدينة وقد نصره الله جل وعلا وفتح مكة.

غزوة تبوك

أمر رسول الله ﷺ أصحابه في شهر رجب من العام التاسع بالتهيؤ لغزو الروم وذلك بسبب أنه بلغه أن الروم تجمّعت بالشام مع هرقل لحرب المسلمين.

فحث رسول الله ﷺ على الإنفاق والبذل في سبيل الله تعالى فتبرع عثمان بن عفان بألف دينار وثلاثمائة بعير بأحلاسها وجاء أبو بكر بماله كله وعمر بنصف ماله وجاء عبدالرحمن بن عوف بثمانية آلاف درهم وأقبل الرجال والنساء بالإنفاق والبذل في سبيل الله تعالى وقد كان وقت جدب وقحط بالمدينة وشدة الحر لا يعرف المسلمون بأي اتجاه سوف يذهب بهم رسول الله ﷺ وخرج رسول الله ﷺ بجيش قرابة الثلاثين ألف رجل وكانوا يتعاقبوا البعير الواحد لكل رجلان أو ثلاثة مع شدة الحر وقلة المؤونة حتى وصلوا إلى تبوك ولم يجدوا أحداً فيها فأقام فيها بضع عشرة

ليلة ثم انصـــرف إلى المدينة عائـــداً وأمر بعض أصحابه بهـدم مسـجد الضـرار الـذي بنـاه المنـافقون وطلبـوا من الرسـول ﷺ أن يصـــلي فيه بعد رجوعه من تبـــوك فهـــدم المسـجد وأشـعل فيه النـار وصـار مكـان للزبائل وعنـــــدما وصل المســــلمون إلى المدينة تلقّـاهم الصـبيان والنـاس يرحبـون بهم وجـــاء المعـــذرون ليعتـــذروا لتخلفهم واسـتغفر لهم رسـول الله ﷺ إلا ما وقع في قصة كعب وصاحبيه الـذين تـاب الله عليهم بعد خمسين ليلة من الابتلاء والاختبار وهذه نهاية الصـــــدق مع الله تعـــــالى: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللـهَ وَكُونُـوا مَـعَ الصَّادِقِينَ**] {التوبة:119}.

❁ ❁ ❁

الفصل السادس

أهم الأحداث من حجة الوداع إلى وفاة النبي

1- حجة الوداع.
2- وفاة النبي .

حجة الوداع

في السـنة التاسـعة من الهجـرة بعث رسول الله أبا بكر أميراً على الحج ليقيم المسـلمون حجهم وأنـزل الله أول الآيـات من سـورة التوبة فبعث رسـول الله علياً بعد أبي بكر الصـديق ليكـون معه ويتـولى علي بن أبي طالب بنفسه إبلاغ البراءة إلى المشـركين نيابة عن رسـول الله لكونه ابن عمه ومن عصبته فأبلغ النـاس في يـوم النحر ما أمر رسـول الله به أن يؤجّل أربعة أشـهر من يـوم أذن فيهم لـيرجع كل قوم إلى مأمنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كـان له عند رسـول الله عهد فهو إلى مدته فلم يحج بعد ذلك العـام مشرك ولم يطوف بالبيت عُريان وكل هـذا تمهيـداً لحج النـبي في العـام العاشر للهجرة.

فعنـدما تجهز رسـول الله للحج في أواخر شهر ذي القعدة من السـنة العاشـرة للهجـرة النبوية أحـرم من ذي الحليفة وواصل المسير ومن معه من الصحابة حتى وصل إلى المسجد الحرام في ثمـان ليـالي ومعه ما يزيد على مائة ألف من المسلمين

وكان قارناً فدخل المسجد الحرام وطاف وسعى ولم يحل إحرامه وأمر من لم يكن معه هدي أن يحلو إحرامهم وأن يجعلوها عمرة وفي اليوم الثامن من ذي الحجة توجه إلى منى فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبات تلك الليلة وفي الصباح ذهب إلى عرفات ووقف فيها وخطب الناس ووقف في عرفة حتى غربت الشمس ثم بات إلى مزدلفة ثم مضى في مناسك حجه وهو يقول: «**لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه**» وبعد إتمام مناسك الحج رجع المسلمون مع رسولهم إلى المدينة.

**وفاة النبي **

عاد رسول الله من حجة الوداع وأُنزلت عليه سورة النصر التي تضمنت نعي رسول الله وبدأت تظهر عليه علامات التوديع وذلك:

- بقوله في الحج: **(لتأخذوا عني مناسككم لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا)**.
- عندما قدم المدينة خرج إلى البقيع واستغفر لهم وصلى على شهداء أُحد.
- خطب في الناس كخطبة مودع.

وفي نهاية شهر صفر من السنة الحادية عشرة من الهجرة بدأ يشكو من صداع في رأسه وثقل من أثر المرض ويزداد على هذه الحالة وكان يوصي وصايا في يوم مرضه ومنها:

1- إخراج المشركين من جزيرة العرب.
2- ألاعتصام بالكتاب والسُّنة.
3- تنفيذ جيش أسامة بن زيد.
4- الوصية بالأنصار خيراً.
5- الوصية بالصلاة وما ملكت الأيمان.

واستأذن زوجاته أن يمرّض عند عائشة في بيتها وأمر أبا بكر الصديق أن يصلي بالناس وتصدق بالمال القليل الباقي عنده وقال ﷺ : **(لا نورث ما تركناه صدقة)** واشتد به المرض والسكرات والحمّى وفي يوم الاثنين من شهر ربيع الأول لعام الحادي عشر من الهجرة وفي الضحى توفي رسول الله ﷺ ودفن في حجرة عائشة رضي الله عنها.

❀ ❀ ❀

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي
وإسرافي في أمري وما أنت أعلم
به مني
اللهم اغفر لي جدِّي وهزلي وخطئي
وعمدي وكل ذلك عندي
اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت
وما أسررت وما أعلنت وما أنت
أعلم به مني أنت المقدم وأنت
المؤخر وأنت على كل شيء قدير
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
اللهم انفعني بما علّمتني وعلِّمني
ما ينفعُني وارزقني علماً ينفعُني
وزدني علماً
والحمد لله على كل حال وأعوذ بالله
من حال أهل النار
سبحانك اللهم وبحمدك أشهدُ أن لا
إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
كتبه الفقير
إلى عفو ربه القدير

أبو خلاد ناصر بن سعيد بن سيف السيف
غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين
11/7/1429هـ